



# قصص الأنبياء



المؤلف  
الشيخ

عبد القادر أبو طالب



قصص الأنبياء

المؤلف

عبد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هدية المؤلف المشرف العام على  
الأعمال الشيخ عبد القادر أبو طالب



قصص

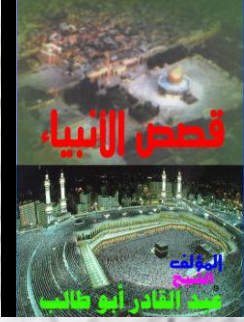
# الأنبياء

عليهم السلام

## مقدمتي

الحمد لله القائل { فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) } الأعراف  
الحمد لله الذي رغبتنا في أن نقص القصص للاعتبار والاتعاظ والتفكير  
فيها والاستفادة منها وخاصة إذا كانت لنا أحوال مشابهة فنقتاد  
بأصحاب هذه القصص  
والصلاة والسلام على رسول الله الذي وضع لنا القصص التي قصها  
الله علينا في القرآن  
وهذه الرسالة تشمل قصص الأنبياء وما كان من دعوتهم الناس لطاعة  
الله ومعرفة عواقب معصيته وهي من الأمور التي تعين المرء على ترك  
السوء واتبع رضوان الله  
وفيها أن التعرض للإيذاء وارد لكن في الصبر والتحمل المخرج  
والنجاة فكانوا بذلك قدوة للآخرين من بعدهم في التمسك والالتزام  
بطاعة الله

كتبها / عبد القادر بن محمد بن حسن أبو طالب



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

قصة

نوح

عليه السلام

هدية المؤلف المشرف الفاضل على مؤلفه  
عبدالمبارك الشيخ عبد القادر أبو طالب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## قصص نوح عليه السلام

هو نوح بن لامك بن مَئُوشَلَخ بن خنوخ . وهو إدريس . بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام كان مولد نوح بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام. (1) والقرن مائة سنة فيكون بينهما ألف سنة كانوا فيها على الإسلام (2) ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأوثان (الأصنام) وكان سبب ذلك أنه كان قوماً صالحين بين آدم ونوح وأسمائهم ود ويعوث ويعوق وسواع ونسر، أولاد آدم، وكان ود أكبرهم وأبرهم به

<sup>1</sup> البخاري عن ابن عباس

<sup>2</sup> وإن كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} (الإسراء: 17) وقوله: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} (31) { (المؤمنون: 31) وقال تعالى: {وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} (الفرقان: 38) وقال: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ} (مريم: 74، 98) وكقوله عليه السلام: «خير القرون قرني». الحديث، فقد كان الجيل قبل نوح يعمرن الدهور الطويلة، فعلى هذا يكون بين آدم ونوح ألاف من السنين، والله أعلم.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وكانوا رجال صالحين من قوم نوح، فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، ففعلوا وصوروهم. فلم تعبد، فلما ماتوا وجاء آخرون وانتسخ العلم دب إليهم إبليس فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر. فعبدوهم (٣)

وكانت الأبناء تبر الآباء، فبموت الرجل منهم يجزع عليه ابنه ولا يصبر عنه؛ فيخذ تمثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نظر إليه ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء، فقال الأبناء، ما أتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم، فعبدوها وكان أول ما عبد غير الله الصنم الذي سموه ودأ.

<sup>٣</sup> وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ووداً كان رجلاً صالحاً، وكان محبباً في قومه، فلما مات عكفوا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه، فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال: إني أرى جزعكم على هذا الرجل، فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه به؟ قالوا: نعم. فصور لهم مثله، قال: فوضعه في ناديهم وجعلوا يذكرونه فلما رأى ما بهم من ذكره قال: هل لكم أجعل في منزل كل واحد منكم تمثالاً مثله ليكون له في بيته فتذكرونه؟ قالوا: نعم. قال: فمثل لكل أهل بيت تمثالاً مثله، فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به. قال: وأدرك أبناءهم فجعلوا يرون ما يصنعون به. قال: وتناسلوا ودرس أمر ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله أولاد أولادهم، في أول أرض عبد فيها غير الله تعالى.

وكل صنم من هذه عبده طائفة من الناس. ولما تناولت العهود والأزمان، جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لهم، ثم



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

عبدت بعد ذلك من دون الله عز وجل. ولهم في عبادتها مسالك كثيرة جداً

ولما انتشر الفساد في الأرض، وعم البلاد بعبادة الأصنام فيها، بعث الله عبده ورسوله نوحاً عليه السلام وكان سنه يوم بعث ، ثلاثمائة وخمسين سنة ( 4 ) ، يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهى عن عبادة ما سواه.

فنوح عليه السلام أول رسول بعث إلى أهل الأرض، بعثه الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت، وشرع الناس في الضلالة والكفر ، فبعثه الله رحمة للعباد وكان قومه يقال لهم بنو راسب ( 5 )

<sup>٤</sup> وقيل غير ذلك

<sup>٥</sup> قد ذكر الله قصته وما كان من قومه، وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان، وكيف أنجاه وأصحاب السفينة، في غير ما موضع من كتابه العزيز؛ ففي الأعراف ويونس وهود والأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت والصفات واقترت، وأنزل فيه سورة كاملة.





## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ولما بعث الله نوحاً عليه السلام، دعاهم إلى أفراد عبادة الله وحده لا شريك له، وألا يعبدوا معه صنماً ولا تمثالاً ولا طاغوتاً وأن يعترفوا بوحدانيته، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه

قال نوح لقومه: { أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } (الأعراف: 59) وقال: { لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) } (هود: 26) وقال: { يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } (المؤمنون: 23) وقال: { يَقُومُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا } (3) (نوح)

فدعاهم إلى الله بأنواع الدعوة في الليل والنهار، والسر والإجهار، بالترغيب تارة والتهريب أخرى، وكل هذا لم ينجح فيهم، بل استمر أكثرهم على الضلالة والطغيان وعبادة الأوثان. ونصبوا له العداوة في كل وقت وأوان، وتنقصوه وتنقصوا من آمن به، وتوعدهم بالرجم والإخراج، ونالوا منهم وبالغوا في أمرهم.



## قصص

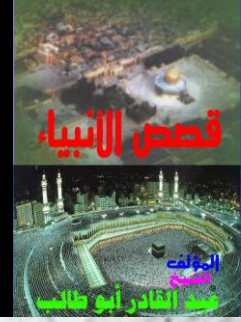
# الأنبياء

عليهم السلام

{ قَالَ أَلَمَّا مِنْ قَوْمِهِ { أَي السادة الكبراء منهم: { إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ { (الأعراف).

{ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ { (الأعراف):  
61 ) أَي لست كما تزعمون من أني ضال، بل على الهدى المستقيم  
رسول من رب العالمين الذي يقول للشيء كن فيكون { أُبَلِّغُكُمْ  
رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) {  
(الأعراف).

وكان بليغاً، فصيحاً ناصحاً، أعلم الناس بالله عز وجل.  
فقالوا له { وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى  
لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ { (هود: 27).  
تعجبوا أن يكون بشراً رسولاً، وتنقصوا من اتبعه ، ورأوهم أراذلهم.  
وقد قيل: إنهم كانوا من أفناد الناس، وهم ضعفاؤهم، وهم أتباع  
الرسول، وما ذلك إلا لأنه لا مانع لهم من اتباع الحق.



وقولهم: {بَادِيَ الرَّأْيِ} أي بمجرد ما دعوتهم استجابوا لك من غير نظر ولا روية وهذا الذي رموهم به هو عين ما يمدحون بسببه رضي الله عنهم، فإن الحق الظاهر لا يحتاج إلى روية ولا فكر ولا نظر، بل يجب إتباعه والانقياد له متى ظهر.

وقال كفرة قوم نوح له ولمن آمن به: {وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ} أي لم يظهر لكم أمر بعد اتصافكم بالإيمان ولا مزية علينا وقالوا {بَلْ نُنظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} (27) {هود}.

فَقَالَ لَهُمْ نوح وهو يتلطف في الخطاب معهم، ويتفرق بهم في الدعوة إلى الحق<sup>٦</sup>

يقول لهم: {أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ} أي النبوة والرسالة، {فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُم} أي فلم تفهموها ولم تهتدوا إليها، {أَنْزَلْنَاهُمْ مَّوَاهِبًا} أي أنغصبكم بها ونجبركم عليها، {وَأَنْتُمْ لَهَا

<sup>٦</sup> كما قال تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} (44) {طه: 44} وقال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَاغِي هِيَ أَحْسَنُ} {النحل: 125} وهذا منه.



كَرِهُونَ {؟ (هود: 28) أي ليس فيكم حيلة والحالة هذه. {وَيَقُومُ لَا  
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ { (هود: 29) أي لست أريد  
 منكم أجره على إبلاغي إياكم ما ينفعكم في دنياكم وأخراكم، إن  
 أطلب ذلك إلا من الله الذي ثوابه خير لي، وأبقى مما تعطونني أنتم.  
 {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي  
 مَلَكٌ { بل أنا عبد رسول، لا أعلم من علم الله إلا ما أعلمني به، ولا  
 أقدر إلا على ما أقدرني عليه، ولا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً إلا ما  
 شاء الله. {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ { يعني من أتباعه {لَنْ  
 يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ {  
 (هود) أي لا أشهد عليهم بأنهم لا خير لهم عند الله يوم القيامة، الله  
 أعلم بهم، وسيجازيهم على ما في نفوسهم، إن خيراً فخير، وإن شراً  
 فشر،



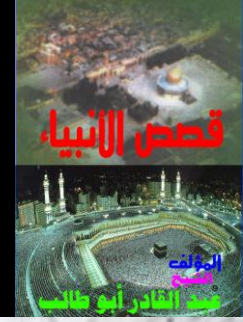
قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

وكان الملاء قد طلبوا من نوح أن يبعد عنه الضعفاء الذين آمنوا به ،  
ووعدوه أن يجتمعوا به إذا هو فعل ذلك فأبى عليهم ذلك وقال:  
{ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأَقُو رَبِّهِمْ }  
فقالوا { أَنْوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ (112) إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا  
بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (115) } (الشعراء)  
وقد تطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال تعالى: { فَلَبِثَ فِيهِمْ  
أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } (العنكبوت: 14) ومع هذه المدة  
الطويلة التي دعمهم فيها فما آمن إلا القليل منهم.  
وكان كلما انقرض جيل وصوا من بعدهم بعدم الإيمان به، ومحاربتة  
ومخالفتة. وكان الوالد إذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه، وصاه فيما بينه  
وبينه: ألا يؤمن بنوح أبداً ودائماً , ما عاش وما بقي.  
وكانت سجاياهم تأبى الإيمان واتباع الحق، { وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا  
كَفَّارًا } (نوح).



وقد كانوا يبطشون بنوح فيخنقونه حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: ربّ اغفرْ لقومي فإنّهم لا يعلمون، حتى إذا تمادوا في المعصية واشتدّ عليه منهم البلاء، وانتظر الجيل بعد الجيل فلا يأتي قرن إلاّ كان أخبث من الذي قبله حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آباءنا وأجدادنا مجنوناً ولا يقبلون منه شيئاً ، فشكا إلى الله تعالى فقال: {رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مُمْدِرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)}

فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلقونه ويلقونه في بيته يظنون أنه قد مات فيخرج عليهم في اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله عزّ وجلّ.



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وأتى إلى نوح شيخاً منهم يتوكأ على عصى ومعه ابنه فقال: يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون، فقال له: يا أبت أمكني من العصى فأخذ العصى من أبيه فضرب نوحاً حتى شجّه شجرة منكراً ، فلما طال ذلك عليه ورأى الأولاد شرّاً من الآباء قال رب قد ترى ما يفعل بي عبادك ، فإن تك لك فيهم حاجة فاهدّم ، وإن يك غير ذلك فتحكم فيهم .

وقال القوم لنوح { قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ ٱللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) } (هود) أي إنما يقدر على ذلك الله عز وجل، فإنه الذي لا يعجزه شيء ولا يكثره أمر، بل هو الذي يقول للشيء كن فيكون.

{وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) } (هود) أي من يرد الله فنتته، فلن يملك أحد هدايته، هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهو الفعال لما يريد، وهو العزيز الحكيم، العليم بمن يستحق الهداية ومن يستحق الغواية، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: {أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ}،  
{فَلَا تَبْتَئِسْ}، فلا تحزن، {بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}، فَإِنِّي مهلكهم ومنقذك  
منهم ، تسليية له عما كان منهم إليه

وهذه تعزية لنوح عليه السلام في قومه أنه لن يؤمن منهم إلا من قد  
آمن، أي لا يسوأنك ما جرى فإن النصر قريب والنبأ عجيب.

وذلك أن نوحاً عليه السلام لما يئس من صلاحهم وفلاحهم، وعلم  
من الله أنه لم يؤمن منهم أحد ، ورأى أنهم لا خير فيهم، وتوصلوا إلى  
أذيته ومخالفته وتكذيبه بكل طريق، من فعال ومقال، دعا عليهم دعوة  
غضب

{قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا  
(21) وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا  
وَلَا سُوعَاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ  
الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24) }





{ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) } (الشعراء) { قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (26) } (المؤمنون: 26، 39). فلبى الله دعوته وأجاب طلبته قال الله تعالى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) } (الصافات).

{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27) } (نوح).

فاجتمع عليهم خطاياهم من كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم عليهم. فعند ذلك أمره الله أن يصنع الفلك، وهي السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها.

وأخبره الله تعالى أنه إذا جاء أمره، وحل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، أنه لا يعاوده فيهم ولا يراجعه؛ فإنه لعله قد تدركه رقة على قومه عند معاينة العذاب النازل بهم، {وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ } (هود: 37).



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وأمره أن يغرس شجراً ليعمل منه السفينة، فغرسه وانتظره مائة سنة، ثم نجره في مائة أخرى، ولم يكن يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن أصنعها على مثل أمرنا لك، وبمراى منا لصنعتك لها، ومشاهدتنا لذلك، لترشدك إلى الصواب في صنعها فقال له

تعالى {وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا} هود 37

وكانت من خشب الساج (7)

وأمره أن يجعل طولها ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع (8)، وأن يطلى ظاهرها وباطنها بالقار، وأن يجعل لها جؤجؤاً طائر أزور يشق الماء. وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً، وكانت ثلاث طبقات كل واحد عشرة أذرع، فالسفلى للدواب والوحوش، والوسطى للناس، والعليا للطيور. وكان بابها في عرضها، ولها غطاء من فوقها مطبق عليها.

<sup>٧</sup> وقيل من شجر الصنوبر

<sup>٨</sup> وقيل في أطولها ورضها غير ذلك



{فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ  
إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ  
مُغْرَقُونَ } (المؤمنون: 27).

فتقدم إليه بأمره العظيم العالي أنه إذا جاء أمره وحلّ بأسه، أن يحمل  
في هذه السفينة من كل زوجين اثنين ذكر وأنثى.

من الحيوانات، وسائر ما فيه من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها، وأن  
يحمل معه أهله، أي أهل بيته، إلا من سبق عليه القول منهم، أي إلا  
من كان كافراً فإنه قد نفذت فيه الدعوة التي لا ترد ، فكان منهم ابنه  
«يام» ، ووجب عليه حلول البأس الذي لا يرد. وأمر أنه لا يراجعه  
فيهم إذا حلّ بهم ما يعانيه من العذاب العظيم، الذي قد حتمه عليهم  
الفعال لما يريد

وجعل الله موعد نزول نقمته ابتداءً بنوع الماء من تنور الخبز على خرق  
العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها (٩) ، فإذا { فَارَ التَّنُّورُ } أي

<sup>٩</sup> أوقيل في الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها.



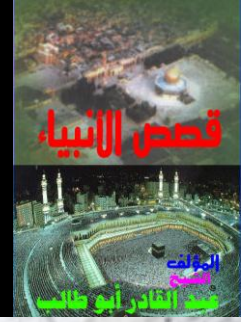
قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

نبع الماء منه وارتفع كالقدر تفور، {قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا {أَي فِي السفينة.  
{مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا  
ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} (40) {هود}

وأن يحمل معه من آمن به من أمته. قال الله تعالى: {وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا  
قَلِيلٌ} {هود: 40} هذا مع طول المدة والمقام بين أظهرهم،  
ودعوتهم الأكيدة ليلاً ونهاراً، بضروب المقال، وفنون التلطفات،  
والتهديد والوعيد تارة، والترغيب والوعيد أخرى. مكث نوح عليه  
السلام في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وغرس مائة سنة  
الشجر، فعظمت وزهبت كل مذهب، ثم قطعها ليجعلها سفينة، وأقبل  
نوح على عمل الفلك وجعل يهيء عتاد الفلك من الخشب والقار  
وغير ذلك ويمرون عليه ويسخرون منه، ويقولون: يا نوح قد صرت  
نجاراً بعد النبوة ويقولون: تعمل سفينة في البر؟ كيف تجري؟ قال:  
سوف تعلمون.



يقول تعالى { وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ }  
 أي يستهزئون به استبعاداً لوقوع ما توعدهم به، { قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا  
 فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ } (هود) نحن الذين نسخر منكم  
 ونتعجب منكم في استمراركم على كفركم وعنادكم الذي يقتضي وقوع  
 العذاب بكم وحلوله عليكم. { فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ  
 وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } (هود: 39).

وقد كانت سجاياهم الكفر الغليظ والعناد البالغ في الدنيا، وهكذا في  
 الآخرة فإنهم يجحدون أيضاً أن يكون جاءهم رسول (10)

١٠ كما قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الأعمش، عن أبي  
 صالح، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: «يجيء نوح عليه السلام وأمته، فيقول الله عز وجل: هل  
 بلغت؟» فيقول: نعم أي رب. فيقول لأمته هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من  
 شهد لك؟ فيقول محمد وأمته، فشهد أنه قد بلغ» وهو قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا  
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } (البقرة: 143).

والوسط العدل. فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق المصدق، بأن الله قد بعث نوحاً بالحق،  
 وأنزل عليه الحق وأمره به، وأنه بلغه إلى أمته على أكمل الوجوه وأتمها، ولم يدع شيئاً مما ينفعهم في  
 دينهم إلا وقد أمرهم به، ولا شيئاً قد يضرهم إلا وقد نهاهم عنه، وحذرهم منه.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وعدد من كان مع نوح في السفينة ثمانين نفساً معهم نساؤهم. منهم نوح وبنيه الثلاثة وكنائه الأربع بامرأة «يام» الذي انخذل وانعزل، وتسلسل عن طريق النجاة فما عدل إذ عدل.

وأما امرأة نوح واسمها واهلة. كانت على غير دينه، وكانت تقول للناس: إنه مجنون وإذا آمن به أحد أخبرت به الجابرة وأسرت النفاق وأظهرت الإيمان، وهي أم أولاده كلهم: وهم حام وسام، ويافث

---

وهكذا شأن جميع الرسل، حتى إنه حذر قومه المسيح الدجال، وإن كان لا يتوقع خروجه في زمانهم؛ حذراً عليهم وشفقة ورحمة بهم.

كما قال البخاري: حدثنا عبدان، حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال سالم قال ابن عمر: قام رسول الله في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور».

وهذا الحديث في «الصحيحين» أيضاً من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عن النبي قال: «ألا أحدثكم عن الدجال حديثاً ما حدث به نبي قومه؟ أنه أعور، وأنه يجيء بمثال الجنة والنار والتي يقول عليها الجنة هي النار، وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه». لفظ البخاري.



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ويام، ويسمى كنعان وهو الذي قد غرق، فقد غرقت مع من غرق، وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها.

وفعل نوح كما أمره الله تعالى حتى إذا فرغ من صناعة الفلك وقد عهد الله إليه حتى إذا { جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا } (المؤمنون: 27).

، وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه وكان من حجارة لحواء ، فلما فار التنور وأخبرته زوجته بفوران الماء من التنور وأمر الله جبرائيل فرفع الكعبة إلى السماء الرابعة ، ولما فار التنور حمل نوح من أمره الله بحمله ،

وأول ما دخل الطيور ، وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار. ودخل إبليس متعلقاً بذنب الحمار.

لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين، قال أصحابه: وكيف نطمئن؟ أو كيف تطمئن المواشي ومعنا الأسد؟ فسلط الله عليه



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الحمى، فكانت أول حمى نزلت في الأرض. ولما وقع الفأر يخرز السفينة بقرضه،

شكوا الفأرة، فقالوا: الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا. فأوحى الله إلى نوح عليه السلام: أن اضرب بين عيني الأسد، فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر فتخبأت الفأرة من السنور، ولما كثر أرواث الدواب أوحى الله عز وجل إلى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل، فغمزه فوق منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الروث قال الله تعالى: {فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) } (المؤمنون).

أمره أن يحمد ربه على ما سخر له من هذه السفينة، فنجاه بها وفتح بينه وبين قومه، وأقر عينه ممن خالفه وكذبه وهكذا يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور: أن يكون على الخير والبركة، وأن تكون عاقبتها محمودة،





## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقد امتثل نوح عليه السلام هذه الوصية وقال: { أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ  
مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (هود: 41) أي على اسم الله  
ابتداء سيرها وانتهاءه. { إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } أي وذو عقاب أليم، مع  
كونه غفوراً رحيماً، لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، كما أحل بأهل  
الأرض الذين كفروا به وعبدوا غيره.

قال تعالى: { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ  
عَيْوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَحٍ  
وَدُوسٍ (13) } (القمر). والدوس المسامير { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } أي  
بحفظنا وكلاءنا وحراستنا ومشاهدتنا لها

فالله تعالى أرسل من السماء مطراً لم تعهده الأرض قبله ولا تمطره  
بعده. كان كأفواه القرب، وأمر الأرض فنبعت من جميع فجاجها  
وسائر أرجائها. { جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ }

{ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ  
أَنْصَاراً (25) }



والمؤمنين في السفينة { إِنَّا لَمَّا طَعَا أَلْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11)  
 { (الحاقة) أي السفينة } لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ (12)  
 { (الحاقة). { وهي تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ { (هود)

ارتفع الماء على أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً، وعم جميع الأرض طولها وعرضها ، سهلها وحزنها، وجبالها وقفارها ورمالها، ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف، ولا صغير ولا كبير. وكان أهل ذلك الزمان قد ملأوا السهل والجبل. فلم تكن بقعة في الأرض إلا ولها مالك وحائز.

{وَنَادَى نُوحٌ أُمَّهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يُبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ  
 قَالَ سَأْوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ  
 اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ (43) {  
 (هود).

وهذا الابن هو «يام» أخو سام وحام ويافث، واسمه كنعان. وكان كافراً عمل عملاً غير صالح، فخالف أباه في دينه ومذهبه، فهلك من



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

هلك. هذا وقد نجا مع أبيه الأجنب في النسب، لما كانوا موافقين في الدين والمذهب.

وناشد نوح ربه في ولده، في سؤاله له عن غرقه على وجه الاستعلام والاستكشاف.

فقال ربي إنك وعدتني بنجاة أهلي معي وهو منهم وقد غرق؟ فأجيب بأنه ليس من أهلك، أي الذين وعدتك بنجاتهم، {أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ} (هود: 40) فكان هذا ممن سبق عليه القول منهم بأنه سيعرق بكفره ولهذا ساقته الأقدار إلى أن إنحاز عن حوزة أهل الإيمان فغرق مع حزبه أهل الكفر والطغيان.

{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَفْلَحِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)} (هود).

أي لما فرغ من أهل الأرض، ولم يبق بها أحد ممن عبد غير الله عز وجل، أمر الله الأرض أن تبتلع ماءها، وأمر السماء أن تقلع أي تمسك عن المطر، {وَوُضِيَ الْمَاءُ} أي نقص عما كان، {وَقُضِيَ



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الأمرُ { أي وقع بهم الذي كان قد سبق في علمه وقدره؛ من إحلاله بهم ما حل بهم.

{ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } فنودي عليهم بلسان القدرة: بعداً لهم من الرحمة والمغفرة.

ولم يبق الله أحداً من كفرة العباد؛ استجابة لدعوة نبيه المؤيد المعصوم، وتنفيذاً لما سبق في القدر المحتوم

وأراد الله أن يكف ذلك الطوفان، فأرسل ريحاً على وجه الأرض، فسكن الماء وانسدت ينابيع الأرض، فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر، وكان استواء الفلك

ثم قال تعالى: { يٰ نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ } (48) { (هود).

هذا أمر لنوح عليه السلام لما نضب الماء عن وجه الأرض، وأمكن السعي فيها والاستقرار عليها، أن يهبط من السفينة التي كانت قد استقرت بعد سيرها العظيم على ظهر جبل الجودي، وهو جبل بأرض )



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

11 الجزيرة مشهور {بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ} (هود) أي اهبط سالماً مباركاً عليك، وعلى أمم ممن سيولد بعد، أي من أولادك، فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان معه من المؤمنين نسلًا ولا عقباً سوى نوح عليه السلام قال تعالى {فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64)} {الأعراف}. {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73)} {يونس}.

وقال تعالى: {وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77)} {الأنبياء}.

وقال تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (121) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (122)} {الشعراء}. وقال تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)}

11 بأرض الموصل



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

(العنكبوت) وقال: {وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (15) فَكَيْفَ  
كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ (16) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ  
(17) } (القمر).

وقد استجاب الله تعالى وله الحمد والمنة دعوة نوح ، فلم يبق من الكافرين عين تطرف. وأما نوح قال تعالى: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ} (الصفافات: 77) فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم، ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة وهم: سام، وحام، وياث.

وكان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلهم، وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوماً، وإن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوماً، ثم وجهها إلى الجودي فاستقرت عليه شهراً ثم ربيت رؤوس الجبال. وفتح نوح غطاء الفلك وأرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء وليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوق على الجيف فأبطأ عليه، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين،



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فعرّف نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض ثم برز وجه الأرض، وظهر البر.

وكان ركوبهم في السفينة في اليوم العاشر من شهر رجب، وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم. وقد صاموا يومهم ذلك.

ثم بعد ذلك كلم الله تعالى نوحاً قائلاً له: اخرج من الفلك أنت وبنوك ونساء بنيك معك، وجميع الدواب التي معك، ولينموا وليكثروا في الأرض. فخرجوا، وأخذ من جميع الدواب والطيور وعهد الله إليه أن لا يعيد الطوفان على أهل الأرض.

وهبطوا إلى أسفل الجودي، واتخذ نوح من أرض الجزيرة موضعاً وابتنى قرية سماها ثمانين، لأن كل واحد ممن معه بنى لنفسه بيتاً، وكانوا ثمانين رجلاً فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبت ألسنتهم على ثمانين لغة، أحداها العربية. وكان بعضهم لا يفقه كلام بعض، فكان نوح عليه السلام يعبر عنهم.



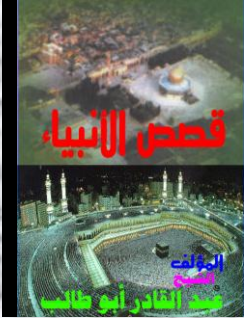
قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقد عاش نوح بعد الطوفان زمن ولما مات قبر عليه السلام بالمسجد  
الحرام  
وولد سام: العرب وفارس والروم. وولد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج  
ومأجوج ولا خير فيهم. وولد حام: القبط والسودان والبربر..  
وقد رأى حاماً أباه نائماً وقد بدت عورته فلم يسترها وسترها أخواه،  
فدعا عليه نوح أن تشوه خلقه نطفته، وأن يكون أولاده عبيداً لإخوته.  
فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان





قصص

الأنبياء

عليهم السلام

قصة

هود

عليه السلام



قصص

الأنبياء

عليهم السلام

### قصص هود عليه السلام

بعد موت نوح عليه السلام واقتسام ولده الأرض من بعده واتخاذ كل فريق منهم مساكنهم ، فطغى وبغى قوم عاد أي عاد إرم وهم عاد الأولى<sup>(12)</sup> ، وعاد الذي ينسبون إليه هو عاد ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانوا قوماً جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم ، كما قال تعالى فيهم : {وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} (الأعراف: الآية 69) ، فأرسل الله إليهم هود عليه السلام

هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام<sup>(13)</sup> وهو أول من تكلم بالعربية<sup>(14)</sup>

<sup>١٢</sup> وأما عاد الثانية فمتأخرة كما سيأتي بيان ذلك في موضعه.

<sup>١٣</sup> قيل هو هود بن شالح بن إرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام

<sup>١٤</sup> وزعم وهبُ ابن مُتَّبه أن أباه أول من تكلم بها. وقال غيره: أول من تكلم بها نوح. وقيل: غير ذلك والله أعلم. وفي صحيح ابن حبان عن أبي ذر في حديثه الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه:



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وكان من قبيلة عاد الأولى وكانت هذه القبيلة عرباً يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عَمَانَ وَحَضْرُمُوت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر واسم واديهم مغيث وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ { الفجر: الآيات 6، 7 } وهي { الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ { (الفجر: الآية 8)

وكانت هذه القبيلة أول من عبدوا الأصنام بعد الطوفان وكانوا أهل أوثان ثلاثة وكان أصنامهم يقال لأحدها ضرا وللآخر ضمور وللثالث

---

«مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ هُوْدُ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَنَبِيُّكَ يَا أَبَا ذَرٍّ». ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام: العرب العاربة. وهم قبائل كثيرة: منهم: عاد، وثمود، وجرهم، وطسم، وحديس، وأميم، ومدين، وعملاق، وعييل، وجاسم، وقحطان، وبنو يقطن، وغيرهم.

وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل. وكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة. وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم، ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الهباء<sup>(15)</sup> ، فدعاهم هوداً عليه السلام إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس ، فكذبوه وقالوا : من أشد منا قوة ! ولم يؤمن بيهود منهم إلا قليل وكانوا أشد أهل زمانهم في الخلق والشدة والبطش . وكانوا عرباً جفاة كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام فأرسل الله فيهم رجلاً منهم يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له أمرهم بعبادة الله ورغبهم في طاعته واستغفاره ووعدهم على ذلك خير الدنيا والآخرة وتوعدّهم على مخالفة ذلك عقوبة الدنيا والآخرة: { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ } (الأعراف: الآية 66) أي هذا الأمر الذي تدعوننا إليه سغه بالنسبة إلى ما نحن عليه من عبادة هذه الأصنام التي يرتجى منها النصر والرزق ومع هذا نظن أنك تكذب في دعواك أن الله أرسلك .

<sup>15</sup> قيل أسماء أصنامهم صدا، وصمودا، هرا



{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } (الأعراف: الآية 67) أي ليس الأمر كما تظنون ولا ما تعتقدون {أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} (الأعراف: الآية 68) والبلاغ يستلزم عدم الكذب في أصل المبلِّغ وعدم الزيادة فيه والنقص منه، ويستلزم إبلاغه بعبارة فصيحة وجيزة جامعة مانعة لا تُبسَّ فيها ولا اختلاف ولا اضطراب. وهو مع هذا البلاغ على هذه الصفة في غاية النصح لقومه والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم لا يبتغي منهم أجراً ولا يطلب منهم جعلاً بل هو مخلص لله عزَّ وجلَّ في الدعوة إليه والنصح لخلقه لا يطلب أجره إلا من الذي أرسله، فإن خير الدنيا والآخرة كله في يديه وأمره إليه. ولهذا قال: { يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (هود: الآية 51) أي مالكم عقل تميزون به وتفهمون أنني أدعوكم إلى الحق المبين الذي تشهد به فطركم التي خلقتم عليها وهو دين الحق الذي بعث الله به نوحاً وأهلك من خالفه من الخلق وها أنا أدعوكم إليه



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقال قوم هود له { يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ  
قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ }  
(هود: الآيات 53-54). يقولون ما جئنا بخارق يشهد لك بصدق ما جئت به  
وما نحن بالذين نترك عبادة أصنامنا عن مجرد قولك بلا دليل أقمته  
ولا برهان نصبته، وما نظن إلا أنك مجنون فيما تزعمه وعندنا إنما  
أصابك هذا لأن بعض آلهتنا غضب عليك فأصابك في عقلك  
فاعتراك جنون بسبب ذلك. وهو قولهم: { قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ  
وَأَشْهَدُوا أَنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا  
تُنظِرُونَ } (هود: الآيات 54-55).

وهذا تحدّ منه لهم وتبرّ من آلهتهم وتنقص منه لها وبيان أنها لا تنفع  
شيئاً ولا تضرّ وأنها جماد حكمها حكمه وفعالها فعله. فإن كانت كما  
ترعمون من أنها تنصر وتنفع وتضرّ فها أنا بريء منها لا عنّ لها  
فكيدوني ثمّ لا تُنظِرُونَ أنتم جميعاً بجميع ما يمكنكم أن تصلوا إليه  
وتقدروا عليه ولا تؤخروني ساعة واحدة ولا طرفة عين فإني لا أبالى



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

بكم ولا أفكر فيكم ولا أنظر إليكم {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} (هود: الآية 56) أي أنا متوكل على الله ومتأيد به وواثق بجنابه الذي لا يضيع من لا ذ به واستند إليه فلست أبالي مخلوقاً سواه، ولست أتوكل إلا عليه ولا أعبد إلا إياه.

وهذا وحده برهان قاطع على أن هوداً عبد الله ورسوله، وأنهم على جهل وضلال في عبادتهم غير الله لأنهم لم يصلوا إليه بسوء ولا نالوا منه مكروهاً، فدل على صدقه فيما جاءهم به، وبطلان ما هم عليه وفساد ما ذهبوا إليه.

{وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ} (المؤمنون: الآيات 33، 35) استبعدوا أن يبعث الله رسولاً بشرياً، قال تعالى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ} (يونس: الآية 2).



وقال تعالى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا} (الإسراء: الآيات 94 - 95).

وقوله: {أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ نَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ} (المؤمنون: الآيات 35 - 39). استبعدوا المعاد وانكروا قيام الأجساد بعد صيرورتها تراباً وعظاماً، وقالوا: هيهات هيهات أي بعيد بعيد هذا الوعد، وهذا كله كذب وكفر وجهل وضلال وأقوال باطلة وخيال فاسد بلا بُرْهَانٍ وَلَا دَلِيلٍ

وقال لهم فيما وعظهم به: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} (الشعراء: الآيات 128 - 129). يقول لهم: أتبنون بكل مكان مرتفع بناءً عظيماً هائلاً كالقصور ونحوها تعبثون ببنائها لأنه لا حاجة لكم فيه، وما ذاك إلا لأنهم كانوا يسكنون الخيام كما قال





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

تعالى: { إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ } (الفجر: الآيات 6 - 8) فكانوا يسكنون الأعمدة التي تحمل الخيام. رجاء أن يعمرّوا في هذه الدار أعماراً طويلة وقال لهم هود { وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } (الشعراء: الآيات 130 - 135).

وقالوا له مما قالوا: { أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدَّرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } (الأعراف: الآية 70) أي أجئنا لنعبد الله وحده ونخالف آباءنا وأسلافنا وما كانوا عليه. فإن كنت صادقاً فيما جئت به فأتنا بما تعدنا من العذاب والنكال، فإننا لا نؤمن بك ولا نتبعك ولا نصدقك.

وقالوا: { سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } (الشعراء: الآيات 136 . 138) أي أن هذا الدين الذي نحن عليه دين الآباء والأجداد من أسلافنا ولن نتحول عنه ولا نتغير ولا نزال متمسكين به. { وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ }.



{ قَالَ: قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ } (الأعراف: الآية 71) أي قد استحققتم بهذه المقالة الرجس والغضب من الله أتعارضون عبادة الله وحده لا شريك له بعبادة أصنام أنتم نحتموها وسميتموها آلهة من تلقاء أنفسكم، إصطلحتم عليها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أي لم ينزل على ما ذهبتم إليه دليلاً ولا برهاناً وإذا أبيتم قبول الحق وتماديتم في الباطل، وسواء عليكم أنهيتكم عما أنتم فيه أم لا ، فانظروا الآن عذاب الله الواقع بكم وبأسه الذي لا يُردُّ ونكاله الذي لا يُصدِّد.

وقال { رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي } (المؤمنون: الآية 26) قَالَ تَعَالَى { عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ } (المؤمنون: الآيات 40 - 41) .

وقد ذكر الله تعالى خبر إهلاكهم مجماً ومفصلاً فمجماً قوله تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

قصص الأنبياء



كَانُوا مُؤْمِنِينَ { (الأعراف: الآية 72) وقوله تعالى : {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَتِلْكَ عَادٌ  
جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ  
الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ  
هُودٍ { (هود: الآيات 58 - 60) وقال تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ { الشعراء: الآياتان  
139 . 140}

## تفصيل إهلاكهم

لما أبوا إلا الكفر بالله عزّ وجلّ أمسك الله تعالى عنهم المطر ثلاث  
سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان  
فطلبوا من الله الفرج منه إنما يطلبونه بحرمه ومكان بيته، وكان معروفاً  
عند أهل ذلك الزمان وبه العماليق مقيمون، وهم من سلالة عمليق بن



قصص الأنبياء

الوفد

عبد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم إذ ذاك رجلاً يقال له معاوية بن بكر، وكانت أمه من قوم عاد واسمها جلهدة ابنة الخيبري فبعث عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً ليستقوا لهم عند الحرم فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة فنزلوا عليه فأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية وكانوا قد وصلوا إليه في شهر. فلما طال مقامهم عنده شق عليه ذلك وأخذته شفقة على قومهم وقال هلك أحوالي ، واستحيا أن يأمر الوفد بالخروج إلى ما بعثوا له استحيا أن يأمرهم بالانصراف فعمل شعراً يعرضُ لهم بالانصراف وأمر القينتين أن تغنيهم به فقالا

أَلَا يَا قِيلُ وَيَحَاكَ قُمْ فَهَيْنَم  
لَعَلَّ اللَّهَ يَمْنَحُنَا غَمَامَا  
فِيَسْتَقِي أَرْضَ عَادٍ إِنْ عَادَاً  
قَدْ أَمَسُوا لَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا  
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ نَرْجُو  
بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرُ وَلَا الْعَلَامَا  
وَقَدْ كَانَتْ نِسَاؤُهُمْ بِخَيْرٍ  
فَقَدْ أَمَسَتْ نِسَاؤُهُمْ أَيَامِي  
وَأِنَّ الْوَحْشَ يَأْتِيهِمْ جِهَارَاً  
وَلَا يَخْشَى لِعَادِي سِهَامَا



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وَأَنْتُمْ هَاهُنَا فِيمَا اشْتَهَيْتُمْ  
فَقُبْحَ وَفِدُكُمْ مِنْ وَفِدِ قَوْمٍ  
نَهَارِكُمْ وَلَيْلُكُمْ تَمَامًا  
وَلَا لُقُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامًا

فبعد ذلك تنبه القوم لما جاؤوا له فنهضوا إلى الحرم ودعوا لقومهم، فدعا داعيهم وهو قيل ابن عنز فأنشأ الله سحابات ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه منادٍ من السماء اختر لنفسك لقومك من هذا السحاب فقال: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه منادٍ اخترت رماداً رمداً لا تبقي من عاد أحداً. لا والداً يُترك ولا ولداً. إلا جعلته همداً إلا بني اللوزية الهمدا. وهم بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة، فلم يصيبهم ما أصاب قومهم، ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة.

وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة إلى عاد حتى تخرج عليهم من وادٍ يقال له: المغيث، { فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا } لما رأوا هذا العارض وهو الناشيء في الجو كالسحاب استبشروا به وظنوه سحاب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

مطر، فإذا هو سحاب عذاب اعتقده رحمة فإذا هو نقمة رجوا فيه الخير، فنالوا منه غاية الشر. ظنوه سقياً رحمة، فإذا هو سقياً عذاب ولهذا قال تعالى: {بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ} أي من وقوع العذاب وهو قولهم: {فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ} {بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} (الأحقاف الآيات 24-25) أي تهلك كل شيء أمرت به.

فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح امرأة من عاد يقال لها فهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت. فلما أفاقت قالوا ما رأيت يا فهد قالت رأيت ريحاً فيها كشهد النار أمامها رجال يقودونها {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} (الحاقة: الآية 7) والحسوم الدائمة الكوامل المتتابعات فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك. واعتزل هود عليه السلام في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين ما يصيبهم إلا ما يلين عليهم الجلود وتلتذ الأنفس، وإنها لتمرّ على عاد بالطعن فيما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة.



فأهلكوا بريح صرصر وهي الباردة والعاتية الشديدة الهبوب كان أولها الجمعة { فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } (الحاقة: الآية 7) شبههم بأعجاز النخل التي لا رؤوس لها وذلك لأن الريح كانت تجيء إلى أحدهم على ضخامة قوامه فتحمله فترفعه في الهواء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس ، تدخل الريح تحت الواحد منهم فتحمله فتدق عنقه كما قال تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ } (القمر: الآية 19) أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم { تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ } (القمر: الآية 20)

وقال تعالى: { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ } (الذاريات: الآية 41) أي التي لا تنتج خيراً فإن الريح المفردة لا تنثر سحاباً ولا تلقح شجراً بل هي عقيم لا نتيجة خير لها، ولهذا قال: { مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ } (الذاريات: الآية 42) أي كالشيء البالي الفاني الذي لا يُنتَفَعُ به بالكلية. أَهْلَكَتْ عَادٌ بِالدُّبُورِ



قصص

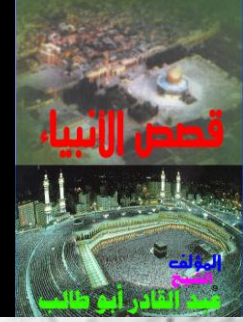
# الأنبياء

عليهم السلام

وهذا العذاب الذي أصابهم من الريح الصرصر العاتية الباردة الشديدة الهبوب، التي استمرت عليهم سبع ليال بأيامها الثمانية، فلم تُبقِ منهم أحداً بل تتبعتهم حتى كانت تدخل عليهم كهوف الجبال والغيران فتلقهم وتُخرجهم وتُهلكهم وتُدَمِّر عليهم البيوت المحكمة والقصور المشيدة، فكما منوا بقوتهم وشِدَّتْهم وقالوا من أشدُّ منا قوَّة؟ سلَّط الله عليهم ما هو أشدَّ منهم قوة وأقدر عليهم وهو الريح العقيم. وكانت الريح تنقل الشجرة العظيمة بعروقها وما فَتَحَ اللهُ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي أَهْلَكُوا بِهَا إِلَّا مَثَلُ مَوْضِعِ الخَاتِمِ فَمَرَّتْ بِأَهْلِ البَادِيَةِ فَحَمَلَتْهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَأَلْقَتْ أَهْلَ البَادِيَةِ وَمَوَاشِيَهُمْ عَلَى أَهْلِ الحَاضِرَةِ

هذه الريح التي أثارت في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم أنها سحابة فيها رحمة بهم وغيث لمن بقي منهم فأرسلها الله عليهم شرراً وناراً وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار، وهو أشدُّ ما يكون من العذاب بالأشياء المختلفة المتضادة، حتى هلكوا





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فلما هلكوا أرسل الله طيراً سوداً فنقلتهم إلى البحر ، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم

هدية المؤلف المشرف العام على مواقع البيان لمفاتيح الإيمان للشيخ عبد القادر أبو طالب



قصص

الأنبياء

عليهم السلام

قصة

صالح

عليه السلام



قصص

الأنبياء

عليهم السلام

## قصص صالح عليه السلام نبي ثمود

ثمود هم قبيلة مشهورة، يقال لها: ثمود باسم جدهم فهم ولد ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وكانوا عرباً من العاربة، وكانوا يسكنون الحجر الذي بين الحجاز، وتبوك، وكانوا بعد قوم عاد وكانوا قد كثروا وكفروا وعتوا، وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك، فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله صالح عليه السلام

ونبي الله صالح عليه السلام هو صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يخلعوا الأصنام والأنداد، ولا يشركوا بالله شيئاً، فكان يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة

ولم يعتبروا بما كان من أمر عاد. ولهذا قال لهم نبيهم عليه السلام: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ { (الأعراف: الآيات 73-74) أي إنما جعلكم خلفاء من بعدهم لتعتبروا بما كان أمرهم وتعملوا بخلاف عملهم وأباح لكم هذه الأرض تبنيون في سهولها القصور { وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ } أي حاذقين في صنعتها وإتقانها وإحكامها، وكان الله قد أطال أعمارهم حتى إن كان أحدهم يبني البيت فينهدم وهو حي ، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتًا فارهين من قوتهم وشدتهم نحتوا البيوت في الجبال حتى لا تنهدم عليهم في حياتهم ، وكانوا في سعة من معاشهم ، فقال لهم صالح عليه السلام قابلوا نعمة الله بالشكر والعمل الصالح والعبادة له وحده لا شريك له وإياكم ومخالفته والعدول عن طاعته فإن عاقبة ذلك وخيمة ولهذا وعظهم بقوله: { أَتَتْرَكُونَ فِيمَا هُنَا آمِنِينَ فِي جَنَاتٍ وَعَيْونَ وِرْزُوعٍ وَنَحْلٍ طَلَعَهَا هَاضِمٌ } (الشعراء: الآيات 146-148) أي متراكم كثير حسن بهي ناضج { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا



يُصَلِحُونَ} (الشعراء: الآيات 149-152) وقال لهم أيضاً: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: الآية 61)، أي هو الذي خلقكم فأنشأكم من الأرض وجعلكم عمارها أي أعطاكموها بما فيها من الزروع والثمار فهو الخالق الرزاق فهو الذي يستحق العبادة وحده لا سواه {فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ} (هود: الآية 61) أي أقبلوا عما أنتم فيه وأقبلوا على عبادته فإنه يقبل منكم ويتجاوز عنكم {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا} (هود: الآيات 61 - 62) أي قد كنا نرجو أن يكون عقلك كاملاً قبل هذه المقالة، وهي دعاؤك إيانا إلى أفراد العبادة وترك ما كنا نعبد من الأنداد والعدول عن دين الآباء والأجداد. ولهذا قالوا: {اتَّهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ} {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ} (هود: الآيات 62 - 63) وهذا تَلَطَّفَ مِنْهُ لَهُمْ فِي الْعِبَارَةِ وَلِيْنِ الْجَانِبِ وَحَسَنِ فِي الدَّعْوَةِ لَهُمْ إِلَى



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الخير أي فما ظنكم إن كان الأمر كما أقول لكم وأدعوكم إليه، ماذا يكون عذرکم عند الله؟ وماذا يخلصكم بين يديه وأنتم تطلبون مني أن أترك دعاءكم إلى طاعته، وأنا لا يمكنني هذا لأنه واجب عليّ ولو تركته لما قدر أحد منكم، ولا من غيركم أن يجيرني منه، ولا ينصروني. فأنا لا أزال أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له حتى يحكم الله بيني وبينكم وقالوا له أيضاً: {إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} (الشعراء: الآية 153) أي من المسحورين يعنون مسحوراً لا تدري ما تقول في دعائك إيانا إلى أفراد العبادة لله وحده، وخلع ما سواه من الأنداد ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون ، فلما أَلح عليهم بالدعاء والتحذير والتخويف قالوا له {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا} وقالوا له: {فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} (الشعراء: الآية 154) قالوا : يا صالح اخرج معنا إلى عيدنا ، وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم ، فأرنا آية فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعنا . فقال : نعم ، فخرجوا بأصنامهم



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وصالح معهم فدعاهم إلى الله وذكّرهم وحدّثهم ووعظهم، وأمرهم ، فدعوا أصنامهم أن لا يستجاب لصالح ما يدعو به ، وسألوا منه أن يأتيهم بخارق يدل على صدق ما جاءهم ، وقال له سيد قومه : يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة ، وأشاروا إلى صخرة هناك منفردة ، ناقة من صفتها كيت وكيت وذكروا أوصافاً سمّوها ونعتوها، وتعنّتوا فيها، وأن تكون ناقة جوفاء عشراء طويلة، من صفتها كذا وكذا. فإن فعلت ذلك صدقناك فقال لهم النبي صالح عليه السلام: أرايتم إن أحببتم إلى ما سألتكم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئتكم به وتصدّقوني فيما أرسلت به؟ قالوا: نعم، فأخذ عهودهم وموآثيقهم على ذلك، وأتى الصخرة وصلى ما قدّر له، ثم دعا ربّه عزّ وجلّ أن يجيبهم إلى ما طلبوا فأمر الله عزّ وجلّ تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه المطلوب الذي طلبوا، و على الصفة التي نعتوا. فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انفجرت وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثم نتجت الولد



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الذي كان في جوفها مثلها في العظم ، فلَمَّا عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً ، فأمن به سيد قومه ، واسمه جُنْدُغُ بن عمرو ، ورهط من قومه وكانوا من رؤسائهم وهم بقية الأشراف فأمن كثير منهم ، واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم. صدهم ذُؤَاب بن عمر بن لسيد والخَبَّابُ صاحباً أوثانهم ورباب بن صَمَعْرَ بن جِلْمَس ودعا جُنْدُغُ ابن عمّه شهاب بن خليفة وكان من أشرافهم فَهَمَّ بالإسلام فنهاه أولئك فمال إليهم، وقد قال لهم صالح لما خرجت الناقة: { هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ } (الشعراء: الآيات 155 - 156) وقال: { قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (الأعراف: الآية 73) .

قال لهم صالح عليه السلام: { هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ } أضافها الله سبحانه وتعالى إليه إضافة تشرية وتعظيم، دليلاً على صدق ما





## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

جئتمكم به ، فاتفق الحال على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيث شاءت من أرضهم وترد الماء يوماً بعد يوم وكانت إذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك، فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم لغدهم. وكانوا يشربون من لبنها كفايتهم ، قال تعالى:

{وَنَبَّئُهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ} (القمر: الآية 28)

ولهذا قال تعالى {إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ} (القمر: الآية 27) أي اختباراً

لهم أيؤمنون بها أم يكفرون؟ والله أعلم بما يفعلون {فَارْتَقِبْهُمْ} (القمر: الآية

27) أي انتظر ما يكون من أمرهم {وَاصْطَبِرْ} (القمر: الآية 27) على أذاهم

فسياتيك الخبر، قال لهم متى عقرتموها أهلككم الله فكان شرب

الناقة يوماً وشرب قوم ثمود يوماً بالتناوب ، فإذا كان يوم شربها خلوا

بينها وبين الماء وحلبوا لبنها وملأوا كل وعاء وإناء ، وإذا كان يوم

شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئاً وتزودوا من الماء للغد

. وحذّرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وأوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون الناقة ، فأخبرهم أنهم سيعقرونها ويكون سبب هلاكهم ذلك ، فقالوا : ما كنا لنفعل . قال : إلا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها . قالوا : وما علامته ؟ فو الله لا نجده إلا قتلناه ! فذكر لهم صفة عاقرها وأنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر فبعثوا القوابل في البلد متى وجدوا مولوداً بهذه الصفة يقتلنه فكانوا على ذلك دهنراً طويلاً وانقرض جيل وأتى جيل آخر . فلما كان في بعض الأعصار خطب رئيس من رؤسائهم لابنه - بنت آخر مثله في الرياسة فزوجه فولد بينهما عاقر الناقة وهو قدار بن سالف ، فلما وجد القوابل ذلك المولود بالصفة التي أخبر بها صالح صرخ النسوة وقلن هذا الذي يريد نبي الله صالح ، فأرادت القوابل أن يأخذوه فحال جداه وأبيه بينهم وبينه وقالوا : لو أراد صالح هذا لقتلناه . فكان شر مولود ، ولم تتمكن القوابل من قتله لشرف أبوه وجدّيه فيهم فنشأ نشأة سريعة فكان يشب في الجمعة كما يشب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

غيره في شهر حتى كان من أمره أن خرج مطاعاً فيهم رئيساً بينهم فسوّلت له نفسه عقر الناقة وأما سبب قتل الناقة:

أن امرأتين من ثمود اسم إحداهما: صدوق بنت المحيا ابن زهير بن المختار، وكانت ذات حسب ومال وكانت تحت رجل ممن أسلم، ففارقته فدعت ابن عم لها يقال له: مصرع بن مهرج بن المحيا، وعرضت عليه نفسها إن هو عقر الناقة، واسم المرأة الأخرى: عُيْزَةَ بنت عُنَيْم بن مَجَلَزٍ، وتُكْتَبَى أم عثمان، وكانت عجوزاً كافرة لها بنات من زوجها ذؤاب بن عمرو أحد الرؤساء الكفار أصحاب الأصنام فعرضت بناتها الأربع على قدار بن سالف إن هو عقر الناقة، فله أي بناتها شاء، فانتدب هذان الشابان لعقرها، فجلس قدار بن سالف وهو رئيسهم مع نفر يشربون الخمر فلم يقدرُوا على ماء يمزجون به خمرهم لأنه كان يوم شرب الناقة، فحرض بعضهم بعضاً على قتلها، وسعوا في قومهم وبقية القبيلة بذلك وحسّنوا لهم عقربها، فأجابوهم



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

إلى ذلك وطاوعوهم ، فاجتمع ملؤهم واتفق رأيهم على أن يعقروا هذه الناقة ليستريحوا منها ويتوفرّ عليهم مأوئهم، وزين لهم الشيطان أعمالهم

فانطلقوا يرصدون الناقة، وقصدوها وهي على حوضها ، فقال الشقي لأحدهم : اذهب فاعقرها ، فأتاها ، فتعاضمه ذلك ، فأضرب عنه ، وبعث آخر فأعظم ذلك وجعل لا يبعث أحداً إلا تعاضمه قتلها فلما صدرت من وُرْدِها كَمَن لها مُصْرَعٌ، فرماها بسهم فانظم عظم ساقها، وجاء النساء يزمرن القبيلة في قتلها وحسرن عن وجوههن ترغيباً لهم فابتدرهم قدار بن سالف فشدّ عليها بالسيف، فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة إلى الأرض ورغت رغبة واحدة عظيمة ، ثم طعن في لبتها فبحرها وكان قتلها يوم الأربعاء ، فلما قتلت أتى رجل منهم صالحاً فقال : أدرك الناقة فقد عقروها ، فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه : يا نبي الله إنما عقروها فلان إنه لا ذنب لنا ! قال : انظروا هل تدركون فصيلها ؟ فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم



العذاب . فخرجوا يطلبونه ، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب قصد جبلاً قصيراً فصعده ، شرد ولد الناقة عنهم ، فعلاً أعلى الجبل هناك ، وذهبوا يطلبونه ، فأوحى الله إلى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير ، ودخل صالح القرية ، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحاً ورغماً ثلاث مرات ، فقال صالح : لكل رغبة أجل يوم قال الله تعالى : {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ} (القمر: الآيات 29 - 30)

وقال تعالى : {إِذْ أَنْبَعَثْنَا أَشْقَاهَا} : (الشمس: الآيات 12 - 13) إِذْ أَنْبَعَثْنَا لَهَا رجل عزيز هو رئيس منيع مطاع في قومه ، قال تعالى : {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} (الأعراف: الآية 77) فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ حيث خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الأكد في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية. واستعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه وكذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه، وهم يعلمون ذلك علماً جازماً {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} (الشمس: 14 - 15)



قصص الأنبياء

المؤلف

عبد القادر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وحملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم.

{ فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ } (هود: غير يومهم ذلك، فلم يصدقوه أيضاً في هذا الوعد الأكيد، بل لما أمسوا هموا بقتله وأرادوا فيما يزعمون أن يُلْحِقُوهُ بالناقة {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} (النمل: الآية 48) قالوا تعالوا فلنقتل صالحاً فإن كان صادقاً عجلنا قتله ، وإن كان كاذباً ألحقناه بالناقة ، {قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} (النمل: الآية 49) .

أي لنكبسه في داره مع أهله فلنقتلنه ثم نجحدن قتله ونكرن ذلك إن طالبنا أولياؤه بدمه. ولهذا قالوا: {ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (النمل: الآية 49)

فأتوه ليلاً في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا سلفاً وتعجلاً قبل قومهم ، {وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ} (النمل: الآيات 50-53) فأتى أصحابهم



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فرأوهم هلكى فقالوا لصالح أنت قتلتهم ، وأرادوا قتله ، فمنعهم عشيرته وقالوا : إنه قد أنذركم العذاب ، فإن كان صادقاً فلا تزيدوا ريبكم غضباً وإن كان كاذباً فنحن نسلمه إليكم ، فعادوا عنه وأصبحت ثمود يوم الخميس وهو اليوم الأول من أيام النظره ووجوههم مصفرة صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم كما أنذره صالحيه عليه السلام، فلما أمسوا نادوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل. ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل. وهو يوم الجمعة ووجوههم محمّرة، فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى يومان من الأجل. ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة كأنما طليت بالقار ، فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى الأجل فلما كان صبيحة يوم الأحد اليوم الرابع تحنطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يحلّ بهم من العذاب والنكال والنقمة ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض فجعلوا يقبلون أبصارهم إلى السماء والأرض لا يدرون كيف يفعل بهم، ولا من أي جهة يأتيهم العذاب ،، فلما أشرفت الشمس



جاءتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم فتقطعت قلوبهم في صدورهم ففاضت الأرواح وزُهقت النفوس وسكنت الحركات، وخشعت الأصوات وحقت الحقائق فأصبحوا في دارهم جاثمين جثثاً لا أرواح فيها ولا حراك بها، ولم يبقَ منهم أحد إلا جارية كانت مقعدة واسمها كلبئة بنت السلق. ويقال لها الذريعة وكانت شديدة الكفر والعداوة لصالح عليه السلام، فلما رأت العذاب أطلقت رجلاها فقامت تسعى كأسرع شيء فأتت حياً من العرب، فأخبرتهم بما رأت وما حلّ بقومها واستسقتهم ماء فلما شربت ماتت. قال الله تعالى: { كَأَنْ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا } (هود: الآية 68)، أي لم يقيموا فيها في سعة ورزق وغناء { أَلَا إِنَّ تُمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لَتُمُودَ } (هود: الآية 68) أي نادى عليهم لسان القدر بهذا.

{ فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } (الشمس: الآيات 14 - 15)، قال تعالى { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي } (القمر: 30). قال الله تعالى:





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{ تِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأُنَجِّينَا

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } (النمل: الآيات 50 - 53)

وأهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلاً كان في

الحرم فمنعه الحرم هو أبو رغال، وهو أبو ثقيف. فلما خرج من الحرم

أصابه ما أصاب قومه

وأما صالح ، عليه السلام ، فإنه سار إلى الشام فنزل فلسطين ثم

انتقل إلى مكة فأقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين

سنة ، وكان قد أقام في قومه يدعوهم عشرين سنة .



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

ذكر مرور النبي صلى الله عليه وسلم بوادي الحجر من أرض ثمود

عام تبوك

ولما سار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى تبوك أتى على قرية ثمود

فقال لأصحابه : " لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ،

وأراهم مرتقى الفصيل في الجبل وأراهم الفج الذي كانت الناقة ترد

منه الماء " .

وفي رواية: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك

نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت

تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور فأمرهم رسول الله

فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم

على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم

الذين عذبوا: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ فَلَا تَدْخُلُوا

عَلَيْهِمْ».



قصص

الأنبياء

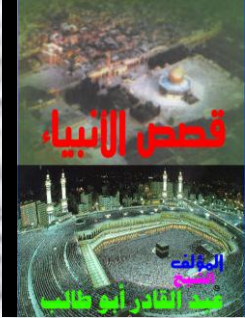
عليهم السلام

قصة

إبراهيم الخليل عليه السلام

وابنه

إسماعيل عليه السلام



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

هدية المؤلف المشرف الفاضل على مواقع البيان لمفاتيح الدخان الشيخ عبد القادر أبو طالب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## قصة إبراهيم الخليل عليه السلام

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو ابن فالغ بن عابر بن شالح ابن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام وتارخ أبو إبراهيم كان يسمى بأزرر لقب به لصنم كان يعبده اسمه آزر وكان النمرود قد استخلص آزر وقدمه على بيت الأصنام واسم أم إبراهيم أميلة<sup>(١٦)</sup>

## مقدمة في ولادة إبراهيم ونشأته

لما أراد الله عز و جل ، أن يبعث إبراهيم عليه السلام حجة على قومه ورسولاً إلى عباده ، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام من نبي قبله إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم عليه السلام طلع كوكب على نمرود ملك بابل ، فذهب بضوء الشمس والقمر ، ففرع من ذلك فرعاً شديداً ، فدعا السحرة والكهنة ، فسألهم عنه ، فجاء

<sup>١٦</sup> وقيل اسمها بونا بنت كرينا بن كوئي ، من بني أرفخشذ بن سام بن نوح و نهر كوئي كراه كرينا جد إبراهيم من قبل أمه ، وكان أبو إبراهيم على أصنام الملك نمرود



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

أصحاب النجوم ، فقالوا له : تعلم أنا نجد في علمنا أن غلاماً يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم ، يفارق دينكم ، ويكسر أوثانكم ، في شهر كذا وكذا من سنة كذا ، قالوا له : يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك وكان مسكن النمرود ببابل الكوفة فخرج من قريته إلى قرية أخرى ، فأخرج الرجال وترك النساء ، وأمر ألا يولد مولود ذكر إلا ذبحه ، ثم إنه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم ، فدعاه فأرسله . فقال له : انظر لا توقع أهلك ، فقال له آزر : أنا أضن بديني من ذلك ، فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ، فقربها إلى قرية بين الكوفة البصرة ، فجعلها في سرب ، فكان يتعاهدها بالطعام والشراب وما يصلحها ، ولما دخلت السنة التي وصفها أصحاب النجوم لنمرود ، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته ، فحبسها عنده ، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر فإنه لم يعلم بحبلها ، فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فذبح، فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت إن الملك لما طال عليه الأمر قال : قول سحرة كذابين ، ارجعوا إلى بلدكم ، فرجعوا . فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها ، فولدت فيها إبراهيم عليه السلام ، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ، ثم سدت عليه المغارة ، ثم سعت إلى بيتها راجعة ، ثم كانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل ، فتجده حياً يمص إبهامه جعل الله رزق إبراهيم فيما يجيئه من مص إبهامه، وحماه الله عز وجل وصانه من كيد الفجار، شب شباباً باهراً وأنبته الله نباتاً حسناً، حتى كان من أمره أنه يشب في اليوم ما يشب غيره في الشهر ، من سرعة شبابه ، وكبر إبراهيم ولا يرى أن أحداً من الخلق غيره وغير أبيه وأمه<sup>(17)</sup> حتى قال لأمه : أخرجيني أنظر ، فأخرجته عشاء ، فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض ، وقال : إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ، مالي إله غيره

<sup>17</sup> قيل لم يمكث إبراهيم عليه السلام في المغارة إلا خمسة عشر شهراً



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ونسى الملك ذلك الذي قاله أصحاب النجوم، فقال آزر أبو إبراهيم لأصحابه : إن لي ابناً قد خبأته ، أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به ؟ قالوا : لا ، فأت به . فانطلق فأخرجه من السرب فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى الدواب والبهائم والخلق ، ولم يكن رأى قبل ذلك غير أبيه وأمه فجعل يسأل أباه عما يراه : ما هذا ؟ فيخبره عن البعير أنه بعير ، وعن البقرة أنها بقرة ، وعن الفرس أنه فرس ، وعن الشاة أنها شاة ، فقال : ما لهؤلاء الخلق بد من أن يكون لها رب

ولما ولد إبراهيم عليه السلام كان عمر أبيه تارخ خمساً وسبعين سنة وكان إبراهيم هو الأوسط في ترتيب إخوانه ، ناحور وهاران<sup>(18)</sup>، وولد لإخيه هاران لوط . ومات أخيه هاران في حياة أبيه في أرضه التي ولد فيها ، وهي أرض الكلدانيين ، وهي أرض بابل وما والاها .

<sup>18</sup> لإبراهيم عليه السلام من أقربائه اثنان كل منهما اسمه هاران. أحدهما هاران أخوه أبو لوط وقد مات في حياة آزر في بابل التي ولد بها ، والثاني هو هاران أبو كلاً من سارة زوجة إبراهيم وأختها ملكاً زوجة





قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

## إبراهيم يرى البعث

وذات مرة وإبراهيم يسير على الطريق فيرى دابة ، جيفة حمار قد تمزّعت لحمها وبقي عظامها ، وقد تقسمتها السباع والطيور فلما ذهبت السباع، وطار الطير على الجبال والآكام، فوقف وتعجب وقال: ربّ قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطيور، ثم سأل ربه أن يريه كيفية إحيائه إياها مع تفرّق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الأرض ليرى ذلك عيانا، فليس الخبر كالمعاينة ، ليزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا فيطمئن قلبه، أحب أن يترقى من علم اليقين بذلك، إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدة، فأراه الله ذلك {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} <sup>(19)</sup>

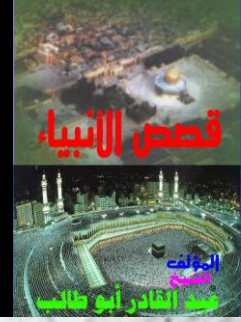
ناحور أخو إبراهيم وهاران هذا هو عم إبراهيم أخو أبيه آزر الذي بنى مدينة حران التي تتسبب إليه وكان ملك على حران

<sup>19</sup> قيل حدث ذلك من إبراهيم عليه السلام لما قال لنمرود {رَبِّي أَلَدِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} أحب أن يترقى من علم اليقين بذلك، إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدة، فقال {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ



فَقَالَ اللهُ لَهُ { فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ } فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ فَأَخَذَ وَزاً وَفَرخَ النِّعَامِ، وَدِيكاً وَطَاووساً. وَقَالَ اللهُ لَهُ { فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ } أَي: قَطَعْنَهُنَّ، ، فَلَمَّا ذَبَحَهُنَّ، ثُمَّ قَطَعَهُنَّ وَنَتَفَ رِيَشَهُنَّ وَمَزَقَهُنَّ وَخَلَطَ بَعْضَهُنَّ فِي بَعْضٍ، ثُمَّ جَزَأَهُنَّ أَجْزَاءً، وَقَالَ اللهُ لَهُ { أَجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا } وَجَعَلَ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَجْبَلٍ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا، وَأَخَذَ رُؤُوسَهُنَّ بِيَدِهِ ثُمَّ أَمَرَ اللهُ عِزَّ وَجَلَ أَنْ يَدْعُوهُنَّ { ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا } فَدَعَاهُنَّ كَمَا أَمَرَ اللهُ عِزَّ وَجَلَ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الرِّيشِ يَطِيرُ إِلَى الرِّيشِ، وَالِدَمَ إِلَى الدَّمِ، وَاللَّحْمَ إِلَى اللَّحْمِ، وَالْأَجْزَاءَ مِنْ كُلِّ طَائِرٍ، يَتَّصِلُ بِبَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى قَامَ كُلُّ طَائِرٍ عَلَى حِدَتِهِ، وَأَتَيْنَهُ يَمْشِينَ سَعِيًّا لِيَكُونَ أَبْلَغَ لَهُ فِي الرُّؤْيَا الَّتِي سَأَلَهَا، وَجَعَلَ كُلُّ طَائِرٍ يَجِيءُ لِيَأْخُذَ رَأْسَهُ الَّذِي فِي يَدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا قَدَّمَ لَهُ غَيْرَ رَأْسِهِ يَأْبَاهُ، فَإِذَا قَدَّمَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ تَرَكَبَ مَعَ بَقِيَّةِ جِثَّتِهِ بِحَوْلِ اللهِ

أَوْلَمَ لَمْ تُؤْمِنُوا قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمَنَّ قَلْبِي } وَلَكِنْ حَدِثُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَرْجَحُ لِأَن فِيهِ زِيَادَةٌ يَقِينٌ وَهُوَ يَدْعُوا إِلَى رَبِّهِ لِهَذَا الْيَقِينِ جَعَلَهُ يَنْظُرُ بِهَا النَّمْرُودَ



وقوته، ولهذا قال {وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يمتنع من شيء، وما شاء كان بلا ممانع، لأنه القاهر لكل شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

وآمنت بإبراهيم سارة وسارة هي ابنة عم إبراهيم واسمه هران ملك حران والذي تنسب إليه حران وقد طعنت على قومها في دينهم ، فتزوجها على ألا يغيرها (20)

والله سبحانه وتعالى آتاه رشده في صغره ، وابتعثه رسولاً

### إبراهيم يحطم أصنام الكوفة

ولما أتى الله إبراهيم رشده أنكر على قومه عبادة الأوثان وحقرها عندهم وصغرها وتنقصها (21)، فقال : { مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا

<sup>٢٠</sup> يتبين من طلبها جواز أشرط المرأة عند عقد النكاح

<sup>٢١</sup> قيل كان آزر يصنع الأصنام التي يعبدونها ويعطيها إبراهيم لبيعتها ، فكان إبراهيم يقول : من يشتري ما لا يضره وما لا ينفعه ؟ فلا يشتريها منه أحد ، وكان يأخذها ويطلق بها إلى نهر فيصوب رؤوسها فيه ويقول : اشربي ! استهزاء بقومه . حتى فشا ذلك عنه في قومه ، غير أنه لم يبلغ خبره نمرود . فلما بدا لإبراهيم أن يدعو قومه إلى ترك ما هم عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا أباه إلى التوحيد فلم يجبه ، و دعا قومه فقالوا : من تعبد أنت ؟ قال : رب العالمين . قالوا : نمرود ؟ قال : بل أعبد الذي خلقتني .



{ عَاكِفُونَ }؟ [الأنبياء] أي معتكفون عندها وخاضعون لها ، قالوا :  
 وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ { [الأنبياء] أي ما كان حجتهم إلا صنيع الآباء  
 والأجداد ، وما كانوا عليه من عبادة الأنداد . فقال لهم { لَقَدْ كُنْتُمْ  
 أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [الأنبياء] " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر  
 أتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين " [الأنعام 74]  
 { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَءَفْكَاءَ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ  
 تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) } [الصافات] فما ظنكم به  
 أنه فاعل بكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره؟ وقال لهم { هَلْ

فظهر أمره . وبلغ نمرود أن إبراهيم أراد أن يري قومه ضعف الأصنام التي يعبدونها ليلزمهم الحجة ،  
 فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها ليفعل بأصنامهم ذلك ، فنظر نظرة في النجوم فقال : إني سقيم ، أي طعين  
 ، ليهربوا منه إذا سمعوا به ، و إنما يريد إبراهيم ليخرجوا عنه ليلبغ من أصنامهم . وكان لهم عيد  
 يخرجون إليه جميعهم . فلما خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم إلى العيد و خالف إلى أصنامهم و  
 هو يقول : " وتالله لأكيدن أصنامكم " فسمعه ضعفى الناس و من هو في آخرهم ، و رجع إلى الأصنام  
 و هي في بهو عظيم بعضها إلى جنب بعض لكل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو و إذا هم قد  
 جعلوا طعاماً بين يدي آلهتهم و قالوا : تترك الآلهة إلى حين نرجع فتأكله . فلما نظر إبراهيم إلى ما بين  
 أيديهم من الطعام قال : " ألا تأكلون " فلما لم يجبه أحد قال : " ما لكم لا تتطقون \* فراغ عليهم ضرباً  
 باليمين " ، فكسرها بفأس في يده حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) { [الشعراء] سلموا له أنها لا تسمع داعياً ولا تنفع ولا تضر شيئاً ، وإنما الحامل لهم على عبادتها الإقدياء بأسلافهم ومن هو مثلهم في الضلال من الآباء الجهال . ولهذا قال لهم : { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) } [الشعراء] وهذا برهان قاطع على بطلان ألهية ما ادعوه من الأصنام ، لأنه تبرأ منها وتنقص بها فلو كانت تضر لضرته ، أو تؤثر لأثرته فيه . { قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ (55) } (الأنبياء: 55)؟ ويقولون : هذا الكلام الذي تقوله لنا وتنقص به آلهتنا ، وتطعن بسببه في آبائنا أتقوله محققاً جاداً فيه أم لاعباً { قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) } (الأنبياء: 56) يعني بل أقول لكم ذلك جاداً محققاً ، إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو ، ربكم ورب كل شيء ، فاطر السموات والأرض ، الخالق لهما على غير مثال سبق ،



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وأنا على ذلكم من الشاهدين .

قال خفية في نفسه {وَتَأَلَّه لَكِيدَنَّا صَنَمَكُم بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) } (الأنبياء: 57) أقسم ليكيدين هذه الأصنام التي يعبدونها بعد أن يولوا مدبرين إلى عيدهم

وكان لهم عيد يذهبون إليه في كل عام مرة إلى ظاهر البلد ، فدعاه أبوه ليحضره {فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) } (الصافات: 88، 89) عرض لهم في الكلام حتى يتوصل إلى مقصوده من إهانة أصنامهم ونصرة دين الله الحق ، وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التي تستحق أن تكسر وأن تهان غاية الإهانة . فلما خرجوا إلى عيدهم ، واستقر هو في بلدهم أي ذهب إليها مسرعاً مستخفياً ، فوجدها في بهو عظيم ، وقد وضعوا بين أيديها أنواعاً من الأطعمة قرباناً إليها فقال لها على سبيل التهكم والإزدراء : {أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93)



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{ (الصفات: 91 . 93) لأنها أقوى وأبطش وأسرع وأقهر ، فكسرها  
بقدم في يده كما قال تعالى {فَجَعَلَهُمْ جُنُودًا} (الأنبياء: 58) {إِلَّا  
كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} (الأنبياء: 58). أي حطاماً ، كسرها  
كلها ووضع القدم على كبيرهم ليرجعوا إليه ويسألوه فيتين لهم أنها  
لا تنطق ولا تعقل ولا تستطيع أن تدفع عن نفسها الضر فيكون في  
ذلك سبب لرجوعهم إلى رشدهم

فلما رجعوا من عيدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم : {مَنْ فَعَلَ هَذَا  
بِسَالِحِينَ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} (59) { (الأنبياء: 59). وهذا فيه دليل  
ظاهر لهم لو كانوا يعقلون ، وهو ما حل بالهتهم التي كانوا يعبدونها ،  
فلو كانت آلهة لدفعت عن أنفسها من أرادها بسوء لكنهم قالوا من  
جهلهم وقلة عقلهم وكثرة ضلالهم وخيالهم

{قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} (60) { (الأنبياء: 60) أي  
يذكرها بالعيب والتقص لها والإزدراء بها ، فهو المقيم عليها والكاسر  
لها



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) { (الأنبياء: 61) أي في الملاء الأكبر على رءوس الأشهاد ، لعلهم يشهدون مقالته ويسمعون كلامه ، ويعاينون ما يحل به من الإقتصاص منه . وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم ، فيقيم على جميع عباد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه ، فلما اجتمعوا وجاءوا به: { قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا يَا بَرَاهِيمَ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ } (الأنبياء: 62) ، (63). وإنما أراد بقوله هذا أن يبادروا إلى القول بأن هذه لا تنطق ، فيعترفوا بأنها جماد كسائر الجمادات . فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) { (الأنبياء: 64) أي فعادوا على أنفسهم بالملامة ، فقالوا : إنكم أنتم الظالمون في تركها ولا حارس عندها .





{ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ} (الأنبياء: 65). وأدركت القوم حيرة سوء ، ثم قالوا : {لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} (الأنبياء: 65) أي لقد علمت يا إبراهيم أن هذه لا تنطق ، فكيف تأمرنا بسؤالها ؟ ! فعند ذلك قال لهم الخليل عليه السلام : قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ (67) {الأنبياء: 66، 67}. {فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ} (94) {يسرعون قال {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} أي كيف تعبدون أصناماً أنتم تنحتونها من الخشب والحجارة ، وتصورونها وتشكلونها كما تريدون أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} أنكم مخلوقون ، وهذه الأصنام مخلوقة ، فكيف يتعبد مخلوق لمخلوق مثله ؟ إذ ليست العبادة تصلح ولا تجب إلا للمخلوق وحده لا شريك له . {قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ} (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا (98) {الصفات: 97، 98}.

**إبراهيم يلقى في النار فتكون له برداً وسلاماً**



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

لما انقطعوا وغلبوا ولم تبق لهم الحجة عدلوا عن الجدل والمناظرة إلى استعمال قوتهم وسلطانهم ، لينصروا ما هم عليه من سفههم وطغيانهم

{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68)}  
(الأنبياء:). وحبسوه في بيت<sup>(22)</sup> وشرعوا يجمعوا له خطباً من جميع ما يمكنهم من الأماكن ، فمكثوا مدة يجمعون له ، وأكثروا من الحطب حتى إن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطباً لحريق إبراهيم ، ثم عمدوا إلى حوية<sup>(23)</sup> عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب وأطلقوا فيه النار ، فاضطرت واشتعلت النار وتأججت والتهبت وعلا لها شرر لم ير مثله قط . حتى كان الطير يمر بجنبتيها فيحترق من شدة وهجها ، فكانت ناراً عظيمة ثم ولما تحيروا كيف يلقوا إبراهيم في النار ولا أحد يستطيع من أن يقترب منها فعاونهم

<sup>٢٢</sup> وقيل بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه في السجن سبع سنين

<sup>٢٣</sup> مكان واسع كالخطيرة الشاسعة



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الشیطان بفكرة المنجنيق<sup>(24)</sup> ألقاها في روع رجل من الأكراد اسمه هزان. فكان أول من صنع المجانيق ، فحسب الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة

ثم أخذوا يقيدون إبراهيم ويكتفونه وهو يقول : لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين ، لك الحمد ولك الملك ، لا شريك لك . ثم قيدوا إبراهيم عليه السلام ليضعوه في كفة المنجنيق مقيداً مكتوفاً ، فلما أجمعوا لقفذه فيها صاحت السماء و الأرض و ما فيها من الخلق إلا الثقلين إلى الله صيحة واحدة : أي ربنا ! إبراهيم ليس في أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا في نصره ! قال الله تعالى : إن استغاث بشيء منكم فلينصره وإن لم يدع غيري فأنا له . فلما رفعوه على رأس البنيان التي عليها المنجنيق رفع رأسه إلى السماء فقال :<sup>(25)</sup> اللهم أنت الواحد في السماء وأنت الواحد في الأرض

<sup>24</sup> فكرة المنجنيق هي فكرة قذف الأشياء ودفعها وهي الآن أصل قذف الطلقات النارية والصواريخ

<sup>25</sup> وضجت السموات والأرض ومن فيهن من الملائكة والخلائق إلا الثقلين والدواب والشجر والحجر

وغيرها من المخلوقات ضجوا ضجة واحدة ربنا إبراهيم يحرق فأذن لنا في نصرته إلا الوزغ



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

حسبنا الله ونعم الوكيل وقال : اللهم إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض أعبدك "

وجعل ملك الريح يقول يا إبراهيم أطير لك النار فأفتتها  
وجعل ملك المطر يقول : متى أومر فأرسل المطر فأطفئها ؟ ثم ما ه  
قومه من المنجنيق فستقبله جبريل في الهواء يعرض عليه المساعدة:  
يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا! فكان أمر الله أسرع  
{ قُلْنَا يِنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ (69) (الأنبياء: 68). أي لا  
تضري به

لولا أن الله قال : " وسلاما على إبراهيم " لآذى إبراهيم بردها .  
وكان جبريل عليه السلام معه يمسح عن وجهه، وكان معه أيضاً ملك  
الظل قعد إلى جنبه يؤنسه ، وصار إبراهيم عليه السلام في ميل الحوية

---

فعن سمامة مولاة الفاكه بن المغيرة ، قالت : دخلت على عائشة فرأيت في بيتها رمحاً موضوعاً ، فقلت : يا أم المؤمنين . . ما تصنعين بهذا الرمح ؟ قالت : هذا لهذه الأوزاغ نقتلن به ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا : " أن إبراهيم حين ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة ألا تطفى عنه النار ، غير الوزغ كان ينفخ عليه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله " انظر رواية البخاري 3359



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

حواله نار وهو في روضة خضراء وهو قائم يصلي، والناس ينظرون إليه لا يقدرّون على الوصول ، ولا هو يخرج إليهم .

وأحسن كلمة قالها أبو إبراهيم لما رأى ولده على تلك الحال : نعم الرب يا إبراهيم !

وأم إبراهيم نظرت إلى ابنها عليه السلام فنادته : يا بني . . إنني أريد أن أجيء إليك فادع الله أن ينجيني من حر النار حولك ، فقال نعم .

فأقبلت إليه لا يمسخها شيء من حر النار ، فلما وصلت إليه اعتنقته وقبلته ثم عادت . ومكث إبراهيم هناك أربعين يوماً ، وخرج إبراهيم

بعد ذلك من النار يمشي فعرف قومه أنهم غير مسلمين عليه وقال : ما كنت أياماً وليالي أطيب عيشاً إذ كنت فيها ، وودت أن عيشي

وحياتي كلها مثل إذ كنت فيها . صلوات الله وسلامه عليه

فأرادوا أن ينتصروا فخذلوا ، وأرادوا أن يرتفعوا فاتضعوا ، وأرادوا أن يغلبوا فغلبوا . قال الله تعالى : { وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ

(70) } (الأنبياء: 68 - 70). وفي آية أخرى : " الأسفلين " ففازوا



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

بالخسارة والسفالة هذا في الدنيا ، وأما في الآخرة فإن نارهم لا تكون عليهم برداً ولا سلاماً ، ولا يلقون فيها تحية ولا سلاماً ، بل هي كما قال تعالى : { إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) } (الفرقان: 66)..<sup>(26)</sup>

### مناظرة إبراهيم للنمرود

ولما خرج إبراهيم من النار، وكان الناس يفتنون إلى النمرود للميرة فقد كان عنده طعام ، فوفد إبراهيم في جملة من وفد للميرة ، ولم يكن إبراهيم قد اجتمع بالنمرود يوم إلا يومئذ فدارت بينهما هذه المناظرة حيث وجد إبراهيم الخليل أن النمرود يريد أن ينازع الجليل في إزار العظمة ورداء الكبرياء فادعى الربوبية وهو أحد العبيد الضعفاء

---

<sup>26</sup> وأنت بعد معرفتك لهذا الجزء من قصة إبراهيم عليه السلام الذي كان منذ نشأته حجة على أعداء الله يقارع فكرهم الباطل بفكره الحجة وكان على صغر سنه بمفرده

فأنت أين أنت من إبراهيم؟ هل أنت ممن على شاكلة أبراهيم تنصر دين الل بكل ما أوتيت من علم فأياك ثم أياك أن تكون من هؤلاء الذين جعلوا أنفسهم أداة لأعداء الله يضربون بها دينه وأهله فأحذر منهم وأحذر من هؤلاء الذين يسيئون إلى الدين والمتمسكين بالدين الذين بدلاً من أن يكون فكرهم حجة للدين وخدمة له يكون فكرهم نقمة على الدين



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقد أخبر الله تعالى عن مناظرة خليله إبراهيم مع هذا الملك الجبار المتمرد فقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ} (البقرة: 258).

فقد ادعى هذا الملك لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه دليله ، وبين كثرة جهله وقلة عقله ، وألجمه الحجة ، وأوضح له طريق المحجة . هذا الملك هو ملك بابل ، واسمه النمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح . أول مَلِكٍ مَلَكٌ في الأرض شرقها وغربها وكان أحد ملوك الدنيا ، وكان أول جبار في الأرض وكان ملك نمرود وقومه ببابل والمشرق قَبْلَ مُلْكِ فِارِسٍ وقد أحاط بمشارك الأرض ومغاربها وقيل ملك الدنيا أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : ذو القرنين ، وسليمان . والكافران : النمرود ، ويختصر .<sup>(27)</sup> ونمرود هذا استمر في ملكه أربعمائة سنة .

<sup>27</sup> وقيل لم يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا على ثلاثة ملوك : نمرود ، وذو القرنين ، وسليمان بن داود



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وكان طغي وبغي ، وتجبر وعتا ، وآثر الحياة الدنيا .  
لما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، حمله  
الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع ، فحاج إبراهيم  
الخليل في ذلك ، وادعى لنفسه الربوبية ، فلما قال الخليل : { رَبِّي  
الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ (258) } (البقرة: 258).  
يعنى أنه إذا أوتى بالرجلين قد تحتم قتلهما ، فإذا أمر بقتل أحدهما  
وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيا واحد وأمات الآخر .  
فالخليل إبراهيم استدل على وجود الصانع بحدوث المشاهدات من  
إحياء الحيوانات وموتها ولهذا قال: { رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ (258)  
{ . وقول هذا الملك الجاهل : { قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ (258) } عنى  
أنه الفاعل لهذه المشاهدات وكابر وعاند  
فذكر إبراهيم دليلاً آخر بين وجود الصانع ، وبطلان ما ادعاه النمرود  
{ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ  
الْمَغْرِبِ } أي هذه الشمس مسخرة كل يوم ، تطلع من المشرق كما





قصص الأنبياء

المؤلف

عبد النادر أبو طالب

قصص

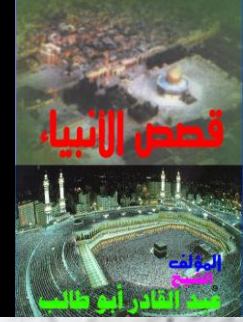
# الأنبياء

عليهم السلام

سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها ، وهو الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء ، فإن كنت كما زعمت من أنك الذي تحي وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب ، فإن الذي يحي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب ، بل قد قهر كل شيء ودان له كل شيء ، فإن كنت كما تزعم فافعل هذا ، فإن لم تفعله فلست كما زعمت ، وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على شيء من هذا ، بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بعوضة أو تنتصر منها .

فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه ، وبطلان ما سلكه وتبجح به عند جهله قومه ، ولم يبق له كلام يجيب الخليل به ، بل انقطع وسكت ولهذا قال : { { فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } } .

ولم يعطي النمرود لإبراهيم من الطعام كما أعطي الناس ، بل خرج إبراهيم وليس معه شيء من الطعام .



فلما قرب إبراهيم من أهله عمد إلى كثيب من التراب ، فملاً منه عدليه وقال : أشغل أهلي إذا قدمت عليهم ، فلما قدم وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام ، فقامت امرأته سارة إلى العدلين فوجدتهما ملائين طعاماً طيباً ، فعملت منه طعاماً ، فلما استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه ، فقال : أني لكم هذا ؟ قالت : من الذي جئت به ، فعرف أنه رزق رزقهموه الله عز وجل .

وخرج إبراهيم من أرض بابل مهاجراً إلى الشام وبعث الله ملكاً إلى النمرود الجبار<sup>(28)</sup> أن آمن بي وأتركك على ملكك يأمره بالإيمان بالله فأبي عليه وقال : أرب غيري ، ثم دعاه

<sup>28</sup> و عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ، قال : أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج . يعني من مدينته . قال : فأخرج فلقي لوطاً على باب المدينة . و هو ابن اخيه . فدعا فآمن به ، و قال : " إني مهاجر إلى ربي " ، و حلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم ، فأخذ أفرأخ من أفرأخ النصور ، فرباهن باللحم و الخمر ، حتى إذا كبرن و غلظن و استعجلن ، قرنهن بتابوت ، و قعد في ذلك التابوت ، ثم رفع رجلاً من لحم لهن ، فطرن به ، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف فينظر إلى الأرض ، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ، ثم رفع لهن اللحم ، ثم نظر فرأى الأرض محيطاً بها بحر كأنها فلكة في ماء ، ثم رفع طويلاً فوق في ظلمة ، فلم ير ما فوقه و لم ير ما تحته ، ففزع فألقى اللحم فاتبعته



الثانية فأبى عليه ثم دعاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك : اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام وأجمع جموعي ، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، فأرسل الله عليه ذباباً من البعوض فطلعت الشمس فلم يروا عين الشمس من كثرتها ، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم ، وتركتهم عظاماً بادية فلم يبق منهم إلا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شيء ، فأرسل الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكثت فيه فمكث يضرب رأسه بالمطارق فأرحم

منقضات ، فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلنا منقضات و سمعت حفيفهن فزعت الجبال ، وكادت أن تزول من أمكتها و لم يفعلن ، و ذلك قوله عز و جل : " و قد مكروا مكروهم و عند الله مكروهم و إن كان مكروهم لتزول منه الجبال " ، و هي في قراءة ابن مسعود : [ و إن كاد مكروهم ] فكان طيرانهن به من بيت المقدس ، و وقوعهن في جبل الدخان ، فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بناء الصرح ، فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر . بزعمه . إلى إله إبراهيم ، فأحدث و لم يكن يحدث ، و أخذ الله بيانه من القواعد : " فخر عليهم السقف من فوقهم و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون " ، يقول : من مأمئهم ، و أخذهم من أساس الصرح ، فتنقض بهم . ثم سقط فتبليت ألسن الناس من يومئذ الفرع ، فتكلموا بثلاثة و سبعين و لساناً ، فلذلك سميت بابل ، و إنما كان لسان الناس قبل ذلك السريانية .



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الناس به من يجمع يديه ويضرب بهما رأسه ،! عذبه الله تعالى بها .  
فكان يضرب رأسه بالمرازب ، حتى أهلكه الله عز وجل بها

## خروج إبراهيم من الكوفة إلى دمشق مع أبيه

انطلق تارخ بابنه إبراهيم وامرأته سارة وأبنة ناحور وامرأته ملكا وابن  
أبنة لوط بن هاران وكان لوط مؤمناً بعمه إبراهيم خليل الرحمن، متبعاً  
له على دينه ، مهاجراً إلى الشام { فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ (26) }  
(العنكبوت). فلو ط أول من صدق إبراهيم، فخرجوا (29) من أرض  
الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين (30) ، وتارخ أبو إبراهيم مخالفاً

٢٩ عن ابن عباس ، قال : لما هرب إبراهيم من كوثي ، وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني ، فلما عبر  
الفرات من حران غير الله لسانه فقبل : عبراني ، أي حيث عبر الفرات ، وبعث نمرود في أثره ، وقال :  
لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جتتموني به ، فلقوا إبراهيم عليه السلام فتكلم بالعبرانية ، فتركوه ولم  
يعرفوا لغته

٣٠ أرض كنعان هي أرض الشام وتنسب إلى كنعان بن كوش بن حام بن نوح أول من ملك الأرض من ولد  
نوح ، وسار من أرض كنعان بالشام إلى أرض بابل فبنى مدينة بابل وورث ملكه ابنه النمرود بن كنعان  
وكان الكنعانيين على دين الصابئة الذين يعبدون الكواكب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

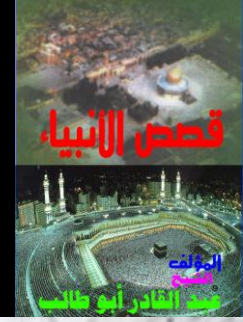
لإبراهيم في دينه مقيماً على كفره حتى صاروا إلى حران (31) ، ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين ، وهي بلاد بيت المقدس ، فأقاموا بحران (32) وكان حكمها للكلدانيين(33) في ذلك الزمان ، وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضاً ، وكانوا على الكواكب السبعة ، يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال . ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ، ويعملون لها أعياداً وقرابين

## إبراهيم يدعوا أبيه للتوحيد وترك عبادة الأصنام

<sup>31</sup> حران تنسب إلى ملكها هران عم إبراهيم أبو سارة فهو الذي بنى حران وهي أرض دمشق ومن حولها من أرض الكنعانيين

<sup>32</sup> فأقام بها تاريخ حتى مات بها وله مائتان وخمسون سنة .

<sup>33</sup> الكلدانيون كانوا لا يأخذون بدين الصابئة وخالفوا النمرود على اعتناقه لدين الصابئة الذي أدخل عليهم بعد بناء بابل وخرج الكلدانيون مع عابر بن حفيد سام بن نوح منكرين عليه لعبادة الهياكل فغلبهم نمرود وبين هذه الواقعة وبي ولادة إبراهيم خمس أبناء وبنى النمرود الصرح



وكان تاريخ أبو إبراهيم ممن يعبد الأصنام، فدعاه إبراهيم للإيمان فهو أحق الناس بإخلاص النصيحة له: { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً (42) } (مريم).

ذكر تعالى ما كان بين إبراهيم وبين أبيه من المحاوراة والمجادلة ، وكيف دعا أباه إلى الحق بألفاظ عابرة وأحسن إشارة ، بين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ، ولا تبصر مكانه ، فكيف تغني عنه شيئاً أو تفعل به خيراً من رزق أو نصر ؟ ثم قال له منبهاً على ما أتاه الله من الهدى والعلم النافع ، وإن كان أصغر سناً من أبيه : { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (43) } أي مستقيماً واضحاً سهلاً حنيفاً يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخراك ثم بين له أن عبادة هذه الأوثان هي عبادة للشيطان الذي عصى ربه ومن يمت على عبادتها يتبرأ منه الله ويعذبه فقال له { يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

عَصِيًّا (44) يَا بَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ  
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) {

فلما عرض هذا الرشد عليه ، وأهدى هذه النصيحة إليه لم يقبلها منه  
ولا أخذها عنه ، بل تهدده وتوعده : { قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ آلِهَتِي  
يُابْرَهِيمُ لَنْ لَّمْ تَنْتَه لَارْجَمَنَّكَ (46) وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا } أي واقطعني  
وأطل هجراني . فعندها قال له إبراهيم : { سَلَّمَ عَلَيْكَ } أي لا يصلك  
منى مكروه ولا ينالك منى أذى ، بل أنت سالم من ناحيتي ، وزاده  
خييراً فقال : { سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) } كان بي لطيفاً  
حيث هداني لعبادته والإخلاص له . ثم قال لأبيه : { وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا  
تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48)  
{ (مريم) .

وقد استغفر له إبراهيم عليه السلام كما وعده في أذعته ، فلما تبين  
له أنه عدو لله تبرأ منه كما قال تعالى : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه  
إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

إِبْرَاهِيمَ لَأُوَّاءَ حَلِيمٍ (114) { (التوبة: 114). (34) فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ ،  
وَتَعَالَى آتَاهُ رُشْدَهُ فِي صَغُرِهِ ، وَابْتَعَثَهُ رَسُولًا وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا فِي كِبَرِهِ ،  
قَالَ اللَّهُ { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) }  
[الأنبياء] أَي كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ.

## إبراهيم يناظر أهل دمشق

إبراهيم أراد أن يناظر قومه أهل حران في الكواكب ليعلم لهم أن هذه  
الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة ، لا تصلح للألوهية ، ولا أن  
تعبد مع الله عز وجل ، لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة ،  
تطلع تارة وتأفل أخرى ، فتغيب عن هذا العالم ، والرب تعالى لا  
يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية ، بل هو الدائم الباقي بلا زوال

<sup>34</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قفرة وغبرة ،  
فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني ؟ فيقول له أبوه : فاليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : يارب .  
إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون ، فأبي خزي أخزي من أبي الأبعد ؟ فيقول الله : إنني حرمت الجنة  
على الكافرين . ثم يقال : يا إبراهيم . ما تحت رجليك ؟ فيظن فإذا هو بذيخ متلطح . فيؤخذ بقوائمه  
فيلقى في النار " . هكذا رواه البخاري 3350 في قصة إبراهيم منفرداً





، لا إله إلا هو ولا رب سواه ، فجالس إبراهيم قومه { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ  
 اللَّيْلُ } لما دخل الليل بظلمته على إبراهيم ومن معه من قومه { رَأَى  
 كَوْكَبًا } مما يعبدونه { قَالَ هَذَا رَبِّي } أراد قيام الحجة على قومه  
 كالحاكي لما هو عندهم وما يعتقدونه لأجل إلزامهم { فَلَمَّا أَفَلَ  
 } غاب واختفى نوره { قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ (76) } أتخذ معهم حوار  
 حكيم ومنهج في الكلام قويم لتقرير الحجة على قومه فأظهر  
 موافقتهم فلما أفل النجم قرر الحجة { فلما رأى الْقَمَرَ بَارِغًا } أسطع  
 نوراً { قَالَ هَذَا رَبِّي } استمر يحاكيهم ولا يعلن مخالفتهم ليكون أدعى  
 لإنصاتهم له { فَلَمَّا أَفَلَ } لما اختفى نوره أيضاً { قَالَ لئن لَمْ يَهْدِنِي  
 رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) } [الأنعام] فنقلهم لاعتقاده هو  
 في الله عند الشك والحيرة فبين لهم بلجوه الله أنه الهادي وبدون  
 هديته يكون الضلال { فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً } أي طالعة رجع  
 يحاكيهم مظهراً عدم مخالفتهم فقال { هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا  
 أَفَلْتُ } لما غابت غيرها رماهم بالشرك { قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا



تُشْرِكُونَ} فبعد أن بين لهم أولاً عدم صلاحية الكوكب للعبادة ، بدء  
 بالزهرة ، ثم ترقى منها إلى القمر الذي هو أضوأ منها وأبهى من  
 حسنها ، ثم ترقى إلى الشمس التي هي أشد الأجرام المشاهدة ضياء  
 وسناء وبهاء ، وبين أنها مسخرة مسيرة مقدره مربوبه ، كما قال تعالى  
 {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا  
 لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِبَاءَ تَعْبُدُونَ (37) }  
 [فصلت:37] ثم قال { إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) } فنقلهم بالحديث إلى  
 الذي يتوجه له بالعبادة المستحق لها {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ} عسى أن يتراجع  
 عما أخبرهم به {قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي} إلى الصراط  
 المستقيم وأرشدني إلى الطريق القويم فخوفوه بطش إلهتهم وخذروه  
 أن تصيبه بسوء بزعمهم فقال {لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ  
 رَبِّي شَيْئاً} [فصلت:37-47] أي لست أبالي هذه الآلهة التي  
 تعبدونها من دون الله فهي مربوبه مسخرة فكيف بعبادة هياكلها



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

المصنوعة المنحوتة المنجورة التي هي أوثان لا تنفع شيئاً ولا تضر ولا تسمع ولا تعقل وهكذا كان أهل حران ودمشق ومن حولها يعبدون الكواكب والأصنام على هيئتها وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفاراً<sup>(35)</sup>

## إبراهيم يهجر دمشق وينزل فلسطين

فتركهم إبراهيم وهاجر من بين أظهرهم وفيهم أبيه آزر مقيماً على كفره بحران حتى مات على كفره وعمره مائتا سنة وخمس سنين ، وقال إبراهيم { إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) } (العنكبوت). وهاجر إبراهيم قومه في الله، وكانت امرأته عاقراً لا يولد لها، ولم يكن له من الولد أحد، بل معه ابن أخيه لوط وأخيه ناحور (36) وترك بلاد حران وأهله وأقرباءه، وهاجر إلى بلد يتمكن فيها من

<sup>35</sup> وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور ، وأبطل به ذاك الضلال

<sup>36</sup> ناحور أخو إبراهيم عليه السلام الذي هاجر مع إبراهيم عليه السلام من بابل إلى حران ، ثم إلى الأرض المقدسة ، فكان معه هنالك ، وكانت زوجته ملكا بنت هاران أخت سارة زوج إبراهيم عليه السلام وكان لناحور من ملكا ثمانية من الولد عوض وبوص وقمويل وهو أبو الأرمين ، وكاس عاش في الكلدانيون



عبادة ربه عز وجل، ودعوة الخلق إليه. فقدم فلسطين فهو أول من هاجر من أرض كفر وأوحى الله إليه: «إني جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك» فابتنى إبراهيم مذبحاً لله شكراً على هذه النعمة، وضرب قبته شرقي بيت المقدس ثم انطلق مرتحلاً، إلى التيمن يعني أرض بيت المقدس وما والاها وكانت أرض قحط وشدة وغلاء عندما أصاب بلاد الكنعانيين مجاعة<sup>(37)</sup>، ثم أتى الأردن فأقام بها زماناً، ثم ارتحل إبراهيم إلى مصر.

الذين كان منهم بختنصر وملوك بابل، وحذر وبلداس وبلداف وبتويل. وكان له من سرية اسمها أدوما أربعة من الولد وهم طالج وكاحم وتاخش وماعتا. هؤلاء ولد ناحور أخي إبراهيم وهم اثنا عشر ولداً، هؤلاء كلهم بادوا وانقرضوا، ولم يبق منهم إلا الأرمن من قمويل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام ابن آزر ومواطنهم في أرمينية شرقي القسطنطينية وهو أبو بتويل، وبتويل أبو لابان وأبوريقا امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب، ولابان أبو ليا وراحيل زوجتي يعقوب.

<sup>37</sup> قيل احتاج إبراهيم عليه السلام وقد كان له صديق يأتيه ويعطيه فقالت له سارة: لو أتيت خلتي فأصبت لنا منه طعاماً! فركب حماراً له ثم أتاه، فلما أتاه تغيب منه، واستحيا إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائباً، فمر على بطحاء، فمألاً منها خرجته، ثم أرسل الحمار إلى أهله، فأقبل الحمار وعليه حنطة جيدة، ونام إبراهيم عليه السلام فاستيقظ، وجاء إلى أهله، فوجد سارة قد جعلت له طعاماً، فقالت: ألا تأكل؟ فقال: وهل من شيء؟ فقالت: نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك، فقال:



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## هجرة إبراهيم لبلاد مصر

خرج إبراهيم في أهل بيته مهاجراً حتى قدم مصر ومعه لوط وسارة وكان على مصر في ذلك الزمان ملك مشهور بالظلم اسمه عمرو بن امرئ القيس بن مايلون بن سبأ<sup>38</sup> . وكانت سارة من أحسن النساء وجهاً قد أعطيت شطر الحسن<sup>39</sup> ، وشاهدها الرجل الذي كان يبيع القمح لإبراهيم وهي تطحن فتم على إبراهيم عند الملك<sup>40</sup> ، فقال له: نزل ها هنا بأرضك رجلاً معه امرأة من أحسن النساء ولا ينبغي أن تكون لغيرك ، فلما وصفت لهذا

---

صدقت من عند خليلي جئت بها ، فزرعها فنبئت له ، وزكا زرعهُ وهلكت زروع الناس ، فكان أصل ماله منها ، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول : من قال : لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ ، فمنهم من قال فأخذ ، ومنهم من أبي فرجع ، وذلك قوله تعالى : " فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً "

<sup>38</sup>، قيل أن فرعون مصر هذا كان أختاً للضحاك الملك المشهور بالظلم، وكان عاملاً لأخيه على مصر، ويقال كان اسمه سنان علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح.

<sup>39</sup> مسلم ، وعند أبي يعلى " أعطى يوسف وأمه شطر الحسن يعني سارة "

<sup>40</sup> ابن حجر في الفتح 451/3 نقله من كتاب التيجان



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الطاغية أرسل إلى إبراهيم فقال : من هذه التي معك ؟ قال : أختي<sup>(41)</sup> يعني في الإسلام ، وتخوف إن قال هي امرأتي أن يقتله . فلما رجع إبراهيم إلى سارة قال: إن هذا سألني عنك فقلت: إنك أختي، وإنه ليس اليوم زوجين مؤمنين غيري وغيرك<sup>(42)</sup>. وقال لها لا تكذبيني عنده. وكانت لا تعصي إبراهيم شيئاً فأرسل إليها فأتي بها للملك ، وقام إبراهيم يصلي لله عز وجل، ويسأله أن يدفع عن أهله، وأن يرد بأس هذا الذي أراد أهله بسوء. فلما دخلت على الملك ذهب يتناولها ، لما رآها لم يتمالك أن بسط يده إليها<sup>43</sup> أهوى بيده إليها ، فدعت وقالت اللهم إن كنت تعلم أنني آمنت بك وبرسولك

<sup>41</sup> قال رسول الله : { لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: قوله حين دعي إلى آلهتهم، فقال: «إني سقيم ، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا ، وقوله عن سارة: إنها أختي } ثلاث كذبات كلهن في الله، أنظر البخاري

3358 ورسالة علاج الكذب بتحري الصدق للمؤلف ص 17

<sup>42</sup> ذكر ابن حجر في الفتح في قوله: (ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك) يشكل عليه كون لوط كان معه كما قال تعالى: (فآمن له لوط) ، ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض الأرض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط إذ ذاك،

<sup>43</sup> مسلم 123/15



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر<sup>44</sup> فقبضت يده قبضة شديدة حتى ييست يده على صدره ، واختق حتى صار كأنه مصروع يركض برجله<sup>45</sup> ، فطلب منها الإقالة، فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ، فدعت الله قالت اللهم إن يمتم يقولوا هي التي قتلته ، فأفاق وأرسل الله يده وأطلق ثم تناولها الثانية فقبضت يده أشد من القبضة الأولى ، فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ، فدعت الله ، فأطلق ،

فدعا بعض حجبه ودعا الذي جاء بها<sup>46</sup> ، وقال له إنك لم تأتني بإنسان ، إنما أتيتني بشيطان ، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن جداً ويرون أن كل ما يقع من خوارق العادة من فعلهم وتصرفهم ولما وقع له من الصرع بسببها عظم أمرها فقال أرجعوها إلى إبراهيم وأخدمها هاجر ، وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها في

<sup>44</sup> ابن حجر في الفتح 3/453

<sup>45</sup> ابن حجر في الفتح 3/453

<sup>46</sup> مسلم



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الطحن , وقال هذه لا تصلح أن تخدم نفسها , أخرجوها من أرضي وأعطائها هاجر , وكانت هاجر من قرية بصعيد مصر كان أبوها من ملوك القبط<sup>47</sup> قبل أن يستولي على مصر ابن سبأ

وكان إبراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها إلى الملك، قام يصلي لله عز وجل، فكشف الله عز وجل الحجاب فيما بين إبراهيم عليه السلام وبين سارة، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده إلى أن رجعت إليه. وكان مشاهداً لها وهي عند الملك، وكيف عصمها الله منه، ليكون ذلك أطيب لقلبه وأقر لعينه وأشد لطمأنينته، فإنه كان يحبها حباً شديداً، لدينها وقرابتها منه وحسنها الباهر، فلم تكن امرأة بعد حواء أحسن منها، رضي الله عنها،

فعصمها الله وصانها لعصمة عبده ورسوله وحبيبه وخليله إبراهيم عليه السلام. فحفظ الله سارة التي حفظت الله لأنه في ذلك الوقت لم يكن

<sup>47</sup> ابن حجر في الفتح 453/3





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

أحد على وجه الأرض يعبد الله إلا إبراهيم وزوجته<sup>48</sup>، ولحفظها فرجها ونفسها لله ولزوجها حفظها الله فلم يمكن الفاجر من أن ينال منها شيء وأرجعها الله لزوجها ومعها هاجر هدية لتكون آمة لها فأتت سارة إلى إبراهيم ومعها هاجر وكان إبراهيم يصلي<sup>49</sup> فانفلتت من صلواته وقالت له رد الله الكافر الفاجر واخدمني هاجر فاخدم الملك إياها هاجر. ثم أخرجهم من مصر فرجعوا إلى بلاد التيمن وهي الأرض المقدسة التي كان فيه

## عودة إبراهيم من بلاد مصر إلى الأرض المقدسة

رجع الخليل عليه السلام من بلاد مصر إلى أرض التيمن، ومعه من هذه البلاد أنعام وعبيد ومال جزيل، وصحبتهم هاجر القبطية المصرية. فنزل السبع من أرض فلسطين وهي بركة الشام ومعه لوط

<sup>48</sup> كما جاء عند البخاري 3358

<sup>49</sup> ابن حجر ذكر من كتاب التيجان أن الملك لما<sup>50</sup> أمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر وقام إلى سارة، فجعل الله القصر لإبراهيم كالقارورة الصافية فصار يراها ويسمع كلامهما<sup>51</sup>

الفتح 454/3



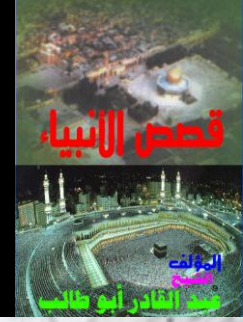
قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ولكثرة مال إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة في المسكن والمرعى ، وكان مسكنه مابين قرية مدين والحجاز إلى الأرض الشام ، وكان ابن أخيه لوط نازلاً معه ، فقام ماله لوطاً ، فأعطى لوطاً شطره، ولكثرة المواشي وتوابعها لإبراهيم ولوط ولضيق المرعي خيره إبراهيم مسكناً يسكنه ومنزلاً ينزله غير المنزل الذي هو به نازل ، فاختر لوط ناحية الأردن فصار إليها، وهي المؤتفكة من ناحية فلسطين وهي من السبع مسيرة يوم وليلة، ونزح لوطاً عليه السلام بما له من الأموال الجزيلة بأمر الخليل له في ذلك إلى الأردن المؤتفكة وهي أرض الغور، المعروف بغور زغر وكانت خمس قرى منها سدوم ؛ فنزل بمدينة سدوم وهي أم تلك البلاد في ذلك الزمان. وكان أهلها أشرار كفاراً فجارا وبعث الله لوطاً نبياً

وأقام إبراهيم عليه السلام بمكانه متخذاً بالسبع بئراً ومسجداً وكان ماء البئر معيناً طاهراً ، فأذاه أهل السبع فانتقل عنهم ، فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وإيليا ، ببلد يقال



جيرون المسمى بالخليل والذي اتخذ مدفنه ، وكانت معظمة تعظمها الصائبة ، وتسكب عليها الزيت للقربان وتزعم أنها هيكل المشتري والزهرة ، فسماها العبرانيون <sup>(50)</sup> إيليا ومعناه بيت الله، فنصب الماء فاتبعه أهل السبع ، حتى أدركوه وندموا على ما صنعوا ، وقالوا : أخرجنا من بين أظهرنا رجلاً صالحاً ، فسألوه أن يرجع إليهم ، فقال : ما أنا براجع إلى بلد أخرجت منه ، قالوا له : فإن الماء الذي كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نضب فذهب ، فأعطاهم سبع أعنز من غنمه وقال : إذا أوردتموها الماء ظهر حتى يكون معيناً طاهراً فاشربوا منه ولا تغترب منه امرأة حائض . فخرجوا بالأعنز ، فلما وقفت على الماء ظهر إليها ، وكانوا يشربون منه ، إلى أن غرفت منه

<sup>50</sup> كان سام بن نوح قد نزل بشرقي نهر الدجلة ، وكان وصي أبيه في الدين والتوحيد ، وورث ذلك ابنه أرفخشذ ، ومعنى أرفخشذ مصباح مضيء ، فاشتغل بالعبادة ودعا الكلدانيين إلى القيام بالتوحيد فامتنع . ثم قام من بعده ابنه شالخ وعاش طويلاً وقام من بعده ابنه عابر كذلك وخرج مع الكلدانيين على النمرود منكرراً لعبادة الهياكل ، فغلبه نمرود وأخرجه من كوثا ، فلحق هو ومن معه من الخلفاء بمدينة المجدل بين الفرات ودجلة . وعابر هذا هو أبو العبرانيين الذين تكلموا بالعبرانية ، واستفحل ملكه بالمجدل فعابر ابن لحفيد سام بن نوح ويكون الأب السادس لإبراهيم عليه السلام



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

امرأة طامث فنكص ماؤها فعاد الماء إلى الذي هو عليه اليوم ، ثم  
ثبت . وأقام إبراهيم بجيرون بين الرملة وإيليا  
ووسع عليه في المال والخدم وهو أول من أضاف الضيف ، وأول من  
ترد الشريد<sup>٥١</sup>  
سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزقه ذرية طيبة. ولما كان لإبراهيم  
ببلاد المقدس عشرون سنة قالت سارة لإبراهيم عليه السلام: إن الرب  
قد حرمني الولد، فادخل على أمتي هذه لعل الله يرزقك منها ولداً.

## معاناة هاجر في ولادتها إسماعيل ونشأته

كانت هاجر جارية ذات هيئة فلما وهبتها سارة لإبراهيم وكانت سارة  
قد منعت الولد حتى أسنت ، دخل إبراهيم عليه السلام بهاجر، فحين  
دخل بها حملت منه فلما حملت رأت سارة أن هاجر ارتفعت نفسها

<sup>٥١</sup> وأول من رأى الشيب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وتعاظمت عليها، فغارت منها سارة فشكت ذلك إلى إبراهيم، فقال لها: إفعلي بها ما شئت، فخافت فهربت فنزلت عند عين هناك. فقال لها ملك من الملائكة: لا تخافي فإن الله جاعل من هذا الغلام الذي حملت خيراً وأمرها بالرجوع وبشرها أنها ستلد ابناً وتسميه إسماعيل. ويكون يده على كل الناس، ويد الكل به، ويملك جميع بلاد أخوته. فشكرت الله عز وجل على ذلك. (52)

<sup>52</sup> وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه؛ فإنه الذي به سادت العرب، وملكت جميع البلاد غرباً وشرقاً، وآتاه الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم، وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل، وبركة رسالته ويمن بشارته وكماله فيما جاء به، وعموم بعثته لجميع أهل الأرض.



## قصة إسماعيل عليه السلام

لما رجعت هاجر وضعت إسماعيل عليه السلام<sup>(53)</sup>.

ولدته ولإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة<sup>(54)</sup> فكان بكره وأول ولده

ولما ولد إسماعيل أوحى الله إلى إبراهيم يبشره فقال له: قد استجبت

لك في إسماعيل وباركت عليه وكثرته ويمنته جداً كثيراً<sup>(55)</sup> ويولد له اثنا

<sup>53</sup> ولهذا قال النبي ، صلى الله عليه و سلم : " إذا استفتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم

ذمة و رحماً " ، يعني ولادة هاجر .

<sup>54</sup> قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة.

<sup>55</sup> وفي البشارة ، ويولد له اثنا عشر عظيماً ، وأجعله رئيساً لشعب عظيم.

وهذه أيضاً بشارة بهذه الأمة العظيمة، وهؤلاء الاثنا عشر عظيماً هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر،

المبشر بهم فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكون اثنا عشر أميراً». «كلهم من قريش». أخرجها

في «الصحيحين»

وفي رواية: «لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم عمر بن عبد العزيز أيضاً، ومنهم بعض

بني العباس. وليس المراد أنهم يكونوا اثني عشر نسقاً بل لا بد من وجودهم.

وليس المراد الأئمة الاثني عشر الذي يعتقد فيهم الرافضة، الذين أولهم علي بن أبي طالب وآخريهم

المنتظر بسرداب سامرا وهو محمد بن الحسن العسكري فيما يزعمون فإن أولئك لم يكن فيهم أنفع من

علي وابنه الحسن بن علي، حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية، وأحمد نار الفتنة وسكن رحى الحرب



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

عشر ولدا ، ويكون رئيساً لشعب عظيم . وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه إخراجها واشتدت غيرة سارة على هاجر لما ولد لها إسماعيل حتى غضبت سارة على هاجر فأخرجتها وحلفت لتقطعن ثلاثة أعضاء منها، فاتخذت هاجر منطلقاً فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة ، فأمر الخليل سارة ألا تقطع أعضائها حتى لا تشينها بل تثقب أذنيها، وتخفضها فبتر بذلك قسمها.

فكانت أول من ثقبت أذنها من النساء ، وأول من طولت ذيلها وأول من اختتن من النساء ، فمن ثم خفض النساء وطلبت سارة من الخليل أن يغيب وجهها عنها، وقالت لا تساكنتي في بلد، فأراد الله أن يفصل بينهما فأوحى الله إلى إبراهيم إن يخرج بإسماعيل وأمه إلى مكة فحملوا على البراق<sup>56</sup> وليس بمكة يومئذ نبت

---

بين المسلمين، والباقون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة. في أمر من الأمور وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا، فهذا لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

<sup>56</sup> البراق دابة الأنبياء تشبه البرق في سرعتها . لسان العرب مادة برق



قصص الأنبياء

المؤلف

عبد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

، جاء إبراهيم بإسماعيل وأمه هاجر ترضعه حتى وضعهما عند البيت ، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء.

لما ترك إبراهيم ولده إسماعيل وأمه هاجر بمكة وولى ظهره عنهما قامت إليه هاجر وتعلقت بشيابه، وقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء؟ يا إبراهيم أين تذهب وتدعنا هنا وليس معنا ما يكفيننا؟ فلما مضى نادته هاجر : يا إبراهيم من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، ولم يجبها فلما ألحت عليه وهو لا يجيبها قالت له: آله أمرك بهذا؟ قال: نعم ربي أمرني. قالت: إذن لا يضيعنا الله. ثم رجعت





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الشية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ (37) } (إبراهيم). حتى قوله { فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) } (إبراهيم).

وجعلت أم إسماعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً. فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، فعلت ذلك سبع مرات. «فلذلك سعى الناس بينهما».



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

لما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: أغث إن كان عندك خير ، فإذا هي بالملك جبريل عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه أو بجناحه على الأرض ، حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف يرحم الله أم إسماعيل لو تتركت زمزم أو لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً<sup>57</sup> . فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافوا الصيغة<sup>58</sup> ، فإنها هنا بيت الله بيني هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله

واطمأنت على ابنها بهذا الخبر ، أنه سوف بيني البيت هو وأبوه ، فعلمت أن ابنها سيكبر ويترعرع ، فهذه قصة فلق زمزم التي كانت منة من الله لهذه المرأة التي أخلصت في تفويض أمرها لله وطاعته في مقامها مع ولدها في هذا الوادي الذي لم يكن به أنيس

<sup>57</sup> أي ظاهراً جارياً على وجه الأرض

<sup>58</sup> " لا تخافي أن ينفد الماء " " لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ فإنها عين يشرب بها ضيفان الله

" فقالت بشرك الله بخير " ابن حجر في الفتح 3/453



وكان البيت<sup>59</sup> مرتفعاً من الأرض كالرايبة ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله

وكانت هاجر تتغذي بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب ، حتى مرّت بهم رُفقة من جرّهم<sup>60</sup> ، مُقبِلين من طريق كداء ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائفاً ، فقالوا: إنّ هذا الطائر ليدورُ على ماء ، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا جريّاً أو جريين فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا وأمّ إسماعيل عند الماء فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم ، ولكن لا حقّ لكم

<sup>59</sup> ” أن آدم أول من بنى البيت ، وقيل: بنته الملائكة قبله “عبد الرزاق ، ”بعث الله جبريل إلى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم ، ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس “البيهقي ، ”لما كان زمن الطوفان رفع البيت ، وكان الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه “، ذكر هذه الرواية ابن حجر في الفتح 3/463 ، ذكر الروايات وضعها الألباني في الثمر المستطاب 510

<sup>60</sup> جرهم هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وكان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبليل الألسن ، وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السמידع ويطلق على الجميع جرهم ، وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة ، ذكر هذا ابن حجر في الفتح 3/464



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

في الماء , قالوا: نعم. ووجدوا أن أم إسماعيل تحب الأُنس فنزلوا , وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم , وشبَّ الغلامُ وتعلَّم العربيةَ منهم , ولم يكن لسان أمه وأبيه عريبا , حتى سار أفصح من جرهم بالعربية فإسماعيل أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة<sup>61</sup>

## قصة ذبح إسماعيل

وكان إبراهيم عليه السلام يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد فاران<sup>(62)</sup> فكان يزور إسماعيل وأمه هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام لينظر في أمرهما ولما كبر إسماعيل وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه

<sup>61</sup> حسن هذه الرواية من كتاب النسب ابن حجر في الفتح 464/3

<sup>62</sup> أرض الحجاز



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقد شب وارتجل , وأصبح يتحمل السعي مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله

فأتتهما الاختبار العظيم وكان يومئذ إسماعيل بن ثلاث عشرة سنة { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ } (الصفافات: 102) أي شب وصار يسعي في مصالحه كأبيه, أي لما أطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل، رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا.

رأى إبراهيم في ليلة التروية كأن قائلًا يقول إن الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى في نفسه أي فكر أهذه رؤية من الله أم حلم من الشيطان فسمي يوم التروية<sup>63</sup>

فلما كانت الليلة الثانية رأى ذلك أيضا وقيل له الوعد فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فسمي يوم عرفة

و«رؤيا الأنبياء وحي» فكان هذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر، وقد طعن في السن، بعد

<sup>63</sup> وأيضاً لأن هذا اليوم كان يتزود فيه الحجاج بالماء قبل ذهابهم إلى عرفة



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر، وواد ليس به حسيس ولا أنيس، ولا زرع ولا ضرع، فامثل أمر الله في ذلك، وتركهما هناك ثقة بالله وتوكلاً عليه

فجعل الله لهما فرجاً ومخرجاً، ورزقهما من حيث لا يحتسبان.

ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده، وهو بكره ووحيدته الذي ليس له غيره، أجاب ربه وامثل أمره، وسارع إلى طاعته.

وتمثل الشيطان في صورة رجل ثم أتى أم الغلام فقال أين ذهب إبراهيم بابنك قالت غدا به لبعض حاجته<sup>64</sup> قال فإنه لم يغد به لحاجة إنما ذهب به ليذبحه<sup>65</sup> قالت ولم يذبحه قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت فقد أحسن أن يطيع ربه فيئس منها الشيطان وذهب في أثرهما فقال للغلام أين يذهب بك أبوك قال لبعض حاجته

<sup>64</sup> القرطبي 104/15

<sup>65</sup> القرطبي 105/15 ، ابن كثير 336/4



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

قال إنه لا يذهب بك لحاجة ولكنه يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني قال يزعم أن ربه أمره بذلك قال فو الله لئن كان الله تعالى أمره بذلك ليفعلن فيئس منه فتركه , ولحق بإبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال أين تريد والله لأظن أن الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك فعرفه إبراهيم فقال إليك عني عدو الله فو الله لأمضين لأمر ربي

فلم يصب الملعون منهم شيئاً<sup>66</sup> ورماه إبراهيم بسبع حصيات عند جمرة العقبة حتى ذهب ولما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض<sup>67</sup>

<sup>66</sup> القرطبي 105/15

<sup>67</sup> رفعه ابن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيطان ترجمون وملة أبيكم إبراهيم تتبعون ابن خزيمة 2967 , الحاكم 466/1 وصححه ووافقه الذهبي , وصححه الألباني في الترغيب 1156 , والرمي الآن بالترتيب الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض

ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض

ومضى إبراهيم لأمر الله . فكانت هذه قصة رمي الجمار بمضى وكان إبراهيم قد وجد من ابنه الجلد والصبر طاعة لله تعالى وطاعة لأبيه على صغر سنه فعرض على ولده أمر ربه ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسراً ويذبحه قهراً فقال له : {يَبْنِيْ اِنِّيْ اُرَى فِي الْمَنَامِ اَنِّيْ اَذْبَحُكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى } (الصفافات: 102).

فبادر الغلام الحليم، فسر والده وقر عينه وهو يقول له امضي لما أمرت به وطع ربك {يَابَتِ اَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اَللّٰهُ مِنْ اَلصّٰبِرِيْنَ } (الصفافات: 102). وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد. قال إسماعيل لأبيه أمض لما أمرك الله من ذبحي سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{ فَلَمَّا أَسْلَمًا (103) } (الصفات: 103) استسلما وانقادا إبراهيم  
أتمثل أمر الله تعالى وإسماعيل طاعة لله ولأبيه أي استسلما لأمر الله  
وعزما على ذلك. { وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } أي ألقاه على وجهه. وأراد أن  
يذبحه من قفاه لئلا يشاهده في حال ذبحه وسمى إبراهيم وكبر،  
وتشهد الولد للموت. وأمر إبراهيم السكين على حلق إسماعيل فلم  
تقطع شيئاً جعل بين السكين وبين رقبتة صفيحة من نحاس<sup>68</sup>  
فعند ذلك نودي من الله عز وجل: { أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا  
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) } (الصفات: 104، 105) أي:  
قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك، ومبادرتك إلى أمر ربك،  
وبذلك ولدك للقربان، كما سمحت ببدنك للنيران، وكما مالك مبذول  
للضيفان ولهذا قال تعالى: { إِنَّ هَذَا لَهُوَ أَلْبَاءُ الْمُؤْمِنِينَ (106) }  
(الصفات: 106) أي: الاختبار الظاهر البين.

<sup>68</sup> ابن كثير في قصص الأنبياء عند قصة الذبح



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

من إقدمه على المكاره بصبر وشجاعة هو وابنه بالتطبيق العملي لتنفيذ أمر الله لذلك صرف الله عنه المكاره والشدائد وجعل لهما من أمرهما فرجاً ومخرجاً وكان الله قد شرع لإبراهيم ذبح ولده ثم صرفه إلى الفداء ليثيب لإبراهيم على ذبح ولده وعرفه على ذلك ، وهذا هو البلاء الواضح الجلي ولم يكن في سرعة الاستسلام لهذا الذابح المتدفق رحمة على ولده بأعظم من الذبيح المستسلم لأعظم مكروه في الدنيا فكلاهما بلغا قمة الاستسلام والطاعة لربهما في أعظم اختبار كانت النتيجة بعدما ردا قلوبهما إلى الله أن رد الله إسماعيل إلى أبيه لذا نزل الفداء<sup>69</sup> {وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (107) } (الصفافات: 107) أي وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه وهو كبش أبيض أعين أقرن، كان يرتع في الجنة وكان عليه عهن أحمر. هبط عليه من جبل ثبير الذي يطل على منى من الجهة الشمالية لها فذبحه بمنى ، وهو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه

<sup>69</sup> حنيفة 316/2



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

فكان مخزوناً حتى فدي به إسماعيل<sup>70</sup> وذبحه إبراهيم ففدي

إسماعيل بذبح عظيم

وسن الذبح لنا من ذلك اليوم الذي سمي يوم النحر<sup>(71)</sup>

## إبراهيم واستنقاذه للوط

وتسلطت طائفة من الجبارين<sup>(72)</sup> على لوط عليه السلام فأسروه،

وأخذوا أمواله واستاقوا أنعامه فلما بلغ الخبر إبراهيم الخليل سار

٧٠ القرطبي 104/15

٧١ هذا الكبش الذي ظل رأسه معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة حتى يبس وكانت قريشاً توارثوا قرني الكبش الذي فدي به إبراهيم خلفاً عن سلف وجيلاً بعد جيل إلى أن بعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الإسلام

٧٢ ووجد لوط قري سدوم على ارتكاب الفواحش ، فدعاهم إلى الدين ، ونهاهم عن المخالفة ، فكذبوه وعتوا ، وأقام فيها داعياً إلى الله إلى أن هلكوا كما قصه القرآن . وخرج لوط مع عساكر كنعان وفلسطين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا إلى أرض الشام ، وكانوا أربعة ملوك ملك الأهواز من بني غليم بن سام واسمه كرزلا عامر ، وملك بابل واسمه شنعا ، وملك الأستار واسمه أريوح ، وملك كوثم واسمه تزعال . وكان ملوك كنعان الذين خرجوا إليهم خرجوا إليهم خمسة على عدد القرى الخمسة ، وذلك أن ملك الأهواز كان استعبدهم اثنتي عشرة سنة ، ثم عصوا فزحف إليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه ، فأصابوا من أهل جبال يسعين إلى فاران التي في البرية وكان بها يومئذ الجويون من شعوب كنعان أيضاً . وخرج ملك سدوم وأصحابه لمدافعتهم فانهمزم هو والملوك الذين معه من أهل سدوم ، وسباهم ملك



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

إليهم في ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً فاستنقذ لوطاً عليه السلام واسترجع أمواله، وقتل من أعداء الله ورسوله خلقاً كثيراً وهزمهم وساق في آثارهم حتى وصل إلى شمالي دمشق وعسكر بظاهرها ثم رجع مؤيداً منصوراً إلى بلاده، وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين، واستقر ببلاده. صلوات الله وسلامه عليه.

ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن هذه الأرض أرض الكنعانيين التي أنت بها ، ملكتها لك ولذريتك وأمره أن يمد بصره وينظر شمالاً وجنوباً وشرقاً

---

الأهواز ومن معه من الملوك ، وأسروا لوطا وسبوا أهله وغنموا ماشيته. وبلغ الخبر إبراهيم عليه السلام فاتبعهم في ولده ومواليه نحو من ثلاثمائة وثمانية عشر ، ولحقهم بظاهر دمشق فدهمهم ، فانفضوا وخلص لوطا في تلك الوقعة ، وجاء بأهله ومواشيته وتلقاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم . ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن هذه الأرض أرض الكنعانيين التي أنت بها ، ملكتها لك ولذريتك وأكثرهم مثل حصى الأرض



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وغرباً، وبشره بأن هذه الأرض كلها سأجعلها لك ولخلفك إلى آخر الدهر، وسأكثر ذريتك حتى يصيروا بعدد تراب الأرض.<sup>(73)</sup>

## إبراهيم والبشارة بإسحاق

ووجد لوط قري سدوم على ارتكاب الفواحش ، فدعاهم إلى الدين ، ونهاهم عن المخالفة ، فكذبوه وعتوا ، وأقام فيها داعياً إلى الله. وبالغ أهل المؤتفة في العصيان والفاحشة ، ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك فأرسل الله رسولا من الملائكة لإهلاكهم، فمروا على الخليل إبراهيم فلما نزلوا على إبراهيم وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه ، لا يأتيه أحد ليضيفه ، فلما رآهم سر بهم رأى ضيفاً لم يُضيف مثلهم حسناً وجمالاً ، فقال : لا يخدم هؤلاء القوم أحد إلا أنا بيدي ، فخرج إلى أهله ، فجاء " بعجل سمين " وكانوا ثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل ولما وردوا على

<sup>٧٣</sup> وهذه البشارة اتصلت بهذ الأمة، بل ما كملت ولا كانت أعظم منها في هذه الأمة المحمدية. ويؤيد ذلك قول رسول الله : « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها». »



الخليل كانوا على هيئة شباب حسان حسبهم أولاً أضيافاً، فعاملهم معاملة الضيوف، وشوى لهم عجلاً سميناً من خيار بقره، فلما قربه إليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة إلى الأكل بالكلية، وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام فقال لهم : ألا تأكلون ! قالوا : يا إبراهيم ، إنا لا نأكل طعاماً إلا بثمان ، قال : فإن لهذا ثمناً ، قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره ، فنظر جبرئيل إلى ميكائيل ، فقال : حق لهذا أن يتخذه ربه خليلاً ، ولعدم أكلهم نكرهم إبراهيم وأوجس منهم خيفة، ونظرت إليه سارة وقد أكرمهم وقامت هي تخدمهم وضحكت وقالت عجباً لأضيافنا ! هؤلاء إنا نخدمهم بأنفسنا تكريمة لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا ! {قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ} (هود: 70) أي لندمرها عليهم.

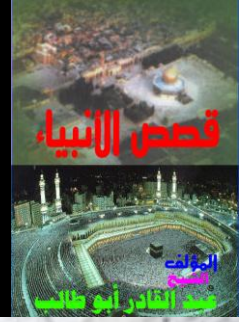
فاستبشرت عند ذلك سارة غضباً لله عليهم، وكانت قائمة على رؤوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم. {فَبَشَّرْنَاهَا



يَاسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ { (هود: 71) وبشرت الملائكة إبراهيم بذلك { فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ { أي في صرخة { فَصَكَّتْ وَجْهَهَا { (الذاريات: 29) أي كما يفعل النساء عند التعجب وقالت: { يُؤْيِلَتَا أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا { (هود: 72) أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضاً، وهذا بعلي، أي زوجي، شيخاً؟ تعجبت من وجود ولد والحالة هذه. ولهذا قالت: { إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) { (هود: 72 - 73). وبشر إبراهيم { وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) { (الذاريات)،<sup>٧٤</sup> وتعجب عليه السلام استبشاراً بهذه

<sup>٧٤</sup> قال الله تعالى: { وَبَشَّرْتَهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (112) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُؤْسِسِينَ وَطَلَّمٌ لَّنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) { (الصافات: 112، 113).

وقد كانت البشارة به من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهما مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط، ليدمروها عليهم لكفرهم وفجورهم . قال الله تعالى: { وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلِّمُوا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَانِمَةٌ فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ



البشارة وتشيتاً لها وفرحاً بها { قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقٰنِطِينَ (55) } (الحجر: 54، 55) أكدوا الخير بهذه البشارة وقرروه معه، فبشروهما {بِعِلْمِ عَلِيمٍ} (الحجر: 53)؛ وهو إسحاق أخو إسماعيل. ولما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرية بإسحاق ويعقوب ولد من صلب إسحاق وأمن ما كان يخاف فقال: " الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء " .

يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يٰوَيْلَتَا ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (73) { (هود: 69 - 73) . وقال تعالى: {وَوَسَّيْنَاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقٰنِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) } (الحجر وقال تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُّكْرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَٰةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30) } (الذاريات)





قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فقال الله تعالى لإبراهيم: إن امرأتك سارة أبارك عليها فتلد لك غلاماً وتدعو اسمه إسحاق إلى مثل هذا الحين من قابل، وأوثقه ميثاقي إلى الدهر ولخلفه من بعده وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه. فخر إبراهيم على وجهه يعني ساجداً وضحك قائلاً في نفسه: أبعد مائة سنة يولد لي غلام؟ أو سارة تلد وقد أتت عليها تسعون سنة؟<sup>(75)</sup>

<sup>75</sup> قوله تعالى: {فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} (هود: 71) دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها إسحاق، ثم من بعده يولد ولده يعقوب. أي يولد في حياتهما لتقر أعينهما به كما قرّت بولده. ولو لم يرد هذا لم يكن للذكر يعقوب وتخصيص التنصيب عليه من دون سائر نسل إسحاق فائدة. ولما عين بالذكر دل على أنهما يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بمولد أبيه من قبله. يؤيده ما ثبت في «الصحیحین» من حديث أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» البخاري 3366.

ويعقوب عليه السلام هو الذي أسس المسجد الأقصى، وهو مسجد إيليا بيت المقدس شرفه الله. وهذا متجه. ويشهد له ما ذكرناه من الحديث، فعلى هذا يكون بناء يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل بعد بناء الخليل وابنه إسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء. وقد كان بناؤهما ذلك بعد وجود إسحاق



وقال إبراهيم لله تعالى: ليت إسماعيل يعيش. فقال الله لإبراهيم: قد استجبت لك في إسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جداً كثيراً، ويولد له اثنا عشر عظيماً وأجعله لشعب عظيم.

وأخبرت الملائكة إبراهيم بما جاءوا له من الأمر الجسيم والخطب العميم لما قال لهم { فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33) مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) } (الذاريات: 31 - 34) { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32) } (العنكبوت).

{ فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) } { (هود: 74). وذلك أنه كان يرجو أن يجيبوا أو ينيبوا ويسلموا ويقنعوا ويرجعوا، لهذا قال تعالى: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (75) يَابْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَن هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) { (هود: 75 - 76) أي أعرض عن هذا وتكلم في غيره؛ فإنه قد حتم أمرهم، ووجب عذابهم وتدميرهم وهلاكهم، { إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ } أي قد أمر به من لا يرد أمره. ولا يرد بأسه، ولا معقب لحكمه. { وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ }.

إن إبراهيم عليه السلام جعل يقول: أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا: لا، قال: فمائتا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: فأربعون مؤمناً؟ قالوا: لا. قال: فأربعة عشر مؤمناً؟ قالوا: لا. إلى أن قال: أفأرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا. { قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا } (العنكبوت: 32) الآية. (76)

وفصلت الملائكة من عند إبراهيم وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل خرجوا نحو قرية لوط حتى أتوا أرض سدوم وتقدمت الملائكة إلى لوط عليه السلام، آمرين له بأن يسري هو وأهله من آخر الليل. وقالوا

<sup>٧٦</sup> قال إبراهيم: يا رب أتهلكهم وفيهم خمسون رجلاً صالحاً؟ فقال الله: «لا أهلكتهم وفيهم خمسون صالحاً». ثم تنازل عشرة فقال الله: «لا أهلكتهم وفيهم عشرة صالحون».



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

له { وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ } (هود: 81) أي فإنها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم. وامرأة لوط اسمها «والهة» وقالوا { إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ } (هود: 81). فلما خرج لوط عليه السلام بأهله، وهم ابنتاه، لم يتبعه منهم رجل واحد، وامراته خرجت معه. فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكانت عند شروقها، جاءهم من أمر الله ما لا يرد، ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يصد. { وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ } (القمر: 37) فطهر الله لوط وأهله إلا امرأته وأخرجهم من القرية أحسن اخراج، فأهلك الله المؤتلفة ونجى لوطاً ولحق بأرض فلسطين، فكان بها مع عمه إبراهيم عليهما السلام (77)

<sup>77</sup> لوط كان بفلسطين مع إبراهيم إلى أن قبضه الله وكان له من الولد عمون وموآبي وجعل الله في نسلهما البركة حتى كانوا من أكثر قبائل الشام، وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدانها في بلد موآبي ومعان وما والاها، وكانت لهم مع بني إسرائيل حروب وكان منهم بلعام بن باعورا بن رسيوم بن يرسيم



وولدت سارة إسحق ، وكان إبراهيم يعتاد إسماعيل لزيارته وكان يستأذن سارة في ذلك وأنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم<sup>(78)</sup>

### إسماعيل وزواجه بعد وفاة أمه هاجر

وكان إسماعيل قد شب مع أبناء جرهم ، فأنفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فلما أدرك زَوْجُوهُ امرأة منهم . وماتت هاجر أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يُطالِعُ تَرْكَتَهُ ، فلم يجد إسماعيل ، فسأل امرأته<sup>(79)</sup> عنه فقالت : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا وكان إسماعيل يخرج يتصيد ثم يرجع وكان أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشاً فأنسها وركبها<sup>(80)</sup>

بن مويبي ، وقصته مع ملك كنعان حين طلبه في الدعاء على بني إسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه وأن دعاه صرف إلى الكنعانيين<sup>٧٨</sup> يتبين من موافقة إبراهيم لرغبة سارة أنه لا ملنح للرجل أن يرضي زوجته أن وجد منها تشرط في أمور يمكن غض النظر فيها

<sup>٧٩</sup> هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العماليقي، إبراهيم رآها فظة غليظة فأوصاها لإسماعيل بأن يحول عتبة بابه ، فلما قصت على إسماعيل الخبر والوصية قال ذلك أبي يأمرني أن أطلقك فطلقها<sup>٨٠</sup> قال رسول الله: «اتخذوا الخيل واعتقبوها فإنها ميراث أبيكم إسماعيل».



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وسألها إبراهيم عن عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ وَقَالَ هَلْ عِنْدَكَ ضِيَافَةٌ فَقَالَتْ: ليس عندي ضيافة نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه بهذا فقالت: أما الطعام فلا طعام ، وأما الشاة فلا تحلب إلا الشخب وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بابه. فلما جاء إسماعيلُ كأنه أنس شيئاً فقال: هل جاءكم من أحد ؟ قالت: نعم، جاءنا شيخٌ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه ، فسألنا عنك فأخبرته ، وسألني كيف عَيْشُنَا ، فأخبرته أنا في جهدٍ وشِدَّة. قال: فهل أوصاك بشيء ؟ قالت: نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول: غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قال: ذاك أبي ، قد أمرني أن أفارقك ، الحَقِّي بأهلكِ ، فطلَّقها ، وتزوج منهم أخرى<sup>(81)</sup>، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: حَرَجَ يَتَغَيَّرُ

<sup>81</sup> وهي السيدة بنت مضا بن عمرو الجهمي ، جاء إبراهيم إلى بيت ابنه فتسهلت له بالإذن وأحسنت التحية وقربت الوضوء والطعام ، فأوصاها لإسماعيل بأني قد رضيت عتبه بابك ، و لما قصت على إسماعيل الوصية قال ذلك أبي يأمرني بامساكك فأمسكها وولدت له اثني عشر ولدًا ذكرًا



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

لنا. ذهب لیتصيد وهو یجیء الآن إن شاء الله تعالی ، فانزل یرحمك الله . فقال لها: کیف أنتم ؟ وسألها عن عیشهم وهیئتهم فقالت: نحن بخیر وسعة ، وأنت علی الله. فقال: ما طعامکم ؟ قالت: اللحم. قال فما شراؤکم ؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارک لهم فی اللحم والماء. ولم یکن لهم یومئذ حب ، ولو کان لهم لدعا لهم فیہ، فهما لا یخلو علیهما أحدٌ بغير مكة إلا لم یوافقاه. قال: فإذا جاء زوجک اقرئی علیہ السلام، ومُریه یُثبت عتبةً بابہ. فلما جاء إسماعیلُ قال: هل أتاکم من أحد ؟ قالت: نعم، أتانا شیخٌ حسنُ الهيئة وأنت علیہ فسألني عنک فأخبرته ، فسألني کیف عیشنا فأخبرته أنا بخیر. قال: فأوصاک بشيء قالت: نعم ، هو یقرأ علیک السلام ، ویأمرک أن تُثبت عتبةً بابک. قال: ذاكِ أبی ، وأنتِ العتبة ، أمرني أن أمسکک. ثم لبت عنهم ما شاء الله

وأمر الله إبراهيم بعد ولادة إسحق ببناء بيت یعبد فیہ ویذكر ، ولم یعرف مكانه وبعث معه جبریل لذلك حتی أراه الموضع



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## إبراهيم وإسماعيل وبناء البيت

جاء إبراهيم بعد ذلك وإسماعيلُ يَبْرِي نَبلاً له تحت دَوْحَةٍ قريباً من زَمَزَمَ ، فلَمَّا رآهُ قام إليه ، فصَنَعَا كما يَصْنَعُ الوالدُ بالوَلَدِ والوَلَدُ بالوَالِدِ . ثم قال : يا إِسْمَاعِيلُ ، إن الله أَمَرَنِي بأمر . قال : فاصْنَعْ ما أَمَرَكَ رَبُّكَ . قال : وتُعِينُنِي ؟ قال : وأَعِينُكَ

وأرشد الله تعالى إبراهيم مكان البيت <sup>(82)</sup> { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ } [ الحج 26 ] وأشار إبراهيم إلى أكمة مُرتَفَعَةٍ ، وقال فإن الله أَمَرَنِي أن أَبْنِيَ ها هنا بيتاً . وبعث الله ريحاً فكشف لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول الذي بناه آدم لما أمره ربه لما هبط من

<sup>82</sup> ابن كثير في قصص الأنبياء ذكرنا في صفة خلق السموات: أن الكعبة بحيال البيت المعمور، بحيث أنه لو سقط لسقط عليها، وكذلك معابد السموات السبع، كما قال بعض السلف: إن في كل سماء بيتاً يعبد الله فيه أهل كل سماء، وهو فيها كالكعبة لأهل الأرض. فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبني له بيتاً يكون لأهل الأرض كذلك المعابد لملائكة السموات، وأرشده الله إلى مكان البيت المهيب له، المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض، كما ثبت في «الصحيحين»: «أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة».





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الجنة وقال له يا آدم اذهب فابني لي بيتاً وطف به واذكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي وضرب جبريل بجناحه الأرض فأبرز لآدم عن أس ثابت بالأرض السابعة السفلى وقذفت إليه الملائكة الصخر وبناه وكان يطوف به والمؤمنين من ولده إلى زمن الطوفان من الغرق فرفع الله البيت وبوأ مكانه لإبراهيم ورفع إبراهيم هذه الأسس قال تعالى { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ } [البقرة: 127] فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ونزل جبريل بالحجر الأسود إلى إبراهيم فوضعه في مكانه الذي عليه وارتفع البناء وجاء إسماعيل بحجر المقام ووضعه لأبيه فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ولم يعينهما أحد في البناء رغم وجود قبيلة جرهم , فجعلا بينان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان { رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [البقرة: 127] هذا هو الأصل في الطواف بالبيت<sup>83</sup>

<sup>83</sup> وأصل الطواف قبل إبراهيم آدم عليه السلام وقبله صنع الملائكة حول العرش



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فأعادنا بناء الكعبة أول بيت وضع للبركة والهدى لعموم الناس بمكة. { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) } (آل عمران: 97)

وأمر الله إبراهيم إن ينادي في الناس فقال تعالى

{ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا } [الحج 27]

ناد في الناس بالحج داعياً لهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه قال يا رب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم ، من يسمعني ، قال أنت تنادي وعلينا البلاغ فقام على مقامه وصاح فقال يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج ليشيبكم الجنة ويجيركم من عذاب النار وإن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فتواضعت الجبال أرجاء الأرض حتى تحمل الريح هذا الصوت في كل مكان فأسمع الله من في أرحام النساء وأصلاب الرجال فأجابه كل من آمن ومن كان سبق في علم الله وكتب أنه يحج إلى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك ، ومن أجاب يومئذ



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

مرة حج مرة ومن أجاب مرتين فمرتين<sup>٨٤</sup>) وهذا أصل التلبية في أداء الحج

وهكذا كان لإبراهيم ولآل إبراهيم من محبة الله وعبادته والإيمان به وطاعته ما لم يكن لغيرهم فخصهم الله بأن جعل لبيته الذي بنوه له خصائص لا توجد لغيره وجعل ما جعله من أفعالهم قدوة للناس وعبادة يتبعونهم فيها في السعي ورمي الجمار والذبح والطواف والقبلة<sup>٨٥</sup>

وسكن إسماعيل بمكة مع أبناء جرحهم بعد أن تزوج منهم وتعلم لغتهم وتكلم بها وصار أبا لمن بعده من أجيال العرب ، وبعثه الله إلى جرحهم والعمالقة الذين كانوا بمكة ، وإلى أهل اليمن فأمن بعض وكفر بعض قال تعالى: {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ

<sup>٨٤</sup> حسنه ابن حجر في الفتح 3/468 ، ابن كثير 3/226 ، القرطبي 12/43

<sup>٨٥</sup> ابن تيمية 17/485

بالنسب إلى المراجع في مصادر العزو لهذه القصص فكما تبين معنا لشروح ابن حجر في الفتح وترجيحاته وكذا ابن كثير في تفسيره والقرطبي في تفسيره ، مع روايات البخاري 3364 ، 3365 وانظر كتاب الحج خطوة بخطوة للرجل المرأة في أصل المناسك للمؤلف وقصص الأنبياء وتاريخ الطبري والكمال في التاريخ وابن خلدون



رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا  
(55) { (مريم) <sup>86</sup>

وخلف ولده بين جرهم وكانوا اثنتي عشر أكبرهم نابت ، ثم قيذار وأدبيل وبسام ومشمع وذوما ومسار وحراه وقيما وبطور ونافس وأن شيعته سكنوا من حويلا وهي جنوب برقة إلى شور وهي أرض الحجاز قبالة مصر من مدخل أثور وأثور بلاد الموصل والجزيرة ، وسكنوا على حذر شيع إخوته .

وأقام ولده بمكة مع أخوالهم جرهم حتى تشعبوا وكثر نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان في عداد معد ، ثم بطون معد في ربيعة ومضر وإباد وأنمار بني نزار بن معد ، فضاقت بهم مكة ، فكانت بطون عدنان

<sup>86</sup> ولما حضرت إسماعيل الوفاة ولي أمر البيت من بعد إسماعيل ابنه نابت ، أوصى إسماعيل إلى أخيه إسحاق، وزوج ابنته «نسمة» من ابن أخيه «العيص» بن إسحاق فولدت له الروم، ويقال لهم بنو الأصفر؛ لصفرة كانت في العيصو. وولدت له اليونان وجاء أن العيصو بن إسحاق تزوج باسمت بنت إسماعيل ثم قبض الله إسماعيل إليه وقد عاش مائة وسبعاً وثلاثين سنة ، ودفن إسماعيل في الحجر مع أمه هاجر وكان إسماعيل عليه السلام شكاً إلى ربه عز وجل حر مكة، فأوحى الله إليه: إني سأفتح لك باباً إلى الجنة إلى الموضوع الذي تدفن فيه. يجري عليك روحها إلى يوم القيامة



هذه كلها من ولد إسماعيل لابنه نابت وقيدار، ولم يذكر نسلًا من ولده الآخرين ، وتشعبت من إسماعيل أيضاً بطون قحطان كلها فيكون على هذا أبا لجميع العرب بعده .

### ذكر ما امتحن به الله عبده إبراهيم عليه السلام

امتحن الله إبراهيم عليه السلام وابتلاه بأمر منها ما كان من أمر النمرود بن كوش، وابتلاه الله أيضاً بكلمات هي شرائع الإسلام التي أخبر أنه ابتلاه بهن فقال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} (البقرة 124) لم يتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم لذا أثنى عليه الله بقوله { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } (النجم 37) والكلمات هي عشرة في براءة ، وهي : { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112) } الآية ، وعشر في الأحزاب ، وهي { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ



وَالْحَاشِعِينَ وَالْحَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ  
 وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
 وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35) { الآية ، وعشر في  
 المؤمنين من أولها إلى قوله تعالى : { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ  
 \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ  
 هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ  
 غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ  
 هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \*  
 أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) {  
 وابتلاه بالطهارة : خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ، في الرأس ،  
 قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق شعر الرأس ،  
 وفي الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل  
 أثر الغائط وأثر البول. وفي الكواكب والقمر والشمس، والنار والهجرة



والختان<sup>87</sup> ، وذبح ولده بعد أن بلغ معه السعي ورجا نفعه ومعونته ، ابتلاه الله بكل ذلك فعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض وهاجر من وطنه ورفع القواعد من البيت ، ومناسك الحج . ولذا قال فيه تعالى : { قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } ( البقرة 124 )

فلما عرف الله تعالى من إبراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به ، والقيام بكل ما ألزمه من فرائضه ، وإيثاره طاعته على كل شيء سواها ، اتخذه خليلاً ، وجعله لمن بعده من خلقه إماماً ، واصطفاه إلى خلقه رسولا ، وجعل في ذريته النبوة والكتاب والرسالة ، وخصهم بالكتب المنزلة ، والحكم البالغة ، وجعل منهم الأعلام والقادة والرؤساء والسادة ، كلما مضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع ، وأبقى لهم ذكراً في الآخرين ، فالأمم كلها تتولاه وتثني عليه ، وتقول بفضله إكراماً من الله له بذلك

<sup>87</sup> { اختنن إبراهيم بعد ثمانين سنة بالقدم فكان أول من اختنن } البخاري 3356 ، وأول من تسرول ، وأول من فرق شعر الرأس ، وأول من استحد ، وأول من قرى الضيف ، أول من ثرد الثريد وأول من شاب . ولما رأى الشيب . قال : يا رب ما هذا؟ فقال الله : «وقار» فقال يا رب زدني وقاراً



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

في الدنيا، وما ادخر له في الآخرة من الكرامة أجل وأعظم من أن يحيط به وصف واصف .

## الصحائف التي أنزلت على إبراهيم

أنزل الله على إبراهيم عشر صحائف كانت أمثالاً<sup>(٨٨)</sup> كلها ومنها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها ولو كانت من كافر

ومن هذه الأمثال: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم والمشرب . ومنها على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً

---

<sup>٨٨</sup> عن أبي ذر الغفاري ، قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاب أنزله الله ؟ قال : مائة كتاب وأربع كتب : أنزل الله عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف ، وعلى شيث خمسين صحيفة ، وأنزل على أخنوخ ثلاثين صحيفة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل جل وعز التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت : يا رسول الله ، فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت أمثالا كلها {





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا  
فيما يعنيه

## إبراهيم وزواج ابنه إسحاق

وكان إبراهيم عليه السلام قد عهد لابنه إسحق أن لا يتزوج في  
الكنعانيين ، وأكد العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره ، ثم  
بعث إبراهيم عليه السلام مولاه إلى حران مهاجرهم الأول ليخطب  
إبراهيم من ابن أخيه بتويل بن ناحور بن آزر بنته رفقا لإسحاق بن  
إبراهيم فزوجها أبوها بتويل واحتملها أبوها ومن معها من الجواري  
على الإبل وجاء بها إلى إسحق فتزوجها ، وولدت له عيصو (89)  
ويعقوب توأمين وأقام إسحق بمكانه في فلسطين ، وعمر وعمي بعد  
الكثير من عمره

## إبراهيم ووفاة سارة

<sup>٨٩</sup> سيأتي الحديث عنه وعن أولاده والشعوب التي منهم في الحديث عن قصة أبيه إسحاق عليه السلام



قصص الأنبياء

المؤلف

عبد القادر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ثم توفيت سارة لمائة وسبع وعشرين من عمرها ، فحزن عليها إبراهيم عليه السلام، وراثها رحمها الله، وذلك بقربة الجابرة والتي هي قرية جيرون<sup>(٩٠)</sup> من بلاد بني حبيب الكنعانيين ، فطلب إبراهيم منهم مقبرة لها ، فوهبه عفرون بن صخر مغارة كانت في مزرعته ، فامتنع من قبولها إلا بالثمن ، فأجاب إلى ذلك ، وأعطاه إبراهيم أربعمئة مثقال فضة ودفن فيها سارة.

## أولاد إبراهيم من زوجته بعد سارة

لم يتزوج إبراهيم في حياة سارة وفاءً منه لها ومراعاة لشعورها فقد كان يحبها لدينها فهي أول من آمن به وبعد وفاة سارة تزوج إبراهيم امرأتين من العرب قنطورا بنت مقطور من العرب العاربة<sup>(٩١)</sup> فولدت له ستة من الولد وهم زمران يقشان مدان مدين أشيق شوخ . وولد لابنه يقشان سبا وددان وجبل البربر ، وولد لددان أشور. وولد مدين عيفا

٩٠ جيرون وهو مدفنه المسمى بالخليل ، وكانت معظمة تعظمها الصائبة ، وتسكب عليها الزيت للقربان وتزعم أنها هيكل المشتري والزهرة ، فسمها العبرانيون إيليا ومعناه بيت الله .

٩١ قيل قنطورا بنت يقطان من الكنعانيين



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وعيفين وحنوخ وأفيداع وألزاعا هذا آخر ولده من قنطورا وكان لإبراهيم عليه السلام أولاد آخرون خمسة من امرأة اسمها حجون بنت أزهيب، وهم كيسان وفروخ وأميم ولوطان ونافس فولد إبراهيم على هذا ثلاثة عشر : فإسمعيل من هاجر ، وإسحق من سارة ، وستة من قنطورا، والخمسة من حجون فأما يقسان فلحق بنوه بمكة، وأقام مدن ومدين<sup>(92)</sup> بأرض مدين ، فسميت به، ومضى سائرهم في البلاد وقالوا لإبراهيم يا أبانا أنزلت إسماعيل وإسحاق<sup>(93)</sup> معك، وأمرتنا أن نزل أرض الغربية والوحشة ! فقال بذلك أمرت ، فعلمهم اسماً من أسماء الله تبارك وتعالى ، فكانوا يستسقون به ويستنصرون ، فمنهم من نزل خراسان ، فجاءتهم الخزر

<sup>92</sup> أهل مدين قوم شعيب من ولد مديان

<sup>93</sup> النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عنه تحصين الأولاد من بعد أن أخبره جبريل بذلك فكان يعوذ الحسن والحسين، ويقول: {إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان

وهامة، ومن كل لامة} البخاري 3371



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فقالوا ينبغي للذي علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض ، أو ملك الأرض ، فسموا ملوكهم خاقان .

نكح يقسان بن إبراهيم رعوة بنت زمر بن يقطن بن لودان بن جرهم بن يقطن بن عابر ، فولدت له البربر . وولد زمران بن إبراهيم المزمير الذين لا يعقلون وأما مدين بن إبراهيم فتزوج بابنة لوط وجعل الله في نسلها البركة ، فكان منهم مدين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب ، وكانوا من أكبر قبائل الشام وأكثرهم عددا ، وكانت مواطنهم تجاور معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط

## موت إبراهيم

لما أراد الله قبض روح إبراهيم أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم ، فرآه إبراهيم وهو يطعم الناس وهو شيخ كبير في الحر ، فبعث إليه بحمار فركبه حتى أتاه ، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها في عينه وأذنه ثم يدخلها فاه ، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره ، وكان إبراهيم سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

هو الذي يسأله الموت ، فقال : يا شيخ مالك تصنع هذا ؟ قال : يا إبراهيم الكبر . قال : ابن كم أنت ؟ فزاد على عمر إبراهيم سنتين . فقال إبراهيم : إنما بيني وبين أن أصير هكذا سنتان ، اللهم اقبضني إليك ! فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مائة وخمس وسبعون سنة

وتوفى إبراهيم صلوات الله عليه بمكان هجرته من أرض كنعان، ودفن<sup>94</sup> في المغارة المذكورة التي كانت بحبرون<sup>95</sup> في مزرعة عفرون الحيشي التي اشتراها إبراهيم عند امرأته سارة وتولى دفنه إسماعيل وإسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم جعل الله في ذريته النبوة والكتاب إلى آخر الدهر { وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125) }

٩٤ وقد وحده النبي صلى الله عليه السلام في السماء السابعة مسنداً ظهره بالبيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون إليه وهو { أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم } البخاري 3349

٩٥ فيها قبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولدولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد «حبرون»، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم.



النساء { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ (120) } النحل { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ  
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (114) } التوبة

وجعل الله تعالى إبراهيم إماماً للناس يقتدون به ويأتمون بهديه. { إِنِّي  
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ  
(124) } (البقرة: 124) سأل الله أن تكون هذه الإمامة متصلة  
بسببه، وباقية في نسبه، وخالدة في عقبه، فأجيب إلى ما سأل ورام،  
وسلمت إليه الإمامة بزمام، واستثنى من نيلها الظالمون، واختص لها  
من ذريته العلماء العاملون. قال تعالى: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي  
لَاخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27) } (العنكبوت: 27). وقال تعالى: { وَمِنْ  
ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ (84) } وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ  
(85) } وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86)  
وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

(87) { (الأنعام: 84 - 87) ولوط وإن كان ابن أخيه إلا أنه دخل في

الذرية تغليباً

فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل،  
فمن ذريته وشيعته.

وهذه خلعة سنية لا تضاهي، ومرتبة عليّة لا تباهي. وذلك أنه ولد له  
لصلبه ولدان ذكران عظيمان: إسماعيل ثم إسحاق وولد له يعقوب  
الذي ينتسب إليه سائر أسباطهم، فكانت فيهم النبوة، وكثروا جداً،  
بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم، واختصهم بالرسالة والنبوة،  
حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بني إسرائيل

وأما ابنه إسماعيل عليه السلام، فكانت منه العرب على اختلاف  
قبائلها، ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الإطلاق،  
وسيدهم، وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة: محمد بن عبد الله بن  
عبد المطلب بن هاشم القرشي، المكي ثم المدني. صلوات الله  
وسلامه عليه.



فلم يوجد من هذا الفرع الشريف والغصن المنيف سوى هذه الجوهرة الباهرة، والدرة الزاهرة، وواسطة العقد الفاخرة، وهو السيد الذي يفتخر به أهل الجمع، ويغبطه الأولون والآخرون يوم القيامة. كما قال:

{ سأقوم مقاماً يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم }<sup>(6)</sup>

<sup>6</sup> مسلم انظر كتاب علاج نفسك في معرفة اليوم الآخر للمؤلف ص 84-95

قال تعالى { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلدِّينِ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68) } { آل عمران: 65 . (68). ينكر تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى في دعوى كل من الفريقين، كون الخليل على ملتهم وطريقتهم، فبراه الله منهم، وبين بقوله: { وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ } أي فكيف يكون على دينكم وأنتم إنما شرع لكم ما شرع بعده بمدد متطاولة؟ ولهذا قال: { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } وقال { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللّٰهُ } (141) { البقرة:

فتره الله عز وجل خليله عليه السلام عن أن يكون يهودياً أو نصرانياً، وبين أنه إنما كان حنيفاً مسلماً ولم يكن من المشركين. 6 ولهذا قال تعالى: { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلدِّينِ أَتَّبَعُوهُ } { آل عمران: 68} يعني الذين كانوا على ملته من أتباعه في زمانه، ومن تمسك بدينه من بعدهم. { وَهَذَا النَّبِيُّ } { آل عمران: 68} يعني محمداً . فإن الله شرع له الدين الحنيف الذي شرعه لل خليل وكلمه الله تعالى له، وأعطاه ما لم يعط نبياً ولا رسولاً من قبله





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وأمرنا أن نصلي ونبارك على إبراهيم وعلى نبينا في كل صلاة نصليها  
{اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم،  
وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك  
حميد مجيد}{<sup>97</sup>

ونختم بقوله تعالى :

{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (111) } يوسف



قصص

الأنبياء

عليهم السلام

قصة

إسحاق بن إبراهيم

وإينل

يعقوب

وولفيدة

يوسف

عليهم السلام



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

هدية المؤلف المشرف الفاضل على مواقع البيان لمفاتيح الدخان الشيخ عبد القادر أبو طالب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## قصة إسحاق عليه السلام

بعد أن ولد لإبراهيم ابنه إسماعيل من هاجر بثلاثة عشر سنة، حدث أن أرسل الله رسولاً من الملائكة لإهلاك قوم لوط، ومروا بإبراهيم فأضافهم وخدمهم هو وزوجته سارة، فكان من بشارة الملائكة لسارة بإسحاق وابنه يعقوب {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} (هود: 71) {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ} أي في صرخة {فَصَكَّتْ وَجْهَهَا} (الذاريات: 29) أي كما يفعل النساء عند التعجب وقالت: {يُؤْيِلْنَا ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا} (هود: 72) أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضاً، وهذا بعلي، أي زوجي، شيخاً؟ تعجبت من وجود ولد والحالة هذه. ولهذا قالت: {إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} (73) { (هود: 72 - 73). وبشر إبراهيم {وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ



عَلِيمِ (28) { (الذاريات)، ٨٨ } وتعجب عليه السلام استبشاراً بهذه  
البشارة وتثبيتاً لها وفرحاً بها { قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ  
فِيمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقٰنِطِينَ (55) {  
(الحجر: 54، 55) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه، فبشروهما

٩٨ قال الله تعالى: { وَبَشَّرْتَهُ يٰٓإِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِينَ (112) وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ اِسْحٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا  
مُحْسِنٌ وَظَلِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) { (الصافات: 112، 113).  
قال الله تعالى: { وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشْرٰى قَالُوْا سَلٰمًا قَالِ سَلٰمٌ فَمَا لَبِثَ اَنْ جٰءَ بِعِجْلٍ حٰنِيْدٍ  
(69) فَلَمَّا رَاى اٰنْدِيْهُمُ لَا تَصِلْ اِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَاَوْحٰسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوْا لَا تَخَفْ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكَ قَوْمَ لُوْطٍ  
(70) وَاَمْرٰتُهُ فَاٰنِمَةٌ فَصَحٰكَتْ فَبَشَّرْنٰهَا يٰٓاِسْحٰقَ وَمِنْ وَّرَآءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ (71) قَالَتْ يٰٓوَيْلٰتَا اَلَيْدُ وَاَنَا  
عٰجِزٌ وِهٰذَا بَعْلِى شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ (72) قَالُوْا اَتَعْجِبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتِ اللّٰهِ وَبَرَكَتُهُ  
عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْاٰلِيَّتِ اِنَّهٗ حَمِيْدٌ مُّجِيْدٌ (73) { (هود: 69 - 73).

وقال تعالى: { وَوَسَّيْنَاهُ عَن ذُرِّيَّتِهِ اِبْرٰهِيْمَ (51) اِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا سَلٰمًا قَالِ اِنَّا مِنْكُمْ وَجٰلُونَ (52)  
قَالُوْا لَا تَوْحَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ (53) قَالَ اَبَشَّرْتُمُوْنِي عَلٰى اَنْ مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوْا  
بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقٰنِطِيْنَ (55) قَالَ وَمَنْ يَّقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهٖ اِلَّا الضّٰلُّوْنَ (56) { (الحجر  
وقال تعالى: { هٰٓؤُلَآءِكَ اَحْذَرْتُمْ اَنْ يَّكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ نَزَّلْنَا فِيْ سُوْرَةِ الْاَنْعٰمِ (24) اِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا سَلٰمًا قَالِ سَلٰمٌ قَوْمٌ  
مُّنْكَرُوْنَ (25) فَرَاغَ اِلَى اَهْلِيْهِ فَجٰءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ (26) فَفَرَّقْنٰهُ اِيْنَهُمْ قَالِ اَلَا تَأْتٰلُوْنَ (27) فَاَوْحٰسَ مِنْهُمْ  
خِيفَةً قَالُوْا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوْهُ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ (28) فَاَقْبَلَتْ اَمْرٰتُهُ فِى صِرٰةٍ فَصَحَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عٰجِزٌ عَقِيْمٌ  
(29) قَالُوْا كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ اِنَّهٗ هُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ (30) { (الذاريات)



{بِعَلْمِ عَلِيمٍ} (الحجر: 53)؛ وهو إسحاق أخو إسماعيل. ولما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرية بإسحاق ويعقوب ولد من صلب إسحاق وأمن ما كان يخاف فقال: { الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء } فقال الله تعالى لإبراهيم: إن امرأتك سارة أبارك عليها فتلد لك غلاماً وتدعو اسمه إسحاق إلى مثل هذا الحين من قابل، وأوثقه ميثاقي إلى الدهر ولخلفه من بعده وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه. فخر إبراهيم على وجهه يعني ساجداً وضحك قائلاً في نفسه: أبعد مائة سنة يولد لي غلام؟ أو سارة تلد وقد أتت عليها تسعون سنة؟<sup>99</sup>

<sup>99</sup> قوله تعالى: {فَبَشِّرْهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} (هود: 71) دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها إسحاق، ثم من بعده يولد ولده يعقوب. أي يولد في حياتهما لتقر أعينهما به كما قرئت بولده. ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليه من دون سائر نسل إسحاق فائدة. ولما عين بالذكر دل على أنهما يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بمولد أبيه من قبله. يؤيده ما ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» البخاري 3366.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وكان مولد إسحاق<sup>(100)</sup> بعد أخيه إسماعيل بأربع عشر سنة. كبر إسحاق وتزوج<sup>(101)</sup>، وكان إبراهيم عليه السلام قد عهد لابنه إسحاق أن لا يتزوج في الكنعانيين وأكد العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره، ثم بعث إبراهيم عليه السلام مولاه إلى حران مهاجرهم الأول ليخطب إبراهيم من ابن أخيه بتويل بن ناحور بن آزر بنته رفقا لإسحاق بن إبراهيم فزوجها أبوها بتويل واحتملها أبوها ومن معها من الجواري على الإبل وجاء بها إلى إسحاق فتزوجها

## قصة يعقوب عليه السلام

ويعقوب عليه السلام هو الذي أسس المسجد الأقصى، وهو مسجد إيليا بيت المقدس شرفه الله. وهذا متجه. ويشهد له ما ذكرناه من الحديث، فعلى هذا يكون بناء يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل بعد بناء الخليل وابنه إسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء.

<sup>100</sup> وقد ذكره الله تعالى بالثناء عليه في غير ما آية من كتابه العزيز. وبين صلى الله عليه وسلم «أَنَّ الْكَرِيمَ بْنَ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ».

<sup>101</sup> لعل إسحاق تزوج قبل هذه الوصية وأنجب ابنة لأن منطقه ورثته أبنته الأكبر كما سيحيي معنى في قصة يوسف عندما قال أخوة يوسف على بنيامين إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

يعقوب هو الذي سمته الملائكة في تبشيرها لإبراهيم عليه السلام وزوجته سارة بأنه سيولد من إسحاق ولما تزوج إسحاق رفقا بنت بتوابيل في حياة أبيه، وكانت رفقا عاقراً، فدعا الله لها، فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما: سمّوه عيصو<sup>(102)</sup> والثاني: خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسمّوه: يعقوب<sup>(103)</sup> وهو إسرائيل وكان إسحاق يحب العيصو أكثر من يعقوب لأنه الأكبر فمجيئه الأول، وكانت أمهما رفقا تحب يعقوب أكثر لأنه الأصغر. وأقام إسحق بمكانه في فلسطين وتوفيت سارة لمائة وسبع وعشرين من عمرها، فحزن عليها إبراهيم عليه السلام، وراثها رحمها الله، وذلك بقربة الجبارة والتي هي قرية جيرون<sup>(104)</sup> من بلاد بني حبيب الكنعانيين، فطلب إبراهيم منهم مقبرة لها، فوهبه عفرون بن صخر

<sup>102</sup> وهو والد الروم.

<sup>103</sup> الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل

<sup>104</sup> جيرون وهو مدفنه المسمى بالخليل، وكانت معظمة تعظمها الصائبة، وتسكب عليها الزيت للقربان وتزعم أنها هيكل المشتري والزهرة، فسامها العبرانيون إيليا ومعناه بيت الله.





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

مغارة كانت في مزرعته ، فامتنع من قبولها إلا بالثمن ، فأجاب إلى ذلك ، وأعطاه إبراهيم أربعمئة مثقال فضة ودفن فيها سارة. ولما كبر إسحاق وضعف بصره اشتهى على ابنه العيص طعاماً وأمره أن يذهب فيصطاد له صيداً ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له. وكان العيص صاحب صيد فذهب يتبغي ذلك فأمرت رفقا ابنا يعقوب أن يذبح جديين من خيار غنمه ويصنع منهما طعاماً كما اشتهاه أبوه ويأتي إليه به قبل أخيه ليدعو له، فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين، لأن العيصو كان أشعر الجسد، ويعقوب ليس كذلك، فلما جاء به وقرّبه إليه، قال: من أنت؟ قال: ولدك، فضمّه إليه وجسّه، وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب، وأما الجسّ والثياب فالعيصو، فلما أكل وفرغ دعا له أن يكون أكبر إخوته قدراً، وكلمته عليهم وعلى الشعوب بعده وأن يكثر رزقه وولده. فلما خرج من عنده جاء أخوه العيصو بما أمره به والده فقربه إليه فقال له: ما هذا يا بني؟



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

قال: هذا الطعم الذي اشتهيته، فقال: أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك؟ فقال: لا والله، وعرف أن أخاه قد سبقه إلى ذلك فوجد في نفسه عليه جداً كثيراً. وتواعده بالقتل إذا مات أبوهما، وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى، وأن يجعل لذريته غليظ الأرض، وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم، فلما سمعت أمهما ما يتواعد به العيصو أخاه يعقوب، أمرت ابنها يعقوب أن يذهب إلى أخيها لابان الذي بأرض حرّان، وأن يكون عنده إلى حين يسكن غضب أخيه عليه، وأن يتزوج من بناته. وقالت لزوجها إسحق أن يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل، فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فأدركه المساء في موضع فنام فيه، أخذ حجراً فوضعه تحت رأسه ونام، فرأى في نومه ذلك معراجاً<sup>(105)</sup> منصوباً من السماء إلى الأرض وإذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والربّ تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له إني سأبارك عليك وأكثر ذريتك، واجعل لك هذه



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الأرض، ولعقبك من بعدك. فلما هبّ من نومه فرح بما رأى ونذر لله  
لئن رجع إلى أهله سالماً ليبين في هذا الموضع معبداً لله عزّ وجلّ،  
وأن جميع ما يرزقه من شيء يكون لله عشرة، ثم عمد إلى ذلك  
الحجر فجعل عليه دهنأً يتعرّفه به، وسمّى ذلك الموضع: بيت إيل،  
أي بيت الله <sup>(106)</sup> فلما قدم يعقوب على خاله أرض حرّان إذا له ابنتان  
اسم الكبرى «لياً» واسم الصغرى «راحيل» وكانت أحسنهما  
وأجملهما، فطلب يعقوب إن يتزوجها بناء على رغبة أمه فقال له لبان  
: هل من مال أزوحك عليه؟ فقال يعقوب: لا، إلا أني أخدمك  
أجيراً حتى تستوفي صداق ابنتك، قال: فإن صداقها أن تخدمني  
سبع حجج. قال يعقوب: فزوجني راحيل وهي شرطي، ولها أخدمك،  
فقال له خاله: ذلك بيني وبينك، فأجابه لبان إلى ذلك بشرط أن  
يرعى على غنمه سبع سنين

<sup>106</sup> وهو موضع بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك ويكون بعد بناء الكعبة بأربعين سنة



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

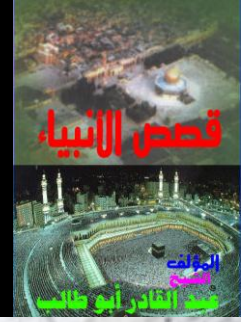
ولما مت إبراهيم الخليل عليه السلام تولى دفنه إبنه إسماعيل وإسحاق في المغارة <sup>(107)</sup> التي اشتراها إبراهيم التي دفن فيها امرأته سارة

وأما العيصو فقد سكن جبال بني يسعين من بني جوي ، إحدى شعوب كنعان، وهي جبال الشراة بين تبوك وفلسطين وتعرف اليوم ببلاد كرك والشوبك ، وكان من شعوبهم هناك بنو لوطان وبنو شوبال وبنو صمقون وبنو عنا وبنو ديشوق وبنو يصد وبنو ديسان سبعة شعوب . ومن بني ديشون الأشبان سكن عيصو بينهم بتلك البلاد، وتزوج منهم من بنات عنا بن يسعين من جوى ، وهي أهليقاما ، وتزوج أيضا من بنات حي من الكنعانيين عاذا بنت أيلول

وكان إسماعيل عليه السلام قبل أن يموت قد أوصى إلى أخيه إسحاق، وكان العيصو قد لحق بعمه إسماعيل، فتزوج إليه ابنته بسمة

---

١٠٧ فيها قبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولدولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد «حبرون»، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم.



(108) وحملها إلى الشام، فولدت له عدة أولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشام ، وصاروا إلى البحر وناحية الإسكندرية ثم إلى الروم. وكان لعيسوا من الولد أكبرهم أليفاز (109) من بنت أيلول ، ثم رعويل (110) من باسمت بنت إسمعيل، ثم يعوش ويعلام وقورح من أهليقاما بنت عنا.

١٠٨ وجاء اسمها باسمت ولم أجد ما يدل على أنه اسم آخر لها أو أن هذا اسم لاخت لها عند إسماعيل أيضاً  
١٠٩ وولد أليفاز ستة من الولد شمال وأومار وصفو وكعتام وقتال وعمالق السادس ، لسرية اسمها تمتاع وهي شقيقة لوطان بن يسعين  
١١٠ وولد رعويل بن عيصو أربعة من الولد ، ناحة وزيدم وشتما ومرا . والروم وفارس من ولد رعويل ابن باسمت فالقياصرة ملوك الروم من ولد عيصو ويقال لهم للروم بنو الأصفر؛ لصفرة كانت في العيص. وولدت له اليونان  
ثم كثر نسل بني عيصو بأرض يسعين وغلبوا الجويين على تلك البلاد وغلبوا بني مدين أيضاً على بلادهم إلى أيلة . و تداول فيهم ملوك وعظماء كان منهم فالغ بن ساعور ، وبعده يودب بن زيدح ، ثم كان منهم هداد بن مداد الذي أخرج بني مدين عن مواطنهم ، ثم كان فيهم بعده ملوك إلى أن زحف يوشع ابن النون إلى الشام وفتح أريحا وما بعدها وانتزع الملك من جميع الأمم الذين كانوا هنالك ، ثم استلحهم بختنصر عندما ملك أرض القدس ، ولحق بعضهم بأرض يونان ، وبعضهم بأفريقية



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وأما عن يعقوب فبعد أن مضت المدة على حاله ووفى لخاله شرطه، صنع خاله لابان طعاماً وجمع الناس عليه وزفّ إليه ليلاً ابنته الكبرى ليا وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر. فلما أصبح يعقوب إذا هي ليا، فقال لخاله: لِمَ غدرت بي وأنت تعلم إنما خطبت إليك راحيل؟ فقال: إنه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى، فإن أحببت أختها فاعمل سبع سنين أخرى وأزوجكها، فعمل سبع سنين وادخلها عليه مع أختها وكان ذلك سائعاً في ملّتهم<sup>(111)</sup>

ووهب لابان لكل واحدة من ابنتيه فوهب لليا جارية اسمها: زلفى ووهب لراحيل جارية اسمها بلهى وجبر الله تعالى ضعف ليا بأن وهب لها أولاداً، فكان أول من ولدت ليعقوب «روبيل» ثم «شمعون» ثم «لاوي» ثم «يهودا»، فغارت عند ذلك راحيل وكانت لا تحبل، فوهبت ليعقوب جارتها بلها فوطئها فحملت له غلاماً سمّته: «دان»، وحملت وولدت غلاماً آخر سمّته: «نيفتالي»،

<sup>111</sup> ثم نسخ في شريعة التوراة.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فعمدت عند ذلك ليا فوهبت جاريتها زلفا من يعقوب عليه السلام فولدت له «جاد» و«أشير» غلامين ذكرين، ثم حملت ليا أيضاً فولدت غلاماً خامساً منه وسمته: ايساخر ثم حملت وولدت غلاماً سادساً سمته «زابلون»، ثم حملت وولدت بنتا سمتها «دينا»، فصار لها سبعة من يعقوب. ثم دعت الله تعالى راحيل وسألته أن يهب لها غلاماً من يعقوب، فسمع الله نداءها وأجاب دعائها فحملت من نبي الله يعقوب فولدت له غلاماً عظيماً شريفاً حسناً جميلاً سمته: «يوسف» كل هذا وهم مقيمون بأرض حرّان وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنّتين ست سنين أخرى فصار مدة مقامه عشرين سنة، ثم أمر الله يعقوب بالرحيل إلى أرض كنعان التي وعدوا بملكها فطلب يعقوب من خاله لابان أن يسرّحه ليمرّ إلى أهله، فقال له خاله إني قد بورك لي بسببك، فسلني من مالي ما شئت، فقال تعطيني كل حَمَل يولد من غنمك هذه السنة أبقع، وكل حَمَل ملمع أبيض بسواد، وكل أملح بيباض، وكل أجلح أبيض من المعز، فقال



نعم. فعمد بنوه فأبرزوا من غنم أبيهم ما كان على هذه الصفات من التيوس لثلا يولد شيء من الحملان على هذه الصفات، وساروا بها مسيرة ثلاثة أيام عن غنم أبيهم، قالوا فعمد يعقوب عليه السلام إلى قضبان رطبة بيض من لوز وولب فكان يقشرها بلقاً وينصبها في مساقى الغنم من المياه لينظر الغنم إليها فتفزع وتتحرك أولادها في بطونها فتصير ألوان حملانها كذلك، وهذا يكون من باب خوارق العادات وينتظم في سلك المعجزات، فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغيّر له وجه خاله، وبنيه وكأنهم انحصروا منه.

وأوحى الله تعالى إلى يعقوب أن يرجع إلى بلاد أبيه وقومه ووعدته بأن يكون معه، فعرض ذلك على أهله فأجابوه بمبارين إلى طاعته، فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها، فلما جاوزوا وتحيزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه، فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه في خروجه بغير علمه، وكان يريد أن يعلمه فيخرجهم في فرح ومزاهر





وطبول، وحتى يودع بناته وأولادهن، ولم أخذوا أصنامهم معهم، ولم يكن عند يعقوب علم من أصنامهم، فأنكر أن يكون أخذوا له أصناماً فدخل بيوت بناته وإمائهن يفتش، فلم يجد شيئاً وكانت راحيل قد جعلتهن في بردعة الحمل وهي تحتها فلم تقم واعتذرت بأنها طامث، فلم يقدر عليهن، فعند ذلك توثقوا على رابية هناك يقال لها جلعاد على أنه لا يهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الرابية إلى بلاد الآخر لا لابان ولا يعقوب، وعملاً طعاماً وأكل القوم معهم، وتودّع كل منهما من الآخر وتفارقوا راجعين إلى بلادهم، فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة يبشرونه بالقدوم، وسار يعقوب لوجهه حتى إذا قرب من بلد عيصو، وهو جبل يسعين بأرض الكرك والشوبك لهذا العهد بعث يعقوب البُرْد إلى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له، فرجعت البُرْد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب إليك في أربعمائة راجل، فخشي يعقوب من ذلك ودعا الله عزّ وجلّ، وصلى له وتضرّع إليه وتمسكن لديه، وناشده عهده ووعدته الذي وعده به، وسأله أن



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

يكفّ عنه شر أخيه العيص، وأعدّ لأخيه هدية عظيمة وهي مائتا شاة وعشرون تيساً، ومائتا نعجة وعشرون كبشاً، وثلاثون لقحة وأربعون بقرة، وعشرة من الشيران وعشرون أتاناً وعشرة من الحمر. وأمر عبيده أن يسوقوا كلا من هذه الأصناف وحده وليكن بين كل قطيع وقطيع مسافة إذا لقيهم العيص فقال للأول: لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لعبدك يعقوب أهداها لسيدي العيصو، وليقل الذي بعده كذلك، وكذا الذي بعده ويقول كل منهم وهو جائي بعدنا.

وتأخر يعقوب بزوجتيه وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد الكل بليتين، وجعل يسير فيهما ليلاً ويكمن نهاراً. فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة في صورة رجل، فظنّه يعقوب رجلاً من الناس، فأتاه يعقوب ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فيما يرى، إلا أن الملك أصاب وركه فخرج يعقوب، فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك قال يعقوب، قال لا ينبغي أن تدعي بعد اليوم إلا إسرائيل فقال له يعقوب ومن أنت وما أسمك فذهب عنه فعلم أنه



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ملك من الملائكة، فأوحى الله إليه بأن يكون اسمه إسرائيل وأصبح يعقوب وهو يعرج من رجله، فلذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النساء، ورفع يعقوب عينيه فإذا أخوه عيصو قد أقبل في أربعمئة راجل، فتقدم أمام أهله، فلما رأى أخاه العيصو سجد له سبع مرات، وكانت هذه تحتهم في ذلك الزمان، وكان مشروعا لهم<sup>(112)</sup> فلما رآه العيصو تقدم إليه وأحتضنه وقبله وبكى ورفع العيصو عينيه ونظر إلى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء، فقال هؤلاء الذين وهب الله لعبدك، فدنت الأمتان وبنوهما فسجدوا له ودنت ليا وبنوها فسجدوا له، ودنت راحيل وابنها يوسف فخرا سجداً له، وعرض عليه أن يقبل هديته وألح عليه فقبلها، ورجع العيصو، فتقدم أمامه وأهدى إليه يعقوب من ماشيته هدية احتفال وتودد إليه بالخضوع والتضرع، فذهب ما كان عند ولحقه يعقوب بأهله وما معه من الأنعام والمواشي والعبيد قاصدين جبال ساعير، فلما مر بساحور ابنتى له بيتاً ولدوابه

<sup>112</sup> كما سجدت الملائكة لآدم تحية له، وكما سجد إخوة يوسف وأبواه له كما سيأتي



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ظلالاً، ثم مرّ على أورشليم قرية شخيم، فنزل قبل القرية، واشترى مزرعة شخيم ابن جمور بمائة نعجة، فضرب هنالك فسطاطه، وابتنى ثم مذبحاً فسماه «ايل» إله إسرائيل وأمره الله بينائه ليستعلن له فيه. وهو بيت المقدس اليوم،<sup>(113)</sup> مكان الصخرة التي علمها بوضع الدهن عليها قبل ذلك، وكان من قصة «دينا» بنت يعقوب بنت «ليا» وما كان من أمرها مع شخيم بن جمور الذي قهرها على نفسها، وأدخلها منزله ثم خطبها من أبيها وإخوتها، فقال إخوتها إلا أن تختنوا كلكم فنصاهركم وتصاهرونا، فإننا لا نصاهر قوماً غلفاً، فأجابوهم إلى ذلك واختنوا كلهم. فلما كان اليوم الثالث واشتد وجعهم من ألم الختان، مال عليهم بنو يعقوب فقتلوهم عن آخرهم، وقتلوا شخيما وأباه جمور لقبيح ما صنعوا إليهم، مضافاً إلى كفرهم، وما كانوا يعبدونه من أصنامهم، فلهذا قتلهم بنو يعقوب وأخذوا أموالهم غنيمة.

<sup>113</sup> الذي جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام



قصص

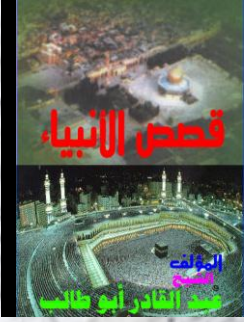
# الأنبياء

عليهم السلام

ثم حملت راحيل فولدت غلاماً وهو بنيامين، إلا أنها جهدت في طلقها به جهداً شديداً وماتت عقيبه، فدفنها يعقوب في أفرات وهي بيت لحم، وصنع يعقوب على قبرها حجراً وهي الحجرة المعروفة بقبر راحيل إلى اليوم، وجاء يعقوب إلى أبيه إسحاق فأقام عنده بقرية حَبْرُون التي في أرض كنعان من أرض كنعان فأقام عنده حيث كان يسكن إبراهيم، ثم مرض إسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابنه العيصو ويعقوب مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها وشب يوسف عليه السلام على غير حال إخوته من كرامة الله به والذي قصته هي أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وليست قصة في القرآن تتضمن ما فيها<sup>(114)</sup>

<sup>114</sup> وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن والإنس والأنعام والطير وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن وفيها ذكر التوحيد والفقهِ والسير

وقيل لمجازة يوسف عن إخوته وصبره على أذاهم وعفوه عنهم بعد الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه وكرمه في العفو عنهم حتى قال لا تترب عليكم اليوم



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقيل إن أغلب من ذكر فيها كان مآله السعادة انظر إلى يوسف وأبيه وإخوته وامرأة العزيز والملك أيضا  
أسلم بيوسف وحسن إسلامه ومستعبر الرؤيا الساقية فما كان أمر الجميع إلا إلى خير  
وغير ذلك من الفوائد  
قيل إن سورة يوسف وسورة مريم عليهم السلام ينفكه بهما أهل الجنة في الجنة  
وقيل لا يسمع سورة يوسف عليه السلام محزون إلا استراح إليها



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## قصص يوسف عليه السلام

{الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم}

يوسف اسم عبري, وفي معنى يوسف

الأسف في اللغة الحزن والأسيف العبد وقد اجتمعا في يوسف

## أولاد يعقوب في حسدهم لإخيه يوسف

{ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمَسْئَلِينَ (7) } يوسف

كان ليعقوب عليه السلام اثني عشر رجلا , وأسماءهم روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبلون وأشر وأمهم ليل بنت لابان وهي ابنة خال يعقوب عليه السلام وولد له من سريتين له اسم احدهما زلفة والأخرى يلهمه أربعة أولاد دان ونفتالي وجاد وأشير وراحيل أخت ليل ولدت له يوسف وبنيامين

رأى يوسف رؤيا فقصها على أبيه { يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) } يوسف



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

رأى يوسف أحد عشر كوكبا أي نجما من نجوم السماء أخواته وكانوا  
أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم  
والشمس أبوه والقمر أمه إنما أخرهما عن الكواكب لإظهار مزيتهما  
وشرفهما

رأى يوسف هذه الرؤيا ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على أبيه  
علم يعقوب أن إخوته إذا سمعوها حسدوه لمعرفة يعقوب عليه السلام  
بتأويل الرؤيا فإنه علم من تأويلها أنه سيظهر عليهم بحيث يخرون له  
ساجدين إجلالا واحتراما وإكراما وكان أحسن من بنيه حسدهم ليوسف  
وبغضهم له فقال يعقوب ليوسف { يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى  
إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا } يوسف نهاه عن قص الرؤيا عليهم خوف أن  
تغل بذلك صدورهم فيكيدوا له كيذا فيحتالوا في إهلاكه ويحصل  
منهم الحسد له فيفعلوا لأجله كيذا ميثا راسخا لا يقدر على الخلوص  
منه وهذا من باب الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر { استعينوا  
على قضاء الحوائج بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود }





## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وكان يوسف عليه السلام قال كيف يقع منهم فنبهه بأن الشيطان يحملهم على ذلك فقال له يعقوب { إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } يوسف لأنه عدو للإنسان مظهر للعداوة مجاهر بها ويزينها لهم ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة

وأخبر يعقوب ابنه يوسف أن ربه سيحقق فيه تأويل تلك الرؤيا فيجعله نبيا ويصطفيه على سائر العباد ويسخرهم له كما تسخرت له تلك الأجرام التي رآها في منامه ساجدة له { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُكَّعًا وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ } أي تعبیر الرؤيا وقد كان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها

{ وَيُنمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ } يعني بالنبوة فيجمع لك بين النبوة والملك كما تدل عليه هذه الرؤيا التي أراك الله وفي هذا جمع لك بين خيري الدنيا



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

والآخرة { وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ } أي على أولاده وهم إخوته وقربته وأولاده ومن بعدهم (115)

{ كَمَا أْتَمَّهَا عَلَى أَبْنَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ } فجعلهما نبيين والمراد من إتمام النعمة على إبراهيم وإنجائه من النار وإسحاق بالنبوة وإخراج الذرية الطيبة وهم يعقوب ويوسف وسائر الأسباط من صلبه فكل سبط من نسل رجل من إخوة يوسف ويوسف { إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) } يوسف أي هو أعلم حيث يجعل رسالته فربك عليم بكل شيء حكيم في كل أفعاله وكان هذا كلام من يعقوب مع ولده يوسف تعبيراً لرؤياه على طريق الإجمال أو علم ذلك من طريق الوحي أو عرفه بطريق الفراسة

فلما بلغت هذه الرؤيا أخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي أن تسجد له إخوته حتى يسجد له أبواه فبغوه وحسدوه (116) وقالوا إن أبانا لفي

115 ذلك إشارة من الله سبحانه إلى ما حصل لهم بعد دخولهم مصر من النعم التي من جملتها كون الملك فيهم وجاء من نسلهم أنبياء



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ضلال مبين (117) { إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ  
عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (8) } يوسف

قالوا ليوسف وأخوه بنيامين أحب إلى أبينا منا وكان يوسف وأخوه  
بنيامين من أم واحدة وكان يعقوب عليه السلام شديد الحب ليوسف

١١٦ { لقد كان في يوسف واخوته } أي في خبره وخبر اخوته وكان بنو يعقوب عليه السلام اثني عشر رجلا آيات أي عبر ومواعظ للسائلين عن ذلك المستخبرين عنه فهي عبرة للمعتبرين لقد كان في قصة يوسف وخبره مع إخوته آيات أي عبر ومواعظ للسائلين عن ذلك المستخبرين عنه قيل أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه السلام وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان إلى مصر أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقالوا أخبرنا عن رجل من الأنبياء كان بالشام أخرج ابنه إلى مصر فبكى عليه حتى عمي ولم يكن بمكة أحد من أهل الكتاب ولا من يعرف خبر الأنبياء وإنما وجه اليهود إليهم من المدينة يسألونه عن هذا فأنزل الله عز وجل سورة يوسف جملة واحدة فيها كل ما في التوراة فوجدوها موافقة لما في التوراة من خير وزيادة فكان ذلك آية فتعجبوا منها فهذا معنى قوله آيات للسائلين أي دلالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل إليه أمرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عليه السلام عن قضاء الشهوة وعلى الرق وعلى اللبث في السجن وما آل إليه أمره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره على فراق يوسف وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد وغير ذلك من الآيات فهي عبرة للمعتبرين

١١٧ ليس المراد من الضلال الضلال عن الدين ولو أرادوه لكفروا به بل المراد منه الخطأ في تدبير أمر

الدنيا



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

عليه السلام وكان إخوته يرون منه الميل إليه ما لا يرونه مع أنفسهم فقالوا هذه المقالة بأنهم عصابة أي جماعة وكانوا عشرة , يقولون نحن أنفع في أمر الدنيا وإصلاح أمر معاشه ورعي مواشيه من يوسف فنحن أولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته إليه, فتحول الحسد فيهم إلى مكيدة التخلص منه , فبغوه بالعداوة وقالوا هذا الذي يزاكمكم في محبة أبيكم لكم أعدموه من وجه أبيكم ليخلو لكم وحدكم

{ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ } يوسف اقلوه أو اطرحوه أرضا تبعد عن أبيه , وتأكله فيها السباع وتستريحوا منه و يخلص لكم ويصف وجه أبيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين أي تبوبوا بعدما فعلتم هذا يعف الله عنكم ويصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم فأضرموا التوبة قبل الذنب



قصة الأنبياء

قصة

الأنبياء

عليهم السلام

فلما أجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضروب من الحيل , جاءوا  
أباهم يعقوب عليه السلام { قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ  
وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ(11) } يوسف

قالوا ما بالك لا تأمنا على يوسف ونحن عاطفون عليه قائمون  
بمصلحته نحفظه حتى نرده إليك , وهم يريدون خلاف ذلك لما له  
في قلوبهم من الحسد لحب أبيه له  
وقالوا { أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِطُونَ } يوسف ونحن  
نحفظه ونحوطه من أجلك

قال يعقوب لبيه في جواب ما سألوا من إرسال يوسف معهم إلى  
الرعي في الصحراء { إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ  
الدَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ(13) } يوسف أي يشق علي مفارقتة مدة  
ذهابكم به إلى أن يرجع وذلك لفرط محبته له , لما يتوسم فيه من  
الخير العظيم وشمائل النبوة والكمال في الخلق والخلق صلوات الله  
وسلامه عليه , وقال يا بني يشق علي أن أفارقه ساعة من النهار، ومع



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

هذا أحشى أن تشتغلوا في لعبكم برميكم ورعيكم وما أنتم فيه، فيأتي الذئب فيأكله، ولا يقدر على دفعه عنه لصغره وغفلتكم عنه وأنتم لا تشعرون ، فأخذوا من فمه هذه الكلمة وجعلوها عذرتهم فيما فعلوه وقالوا مجيبين له عنها في الساعة الراهنة { لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ(14) } يوسف إنا إذا لها لكون عاجزون

وتصيدوا التخوف لديه ليقولوا له فيما بعد لقد أكله الذئب ولم يزالوا بأبيهم حتى بعثه معهم ولما أرسله معهم أخذ عليهم ميثاقا غليظا ليحفظنه وسلمه إلى روبييل وقال يا روبييل إنه صغير وتعلم يا بني شفقتي عليه فإن جاع فأطعمه وإن عطش فاسقه وإن أعيا فاحمله ثم عجل برده إلي، فأخذوا يحملونه على أكتافهم ولا يضعه واحد إلا رفعه آخر ويعقوب يشيعهم ميلا ثم رجع فلما انقطع بصر أبيهم عنهم رماه الذي كان يحمله إلى الأرض حتى كاد ينكسر فالتجأ إلى آخر فوجد عند كل واحد منهم أشد مما عند الآخر من الغيظ ، وجعلوا يشتمونه ويهينونه بالفعال والمقال، والعسف فاستغاث بروبييل وقال



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

أنت أكبر إخوتي والخليفة من بعد والدي علي وأقرب الأخوة إلي  
فاحمني وارحم ضعفي فلطمه لطمه شديدة وقال لا قرابة بيني وبينك  
فادع الأحد عشر كوكبا فالتنجك منا فعلم أن حقدهم من أجل رؤياه  
فتعلق بأخيه يهوذا وقال يا أخي ارحم ضعفي وعجزني وحادثة سني  
وارحم قلب أبيك يعقوب فما أسرع ما تناسيتم وصيته ونقضتم عهده  
فرق قلب يهوذا فقال والله لا يصلون إليك أبدا مادمت حيا ثم قال يا  
إخوته إن قتل النفس التي حرم الله من أعظم الخطايا فردوا هذا  
الصبي إلى أبيه ونعاهده لا يحدث والده بشيء مما جرى أبدا فقال له  
إخوته والله ما تريد إلا أن تكون لك المكانة عند يعقوب والله لئن لم  
تدعه لنقتلنك معه قال فإن أبيتم إلا ذلك فهاهنا هذا الجب الموحش  
القفر الذي هو مأوى الحيات والهوام فألقوه فيه فإن أصيب بشيء من  
ذلك فهو المراد وقد استرحتم من دمه وإن انفلت على أيدي سيارة  
يذهبون به إلى أرض فهو المراد فأجمع رأيهم على ذلك { فَلَمَّا ذَهَبُوا  
بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غُبَاةِ الْجُبِّ (15) } يوسف



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

لقد اجتمعوا على أمر عظيم , أتشتمل على جرائم من قطعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الضرع الذي لا ذنب له وبالكبير الفاني ذي الحق والحرمة والفضل , والغدر بالأمانة وترك العهد وخطره عند الله , مع حق الوالد على ولده ليفرقوا بينه وبين أبيه وحببيه على كبر سنه ورقة عظمه مع مكانه من الله ممن أحبه طفلاً صغيراً وبين ابنه على ضعف قوته وصغر سنه وحاجته إلى لطف والده وسكونه إليه فقد احتملوا أمراً عظيماً

ولم يكن لهم سبيل إلى قتله لأن الله تعالى كان يريد منه أمراً لا بد من إمضائه وإنمائه من الإيحاء إليه بالنبوة ومن التمكين له ببلاد مصر والحكم بها , فصرفهم الله عنه بمقالة أقل إخوته حسداً فيه وإشارته عليهم بأن يلقوه في غيابة الجب وهو أسفله وهي بئر بيت المقدس

{ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } يوسف





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ونفذوا مكيدتهم ، وألقوه في الجب ، ولما جعلوا يدلونه في البئر تعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا إخوانه ردوا علي قميصي أتواري به في هذا الجب فإن مت كان كفني وإن عشت أوارى به عورتى فقالوا ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا فلتؤنسك وتكسك ، فدلوه في البئر حتى إذ بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يسقط فيموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى إلى صخرة فقام عليها ، وشمعون هو الذي قطع الجبل إرادة أن يفتت على الصخرة وكان جبريل تحت ساق العرش فأوحى الله إليه أن أدرك عبيد فهبط حتى عارضه بين الرمي والوقوع فأقعده على الصخرة سالما وكان ذلك الجب مأوى الهوام فقام على الصخرة وجعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة عليه أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بالصخرة فلما وقع عريانا ونزل جبريل إليه وكان إبراهيم حين ألقى في النار عريانا أتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك عند إبراهيم ثم ورثه إسحاق ثم ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

القميص في تعويذة وجعله في عنقه فكان لا يفارقه فلما ألقى في الجب عريانا أخرج جبريل ذلك القميص فألبسه إياه جبريل جاءه بالوحي ، أوحى الله إليه: أنه لا بد له من فرج ومخرج من هذه الشدة التي هو فيها، وأنه سيلقاهاهم وسيعرفهم ما صنعوا بأمره أي وليخبرن إخوته بصنيعهم هذا في حال هو فيها عزيز، وهم محتاجون إليه خائفون منه، **{ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }**. أنه يوسف **{ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) }** يوسف وأعطاه الله النبوة وهو في الجب

ولما قام على الصخرة قال يا إخوتاه إن لكل ميت وصية فاسمعوا وصيتي قالوا وما هي قال إذا اجتمعتم كلكم فآنس بعضكم بعضا فاذكروا وحشتي وإذا أكلتم فاذكروا جوعي وإذا شربتم فاذكروا عطشي وإذا رأيتم غريبا فاذكروا غربتي ، فقال له جبريل يا يوسف كف عن هذا واشتغل بالدعاء فإن للدعاء عند الله مكان ثم علمه فقال له ألا أعلمك كلمات إذا أنت قلتها عجل الله لك خروجك من هذا الجب



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

فقال نعم فقال له قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا  
شاهد كل نجوى ويا حاضر كل ملاٍ ويا مفرج كل كربة ويا صاحب كل  
غريب ويا مؤنس كل وحيد ايتني بالفرج والرجاء واقذف رجاءك في  
قلبي حتى لا أرجو أحدا سواك فرددها يوسف في ليلته مرارا فأخرجه  
الله في صبيحة يومه ذلك من الجب

وهكذا نفذ الإخوة العشرة جريمتهم في أخيهم الغلام الصغير الذي لا  
حول له ولا حيلة

وبعد أن فعلوا فعلتهم هذه عادوا في نفس اليوم فجاءوا إلى أبيهم  
ويوسف في البئر قبل أن يخرج

وجاءوا مساءً إلى أبيهم بدموع كاذبة ودم كذب وأقوال كاذبة

{ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) } يوسف

وجاءوا أباهم عشاء أي ليلا , وإنما جاءوا عشاء ليكونوا أقدر على  
الاعتذار في الظلمة لأن بالنهار قد يتلجلجوا في الاعتذار وليكون  
أمشي لغدرهم



قصص الأنبياء

المؤلف

عبد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

فلما سمع يعقوب عليه السلام بكاءهم قال ما بكم أجرى في الغنم شيء قالوا لا قال فأين يوسف { قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ (17) } يوسف

فبكى وصاح وقال أين قميصه , وخر مغشيا عليه فأفاضوا عليه الماء فلم يتحرك ونادوه فلم يجب

فوضع يهوذا يده على مخارج نفس يعقوب فلم يحس بنفس ولم يتحرك له عرق فقال لهم يهوذا ويل لنا من ديان يوم الدين ضيعنا أخانا وقتلنا أبانا فلم يفق يعقوب إلا ببرد السحر فأفاق ورأسه في حجر روبييل فقال يا روبييل ألم آتمنك على ولدي ألم أعهد إليك عهدا فقال يا أبت كف عني بكاءك أخبرك فكف يعقوب بكاءه فقال يا أبت إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب

{ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ (18) } يوسف

كان دم سخلة أوجدي ذبحوه , أي جاءوا على قميصه بدم مكذوب فيه ليوهموه أنه أكله الذئب. ونسوا أن يخرقوه، وآفة الكذب النسيان



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ولما ظهرت عليهم علائم الريبة لم يرج صنيعهم على أبيهم؛ فإنه كان يفهم عداوتهم له، وحسدهم إياه على محبته له من بينهم أكثر منهم، لما كان يتوسم فيه من الجلالة والمهابة التي كانت عليه في صغره، لما يريد الله أن يخصه به من نبوته، ولما راودوه عن أخذه فبمجرد ما أخذوه أعدموه، وغيبوه عن عينيه وجاءوا وهم يتباكون، وعلى ما تملأوا يتواطأون

لما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها وهي سلامة القميص من التقيب إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص من التخريق ولما تأمل يعقوب عليه السلام القميص فلم يجد فيه خرقا ولا أثرا استدل بذلك على كذبهم وقال له متى كان هذا الذئب حكيما يأكل يوسف ولم يخرق القميص

لما نظر إليه قال كذبتم لو كان الذئب أكله لخرق القميص



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقال لهم يعقوب ترعمون أن الذئب أكله ولو أكله الذئب لشق قميصه قبل أن يفضي إلى جلده وما أرى بالقميص من شق فقالوا عند ذلك { وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) } يوسف أي لو كنا موصوفين بالصدق لا تهمتنا أن يعقوب لما قالوا له فأكله الذئب قال لهم ألم يترك الذئب له عضوا فتأتوني به استأنس به ألم يترك لي ثوبا أشم فيه رائحته قالوا بلى هذا قميصه ملطوخ بدمه فبكى يعقوب عند ذلك وقال لبنيه أروني قميصه فأروه فشمه وبله ثم جعل يقبله فلا يرى فيه شقا ولا تمزيقا فقال والله الذي لا إله إلا هو ما رأيت كاليوم ذئبا أحكم منه أكل ابني واختله من قميصه ولم يمزقه عليه وعلم أن الأمر ليس كما قالوا وأن الذئب لم يأكله فأعرض عنهم كالمغضب باكيا حزينا وقال يا معشر ولدي دلوني على ولدي فإن كان حيا رددته إلي وإن كان ميتا كفته ودفنته , قالوا حينئذ ألم تروا إلى أين وكيف يكذبنا في مقالتنا تعالوا نخرجه من الجب ونقطعه



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

عضوا عضوا ونأت أبانا أعضائه فيصدقنا مقاتلتنا ويقطع يأسه فقال  
يهوذا والله لئن فعلتم لأكونن لكم عدوا ما بقيت ولأخبرن أباكم بسوء  
صنيعكم قالوا فإذا منعتنا من هذا فتعالوا نصطد ذئبا , فاصطادوا ذئبا  
ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاءوا به يعقوب وقالوا يا أبانا إن  
هذا الذئب الذي يحل بأغنامنا ويفترسها ولعله الذي أفجعنا بأخينا لا  
شك فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب أطلقوه فأطلقوه وتبصبص له  
الذئب فأقبل يدنو منه ويعقوب يقول له ادن , ادن حتى ألصق خده  
بنخده فقال له يعقوب أيها الذئب لم فجعتني بولدي وأورثتني حزنا  
طويلا ثم قال اللهم أنطقه فأنطقه الله تعالى فقال والذي اصطفاك نبيا  
ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعرة من شعراته ووالله مالي  
بولدك عهد وإنما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحي مصر في طلب أخ  
لي فقد فلا أدري أحي هو أم ميت فاصطادني أولادك وأوثقوني وإن  
لحوم الأنبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش وتالله لا أقمت في  
بلاد يكذب فيها أولاد الأنبياء على الوحوش فأطلقه يعقوب وقال والله



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا الذئب بهيم خرج يتبع ذمام أخيه  
وأنتم ضيعتم أحاكم وقد علمت أن الذئب بريء مما جئتم به { قَالَ  
بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ (18) } يوسف

أمرا غير ما تصفون وتذكرون ثم قال توطئة لنفسه { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) } يوسف

أي فشأني والذي اعتقده صبر جميل , أي فصبر جميل أولى بي  
والصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه  
{ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ (19) } يوسف

أي رفقة مارة يسرون من الشام إلى مصر فأخطوا الطريق وهاموا حتى  
نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفزة بعيدة من العمران إنما هو  
للرعاة والمجتاز وكان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف فأرسلوا  
واردهم

والوارد الذي يرد الماء يستقي للقوم وكان اسمه مالك بن دعر من  
العرب العاربة { فَأَذَلِّيْ دَلْوَهُ } يوسف أي أرسله ليملاه وقد كان جلساً





قصص الأنبياء

المؤلف

عبد القادر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ينتظر فرج الله ولطفه به فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج إذا غلام  
كالقمر ليلة البدر أحسن ما يكون من الغلمان إذا هو قد أعطي شطر  
الحسن

وكان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق  
أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين إذا ابتسم رأيت النور من  
ضواحه وإذا تكلم رأيت في كلامه شعاع الشمس من ثنياه لا  
يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه  
آدم عليه السلام يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل أن يصيب  
المعصية وقيل إنه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد  
أعطيت الحسن فلما رآه مالك بن دعر <sup>(118)</sup> { قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ  
(1) } يوسف انتبهوا لفرحتي وسروري { وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا

يَعْمَلُونَ } يوسف

<sup>118</sup> مالك بن دعر بن يوب بن عفان بن مديان بن إبراهيم الخليل عليه السلام



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

كان اخوة يوسف يتعرفون الخبر , فلما رأى يهوذا من بعيد أن يوسف أخرج من الجب أخبر إخوته فجاءوا وقالوا للواردة بئس ما صنعتم هذا عبد لنا أبق , وقالوا ليوسف بالعبرانية إما تقر لنا بالعبودية فنيبعك من هؤلاء وإما أن نأخذك فنقتلك فقال أنا أقر لكم بالعبودية فأقر لهم فباعوه منهم وأسره اخوة يوسف بضاعة , وكنتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته فقال مالك والله ما هذه سمة العبيد قالوا هو تربى في حجورنا وتخلق بأخلاقنا وتأدب بآدابنا فقال ما تقول يا غلام قال صدقوا تربيت في حجورهم وتخلقت بأخلاقهم فقال مالك إن بعتموه مني اشتريته منكم فباعوه منه

{ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ (20) } يوسف

فلما شره فاضت العين عبرة وفي الصدر حزاز من اللوم باعوه بثمان مبخوس أي منقوص ولم يقصد إخوته ما يستفيدونه من ثمنه وإنما كان قصدهم ما يستفيدونه من خلو وجه أبيهم عنه باعوه باثنين وعشرين درهما وكانوا أحد عشر أخذ كل واحد درهمين



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) } يوسف المراد الزاهدين إخوته والسيارة والواردة وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى وقيل كانوا فيه من الزاهدين أي في حسنه لأن الله تعالى وإن أعطى يوسف شطر الحسن صرف عنه دواعي نفوس القوم إليه إكراماً له وبهذه الجريمة النكراء داوى الإخوة داء الحسد الذي أكل قلوبهم , ولكنهم ما عرفوا أن طريق المجد الذي قضاه الله ليوسف عليه السلام كان من هذا الجب الذي رماه فيه إخوته وهم له حاسدون , وأنهم بعد حين سيذهبون إليه ساجدين , وهو متربع على سرير السلطان فليعلم الحاسد أن فضل الله كثيراً ما يأتي على أيدي الحاسدين وبوسيلة المكر التي هم لها يمكرون في ذلك فلم يعلموا أن من حكمة الله العظيمة والقدر السابق ما سيكون من الرحمة بأهل مصر يجريها الله على يدي هذا الغلام الذي يدخلها في صورة أسير رقيق، ثم بعد هذا يملكه أزمة الأمور وينفعهم الله به في دنياهم وأخراهم، بما لا يحد ولا يوصف .



قصص

الأنبياء

عليهم السلام

## يوسف واستخراجه من البئر وبيعه في مصر

لوزيرها لينشأ في القصر وحاله مع النسوة حتى دخوله السجن  
لما اشترى مالك بن دعر يوسف من إخوته كتب بينهم وبينه كتابا هذا  
ما اشترى مالك بن دعر من بني يعقوب وهم فلان وفلان مملوكا لهم  
بائنين وعشرين درهما وقد شرطوا له أنه آبق وأنه لا ينقلب به إلا  
مقيدا مسلسلا وأعطاهم على ذلك عهد الله قال فودعهم يوسف عند  
ذلك وجعل يقول حفظكم الله وإن ضيعتموني نصركم الله وإن  
خذلتموني ورحمكم الله وإن لم ترحموني، فألقت الأغنام ما في بطونها  
دما لشدة هذا التوديع وحملوه على قتب بغير غطاء ولا وطاء مقيدا  
مكبلا مسلسلا فمر على مقبرة آل كنعان فرأى قبر أمه وقد كان وكل  
به رجل أسود يحرسه فغفل الأسود فألقى يوسف نفسه على قبر أمه  
فجعل يقول يا أماه ولدك مكبلا مقيدا مسلسلا مغلولا فرقوا بيني  
وبين والدي فاسأل الله أن يجمع بيننا في مستقر رحمته إنه أرحم  
الراحمين فتفقدته الرجل الأسود على البعير فلم يره فقفا أثره فإذا هو



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

بياض على قبر فتأمله فإذا هو إياه فركضه برجله في التراب ومرغه وضربه ضربا وجيعا فقال له لا تفعل والله ما هربت ولا أبقت وإنما مررت بقبر أُمي فأحببت أن أودعها ولن أرجع إلى ما تكرهون فقال الأسود والله إنك لعبد سوء تدعو أباك مرة وأمك أخرى فهلا كان هذا عند مواليك فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن كانت لي عندك خطيئة أخلقت بها وجهي فأسألك يا الله يا من اصطفيت آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن تغفر لي وترحمني فضجت الملائكة في السماء ونزل جبريل فقال له يا يوسف غض صوتك فلقد أبكيت ملائكة السماء أفتريد أن أقلب الأرض فأجعل عاليها سافلها قال تشيبت يا جبريل فإن الله حلِيم لا يعجل فضرِب الأرض بجناحه فأظلمت وارتفع الغبار وكسفت الشمس وبقيت القافلة لا يعرف بعضها بعضا فقال رئيس القافلة من أحدث منكم حدثا فإني أسافر منذ كيت وكيت ما أصابني قط مثل هذا فقال الأسود أنا لطمت ذلك الغلام العبراني فرفع يده إلى السماء وتكلم بكلام لا أعرفه ولا أشك



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

أنه دعا علينا فقال له ما أردت إلا هلاكنا أتنا به فأتاه به فقال له يا غلام لقد لطمك فجاءنا ما رأيت فإن كنت تقتص فاققص ممن شئت وإن كنت تعفو فهو الظن بك قال قد عفوت رجاء أن يعفو الله عني فانجلت العبرة وظهرت الشمس وأضاء مشارق الأرض ومغاربها وجعل التاجر يزوره بالغداة والعشي ويكرمه حتى وصل إلى مصر فاغتسل في نيلها وأذهب الله عنه كآبة السفر ورد عليه جماله ودخل به البلد نهارا فسطع نوره على الجدران وأوقفوه للبيع فاشتراه أطفير وزير الملك في مصر<sup>(119)</sup>

وهو عزيز مصر والوزير بها وكان على خزائن مصر واسمه أطفير بن رويحب اشتراه لامرأته وكان اسمها زليخاء

<sup>119</sup> وزير مصر في ذلك الوقت في مكانته في التصرف بأمور البلاد وملك البلاد له الواجهة مثل بلاد الأنجليز فالملكة لها وجهتها لكن رئيس الوزراء هو الذي يدير البلاد



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

وكان ملك مصر في ذلك الزمان هو الريان بن الوليد<sup>(120)</sup> وهو رجل من العمالقة

وكان هذا العزيز قد دفع ثمن شراء يوسف لمالك بن ذعر أضعاف وزنه مسكا وعنبرا وحريرا وورقا وذهبا ولآلىء وجواهر لا يعلم قيمتها إلا الله

{ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا } (21) يوسف

من لطف الله بيوسف عليه السلام أنه قيض له هذا العزيز الذي اشتراه من مصر حتى اعتنى به وأكرمه وأوصى أهله به وتوسم فيه الخير والصلاح فقال لامرأته أكرمي مثواه أي منزله ومقامه بطيب المطعم واللباس الحسن وكان الله ألقى محبة يوسف على قلب العزيز فأوصى به أهله

<sup>120</sup> ولم يمت هذا الملك حتى آمن واتب يوسف على دينه ومات هذا الملك ويوسف يومئذ على خزائن الأرض وملك بعده قابوس وكان كافرا فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا (21) } يوسف أي يكفيننا بعض المهمات إذا بلغ {

أَوْ نَسْجِدَهُ وَلَدًا (21) } يوسف

وكان النبي في الأمم معلوما عندهم وكان العزيز أطفير لا يأتي النساء ولا يولد له { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ } يوسف

وكما أنقذه الله من إخوته ومن الجب فكذلك مكن له ببلاد مصر وعطف عليه قلب العزيز الذي اشتراه { وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) } يوسف والله

تعالى فعل ذلك تصديقا لقول يعقوب ويعلمك من تأويل الأحاديث ومكنه الله ليوحى إليه بكلام من عنده ويعلمه تأويله وتفسيره وتأويل الرؤيا وتم الكلام والله غالب على أمر يوسف يدبره ويحوطه ولا يكله إلى غيره حتى لا يصل إليه كيد كائد ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يطلعون على غيبه





## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الله هو الغالب على أمر نفسه فيما يريد ، أن يقول له كن فيكون (121)

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (2)}

يوسف

ولما بلغ أشده الأشد بلوغ الحلم آتاه الله حكما وعلما أي العقل والفهم والنبوة، والحكم النبوة، والعلم علم الدين وزاده الله فهما وعلما وكذلك يجزي الله المحسنين المؤمنين الصابرين على النوائب كما صبر يوسف

١٢١ قالت الحكماء في هذه الآية والله غالب على أمره حيث أمره يعقوب ألا يقص رؤياه على إخوته فغلب أمر الله حتى قص ثم أراد إخوته قتله فغلب أمر الله حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم أراد الإخوة أن يخلو لهم وجه أبيهم فغلب أمر الله حتى ضاق عليهم قلب أبيهم وافتكره بعد سبعين سنة أو ثمانين سنة فقال يا أسفا على يوسف ثم تدبروا أن يكونوا من بعده قوما صالحين أي تائبين فغلب أمر الله حتى نسوا الذنب وأصروا عليه حتى أقروا بين يدي يوسف في آخر الأمر بعد سبعين سنة وقالوا لأبيهم إنا كنا خاطئين ثم أرادوا أن يخدعوا أباهم بالبكاء والقميص فغلب أمر الله فلم ينخدع وقال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ثم احتالوا في أن تزول محبته من قلب أبيهم فغلب أمر الله فازدادت المحبة والشوق في قلبه

ثم دبرت امرأة العزيز أنها إن ابتدرته بالكلام غلبته فغلب أمر الله حتى قال العزيز استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف أن يتخلص من السجن بذكر الساقى فغلب أمر الله ففسى الساقى ولبث يوسف في السجن بضع سنين



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ

لَكَ (23) يوسف

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وهي في غاية الجمال والمال. والمنصب والشباب. وكيف غلقت الأبواب عليها وعليه، وتهيأت له وتصنعت، ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها، وهي مع هذا كله امرأة الوزير وبنت أخت الملك الريان بن الوليد صاحب مصر، وطلبت منه أن يواقعها وأصل المراودة الإرادة والطلب برفق ولين

وغلقت الأبواب كانت سبعة أبواب غلقتها ثم دعتة إلى نفسها تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك إلى نفسها وقالت

هيت لك أي هلم وأقبل وتعال أي تهيأت لك وتزينت وتحسنت (122)

{ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) }

يوسف أي أعوذ بالله وأستجير به مما دعوتني إليه

١٢٢ بالسريانية تدعوه إلى نفسها وبالقبطية هلم لك وفي لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز معناه

تعال

والحقيقة أنها كلمة عربية تدعوه بها إلى نفسها وهي كلمة حث وإقبال على الأشياء



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

إنه ربي يعني زوجها أي هو سيدي أكرمني فلا أخونه (123)  
ويوسف عليه السلام شاب بديع الجمال والبهاء، قالت له يا يوسف  
ما أحسن صورة وجهك، قال في الرحم صورني ربي، قالت يا يوسف  
ما أحسن شعرك، قال هو أول شيء يبلى مني في قبوري، قالت يا  
يوسف ما أحسن عينيك، قال بهما أنظر إلى ربي، قالت يا يوسف  
ارفع بصرك فانظر في وجهي، قال إني أخاف العمى في آخرتي قالت  
يا يوسف القطن فرشته لك فادخل معي، قال القطن لا يسترني من  
ربي، قالت يا يوسف فراش الحرير فرشته لك قم فاقض حاجتي،  
قال إذا يذهب من الجنة نصيبي، إلى غير ذلك من كلامها وهو  
يراجعها إلى أن هم بها

{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ (24)} يوسف

ولا خلاف أن همها كان المعصية وأما يوسف فهم بها إلى أن رأى  
برهان ربه، ولكن لما رأى البرهان ما هم، وهذا لوجوب العصمة

١٢٣ وقيل إن الله ربي تولاني بلطفه فلا أركب ما حرمه إنه لا يفلح الظالمون



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

للأنبياء , قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من  
عبادنا المخلصين  
همت زليخاء بالمعصية وكانت مصرة وهم يوسف ولم يواقع ما هم به  
فبين الهمتين فرق  
هم يوسف حديث نفس من غير عزم  
فذلك الهم حركة طبع من غير تصميم للعقد على الفعل وما كان من  
هذا القبيل لا يؤاخذ به العبد<sup>(124)</sup>  
الهم الذي عم به ما يخطر في النفس ولا يثبت في الصدر وهو الذي  
رفع الله فيه المؤاخذة عن الخلق إذ لا قدرة للمكلف على دفعه  
وقد أخبر الله تعالى عن حال يوسف من حين بلوغه فقال ولما بلغ  
أشده آتيناه حكما وعلما على ما تقدم بيانه وخبر الله تعالى صدق  
ووصفه صحيح وكلامه حق فقد عمل يوسف بما علمه الله من تحريم

<sup>124</sup> وقد يخطر بقلب المرء وهو صائم شرب الماء البارد وتناول الطعام اللذيذ فإذا لم يأكل ولم يشرب  
ولم يصمم عزمه على الأكل والشرب لا يؤاخذ بما هجس في نفس



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الزنى ومقدماته وخيانة السيد والجار والأجنبي في أهله فما تعرض  
لامرأة العزيز ولا أجاب إلى المراودة بل أدبر عنها <sup>(125)</sup>  
وأما البرهان الذي رآه فسواء رأى صورة أبيه يعقوب عاضا على إصبعه  
بفمه أ ضرب في صدر يوسف أو رأى خيال سيده قطفير حين دنا من  
الباب أو رفع رأسه إلى سقف البيت فوجد كتاب في حائط البيت لا  
تقربوا الزنى إنه كان فاحشة ومقتا وساء سييلا أو رأى آية من كتاب الله  
في الجدار، أو صورة يعقوب أو صورة الملك فإنه رأى آية من آيات  
الله تزجره عما كان هم به ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك

---

١٢٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{ قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فإن عملها فآكتبوها له  
بمثلها وإن تركها فآكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي { أي من أجلي مسلم 331/2  
وقال عليه السلام مخبرا عن ربه

{ إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت حسنة { البخاري 6491 مسلم 332/2

فإن كان ما يهم به العبد من السيئة يكتب له بتركها حسنة فلا ذنب



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

إلا إنه نبي من سلالة الأنبياء، فعصمه ربه عن الفحشاء، وحماه عن مكر النساء

كما قال الله تعالى { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) } يوسف أي كما أريناه برهان صرف هما كان فيه كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره إنه من عبادنا المخلصين أي من المجتبيين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار صلوات الله وسلامه عليه

{ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) } يوسف

خرجا يستبقان إلى الباب يوسف هارب والمرأة تطلبه ليرجع إلى البيت فلحقته في أثناء ذلك فأمسكت بقميصه من ورائه فقدته قدا فظيما يقال إنه سقط عنه واستمر يوسف هاربا ذاهبا وهي في اثره { وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا (25) } يوسف وهو زوجها عند الباب فعند ذلك خرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها واتهمته وهي المتهمة، وبرأت عرضها ونزعت



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ساحتها وقالت لزوجها متصله وقاذفة يوسف بدائها { مَا جَزَاءُ مَنْ  
أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا (25) } يوسف أي فاحشة { إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ (25) }  
يوسف أي يحبس { أَوْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (25) } يوسف أي يضرب ضربا شديدا  
موجعا فعند ذلك انتصر يوسف عليه السلام بالحق وتبرأ مما رمته به  
من الخيانة وقال بارا صادقا { هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي (26) } يوسف  
لما تعارضا في القول احتاج العزيز إلى شاهد ليعلم الصادق من  
الكاذب { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا (26) } يوسف  
قيل أنه رجل حكيم<sup>(126)</sup> ذو عقل وكان من خاصة الملك وكان الوزير  
يستشيره في أموره وكان ابن عمها، فإن زليخا كانت بنت أخت الملك  
الريان بن الوليد فكان من جملة أهل المرأة وكان مع زوجها عند  
الدخول  
وكان قول الشاهد

<sup>126</sup> وقيل إنه كان صبيا في الدار وكان صبيا في المهد لحديث { تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم

شاهد يوسف { المسند 3010/1 وصحح إسناده أحمد شاكر 2822



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

{إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ (26) وَإِنْ

كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) } يوسف

إن كان قميصه قد من قبل أي من قدامه فصدقت أي في قولها إنه راودها على نفسها لأنه يكون لما دعاها وأبت عليه دفعته في صدره فقدت قميصه فيصح ما قالت وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك يكون كما وقع لما هرب منها وتطلبته أمسكت بقميصه من ورائه لترده إليها فقدت قميصه من ورائه

{فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ

(28) } يوسف

لما تحقق زوجها صدق يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به قال إنه من كيدكن أي إن هذا البهت واللطخ الذي لطخت عرض هذا الشاب به من جملة كيدكن إن كيدكن عظيم ثم قال أمرا ليوسف عليه السلام بكتيمان ما وقع





قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

{يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا (29) يوسف}

أي لا تذكره لأحد واكتمه لأن كتمان مثل هذه الأمور هو الأليق والأحسن ، ثم أقبل عليها وأمرها بالإستغفار لذنبها الذي صدر منها ، والتوبة إلى ربّها ، فإن العبد إذا تاب إلى الله تاب الله عليه ، وأهل مصر وإن كانوا يعبدون الأصنام في ذلك الوقت إلا أنهم يعلمون أن الذي يغفر الذنوب ويؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له في ذلك ، ولهذا قال لها زوجها وعذرها من بعض الوجوه لأنها رأت ما لا صبر لها على مثله، إلا أنه عفيف نزيه بريء العرض سليم الناحية، فقال العزيز لها: {اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ}

ومع حرص العزيز على الكتمان إلا أن القصة انتشرت في أهل مصر فنقلها من القصر النساء الجوّاري والخدمة في القصر كامرأة ساقية العزيز وامرأة خبازه وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب سجنه وامرأة الحاجب إلى خارج القصر لنساء المدينة من نساء الأمراء وبنات الكبراء فتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز ومراودتها إياه



على نفسها فلم ينكمتم الأمر <sup>(127)</sup> {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30)}

{(30) يوسف

وبلغ امرأة العزيز ما كان من قبل نساء المدينة من نساء الأمراء وبنات الكبراء في الطعن عليها وتعييبها ، والتشنيع عليها في مراودتها فتاها ، وحبها الشديد له ، وهو لا يساوي هذا لأنه مولى من الموالي ، وليس مثله أهلاً لهذا ولهذا قلن {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} أي في وضعها الشيء في غير محله {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ} أي بتشنيعهن عليها والتنقص لها ، والإشارة إليها بالعيب والمذمة بحب مولاهما وعشق فتاها، فأظهرن ذماً وهي معذورة في نفس الأمر ، فلما سمعت بغيبتهن

<sup>١٢٧</sup> {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ لَمَّ يَأْمُرْهُ لَيْسَحَتَنَّ وَلَیَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السُّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) } يوسف



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

إياه ا واحتيالهن في ذمها أحب أن تبسط عذرها عندهن وتبين أن هذا الفتى ليس كما حسبن ولا من قبيل ما لديهن، {أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا} أرسلت إليهن تدعوهن إلى وليمة لتوقعهن فيما وقعت فيه ، وقالت لزوجها إني أريد أن أتخذ طعاماً فأدعو هؤلاء النسوة فقال لها افعلي فأرسلت إليهن أن يحضرن طعامها ولا تتخلف امرأة ممن سميت وكن أربعين امرأة فجن على كره منهن ، فقد أحببت أن تبسط عذرها عندهن وتبين أن هذا الفتى ليس كما حسبن ولا من قبيل ما لديهن ، فجمعتن في منزلها وأعدت لهن متكأ يتكئن عليه من وسائد واعتدت لهن ضيافة مثلهن وأحضرت في جملة ذلك شيئاً مما يقطع بالسكاكين كالأترج ونحوه ، وأتت كل واحدة منهم سكيناً ، وكانت قد هيأت يوسف عليه السلام ، وألبسته أحسن الثياب وهو في غاية طراوة الشباب ، { وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُ } يوسف



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

بهذه الحالة فخرج وهو أحسن من البدر لا محالة {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ} أي أعظمناه وأجللناه وهبنه ، وما ظننَّ أن يكون مثل هذا في بني آدم ، وبهرهن حسنه حتى اشتغلن عن أنفسهن ، وجعلن يحززن في أيديهن بتلك السكاكين ولا يشعرن بالجراح {وَقُلْنَ خَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} <sup>(128)</sup> مبالغة في تفضيله وتعظيمه لشأنه فإنه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام ، لأن الله تعالى خلق آدم بيده ، ونُقِّح فيه من روحه ، فكان في غاية نهايات الحسن البشري ، ولهذا يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم وحسنه ، ويوسف كان على النصف من حسن آدم ، ولم يكن بينهما أحسن منهما <sup>(129)</sup> وكان وجه يوسف مثل البرق ، ولهذا لما أدخل على النساء عذرنَّ امرأة العزيز امرأة العزيز في محبتها لهذا المعنى المذكور وجرى لهن وعليهن ما جرى من تقطيع أيديهن بجراح السكاكين وما ركبهن

<sup>128</sup> وقد جاء في حديث الإسراء {فَمَرَرْتُ بِيُوسُفَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ}

<sup>129</sup> كما أنه لم تكن أنثى بعد حواء أشبه بها من سارة امرأة الخليل عليه السلام. وقيل كان إذا أتته امرأة

لحاجة غطى وجهه وقال غيره كان في الغالب مبرقعا لئلا يراه الناس



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

من المهابة والدهشة عند رؤيته ومعاينته ولما رأت افتتانهن بيوسف  
أظهرت عذر نفسها بقولها **{قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ}** لمتني  
بحبه , ثم مدحته بالعصمة التامة فقالت **{وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ**  
**فَاسْتَعْصَمَ}** أي امتنع **{وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ**  
**الصَّاغِرِينَ}** وعاودته المرادة بمحضر منهن وهتكت جلباب الحياء  
وتوعدت له بالسجن وليكونا من الصاغرين الأذلاء إن لم يفعل  
وإنما فعلت هذا حين لم تخش لوما ولا مقالا خلاف أول أمرها إذ  
كان ذلك بينه وبينها

وكان بقية النساء حرّضته على السمع والطاعة لسيدته , وكان من كيد  
النسوة اللاتي رأينه إنهن أمرنه بمطاوله امرأة العزيز وطلبت كل واحدة  
أن تخلو به للنصيحة في امرأة العزيز والقصد أن تعذله في حقها  
وتأمره بمساعدتها فعمله يجيب فصارت كل واحدة تخلو به على حدة  
فتقول له يا يوسف اقض لي حاجتي فأنا خير لك من سيدتك تدعوه  
كل واحدة لنفسها وتراوده , فأبى أشد الإباء ونأى لأنه من سلالة



الأنبياء ، فقال يا رب كانت واحدة فصرن جماعة ودعا فقال في دعائه لرب العالمين { رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ } يعني إن وكلتني إلى نفسي فليس لي من نفسي إلا العجز والضعف ، ولا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ، فأنا ضعيف إلا ما قويتني وعصمتني وحفظتني وأحطتني بحولك وقوتك (130) ، { فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) }

١٣٠ { فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) } ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَتُهُ حَتَّىٰ جِئَ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خَيْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَلَزَّتْكَ أَرْزَابٌ مَتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضِيءَ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41) } يوسف



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقالت زوليخا لزوجها إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس  
أجعله يخرج يعتذر إليهم ويخبرهم أنني راودته عن نفسه، وإما أن  
تحبسه كما حبستني، تضغط على زوجها ليدخل يوسف السجن وتقول  
له أو تأذن لي فأخرج فاعتذر ولست أطيق أن أعتذر بعذري وظهر  
للعزيز وأهل مشورته من بعد ما رأوا علامات براءة يوسف من قد  
القميص من دبر وشهادة الشاهد وتقطع النساء أيديهن وقلة صبرهن  
عن لقاء يوسف أن يسجنوه كتماننا للقصة ألا تشيع في العامة ولا نقطاع  
ما شاع في المدينة وللحيلولة بينه وبينها ، { ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا  
رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّىٰ حِينِ (35) } يوسف

ولإن أمر يوسف أصبح لا يمس العزيز فقط في زوجته بل يمس أهل  
مشورته في نساءهم لذا ظهر لهم من الرأي بعد ما علموا براءة يوسف  
أن يسجنوه إلى وقت ليكون ذلك أقلّ لكلام الناس في تلك القضية ،  
وأحمد لأمرها ، وليظفروا أنه راودها عن نفسها ، فسجن بسببها ،



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

فسجنوه ظلماً وعدواناً وكان هذا مما قدّر الله له , ومن جملة ما عصمه به فإنه أبعد له عن معاشرتهم ومخالطتهم وحمل يوسف إلى السجن مقيدا على حمار وطيف به هذا جزاء من يعصى سيده وهو يقول هذا أيسر من النيران وسرايل القطران وشراب الحميم وأكل الزقوم فلما انتهى يوسف إلى السجن { **وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ** } وجد في السجن قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فجعل يقول لهم اصبروا وابشروا تؤجروا فقالوا له يا فتى ما أحسن حديثك لقد بورك لنا في جوارك من أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن إسحاق بن خليل الله إبراهيم وكان في السجن يعزي فيه الحزين ويعود فيه المريض ويداوي فيه الجريح فكان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه ، وإذا احتاج إنسان جمع له , وكان يصلي الليل كله ويبكي حتى تبكي وطهر به السجن واستأنس به أهل السجن فكان إذا خرج الرجل من السجن رجع حتى يجلس في السجن مع يوسف وأحبه صاحب السجن فوسع



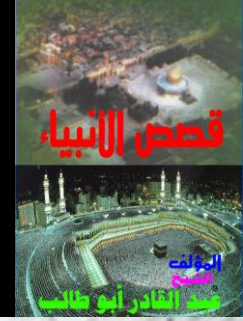


قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

عليه فيه ثم قال له يا يوسف لقد أحببتك حبا لم أحب شيئا حبك فقال أعوذ بالله من حبك قال ولم ذلك فقال أحبني أبي ففعل بي إخوتي ما فعلوه وأحبتي سيدتي فنزل بي ما ترى وكان ملك البلاد قد غضب على خبازه وصاحب شرابه وذلك أن الملك عمر فيهم فملوه قدسوا إلى خبازه وصاحب شرابه أن يسماه جميعاً فأجاب الخباز وأبي صاحب الشراب فانطلق صاحب الشراب فأخبر الملك بذلك فأمر الملك بحبسهما وكان ساقى الملك اسمه بنو ، والآخر خبازه واسمه مجلث وهم اللذان دخلا السجن مع يوسف فاستأنسا بيوسف ، فلما رأيا يوسف في السجن أعجبهما سمته وهديه وطريقته وقوله وفعله وكثرة عبادته ربه وإحسانه إلى خلقه ، فرأى كل واحد منهما رؤيا تناسبه ، رأيا في ليلة واحدة {قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا} وهو الساقى قص على يوسف رؤياه فقال كاني أخذت ثلاثة عناقيد من عنب أبيض فعصرتهن في ثلاث أوان ثم صفيته في كأس الملك فسقيت الملك كعادتي فيما مضى {وَقَالَ



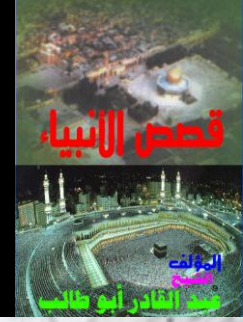
قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ { الخباز قصص  
 على يوسف رؤياه فقال كأني اختبزت في ثلاثة تنانير وجعلته في ثلاث  
 سلال فوضعتة على رأسي فجاء الطير فأكل من السل الأعلى  
 وطلبا منه أن يعبرهما لهما وقالا: {نَبَّأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ  
 الْمُحْسِنِينَ} فأخبرهما أنه عليهم بتعبيرها خبير بأمرها و {قَالَ لَا  
 يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا} معناه مهما  
 رأيتما من حلم فأنى أعبره لكم قبل وقوعه ، فيكون كما أقول ،  
 وأخبركما بما يأتيكما من الطعام قبل مجيئه <sup>(131)</sup>، فلا يجيئكما غدا  
 طعام من منزلكما إلا نبأتكما بتأويله لتعلمنا أني أعلم تأويل رؤياكما  
 فقلا افعل فقال لهما يجيئكما كذا وكذا فكان على ما قال وكان  
 هذا من علم الغيب خص به يوسف وبين أن الله خصه بهذا العلم لأنه  
 ترك ملة قوم لا يؤمنون بالله يعني دين الملك ، فقال لهما {ذَلِكُمَا  
 مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

<sup>131</sup> كما قال عيسى {وَأَنْبَأْتُكُمَا بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} (49) آل عمران



**كافِرُونَ (37) {** وقال لهما إن هذا من تعليم الله إياي لأني مؤمن به موحد له متبع ملة آبائي الكرام إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب لأنهم أنبياء على الحق وهدانا لهذا وأمرنا أن ندعوا الناس إليه ونرشدهم وندلّهم عليه وهو في فطرتهم مركوز وفي جبلتهم مغروز **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}** قال لهما يوسف عندي العلم بتأويل رؤياكما والعلم بما يأتيكما من طعامكما والعلم بدين الله فاسمعوا أولا ما يتعلق بالدين لتتهدوا ولهذا لم يعبر لهما حتى دعاهما إلى الإسلام ، ثم دعاهما إلى التوحيد وذمّ عبادة ما سوى الله عزّ وجلّ ، وصغّر أمر الأوثان وحقرها وضعف أمرها ، فقال: **{يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْنَاكِ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}** الخطاب لهما ولأهل السجن وكان بين أيديهم أصنام يعبدونها من دون الله تعالى فقال ذلك إلزاما للحجة أي آلهة شتى لا تضر ولا تنفع خير أم الله الواحد القهار الذي قهر كل شيء **{ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ }**



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

قال لمن معه في السجن ما تعبدون من دون الله إلا أسماء لا معاني لها سميتوها من تلقاء أنفسكم إنها جمادات أصناما ليس لها من الإلهية شيء إنه لو تعدد الإله لفرقوا في الإرادة ولعلا بعضهم على بعض وبين أنها إذا تفرقت لم تكن آلهة فينبى يوسف أن ما يعبدونه من دون الله أسماء بين عجز الأصنام وضعفها ثم قال { **إِن الْحُكْمَ لِلَّهِ**

أى هو المتصرف في خلقه الفعّال لما يريد الذى يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء { **أَمَرَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** } أى وحده لا شريك له و { **ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** } أى المستقيم والصراط القويم { **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** } أى فهم لا يهتدون إليه مع وضوحه وظهوره وكانت دعوته لهما في هذه الحال في غاية الكمال ، لأن نفوسهما معظمة له ، منبعثة على تلقى ما يقول بالقبول ، فناسب أن يدعوها إلى ما هو الأنفع لهما مما سألا عنه وطلبا منه ، ثم لما قام بما وجب عليه ، وأرشد إلى ما أرشد إليه قال: { **يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي**



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

رَبُّهُ حَمْرًا} قال للساقي إنك ترد على عمك الذي كنت عليه من سقي الملك بعد ثلاثة أيام وقال {وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ} وهو الخباز قال له يوسف أما أنت فتدعي إلى ثلاثة أيام فتصلب فتأكل الطير من رأسك قال والله ما رأيت شيئاً قال رأيت أولم تر {قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} أي وقع هذا لا محالة ووجب كونه على حاله <sup>(132)</sup> {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا} وهو الساقي {أَذْكُرِّي عِنْدَ رَبِّكَ} قال يوسف لساقي الملك حين علم أنه سينجو ويعود إلى حالته الأولى مع الملك اذكر أمري وما أنا فيه من السجن بغير جرم عند الملك ، وهذا من السعي في الأسباب ، ولا ينافي ذلك التوكل على ربّ الأرباب

<sup>١٣٢</sup> ولهذا جاء في الحديث {الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَيَّرْ فَإِذَا عُثِرَتْ وَقَعَتْ}

وقد روي عن ابن مسعود ومجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم {أَتَهُمَا قَالَا لَمْ نَرَ شَيْئاً}



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ} فأنسى الشيطان الناجي منهما وهو ساقى الملك أن يذكر ما وصّاه به يوسف عليه السلام، {فَلَبِثَ يَوْسُفُ فِي السِّجْنِ بضعَ سنين} والبضع ما بين الثلاث إلى التسع (133)  
 {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} يوسف

هذا كان من جملة أسباب خروج يوسف عليه السلام من السجن على وجه الاحترام والإكرام ، وذلك أن ملك مصر وهو الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح

١٣٣ {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُغْصَرُونَ (49) يوسف



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

رأى هذه الرؤيا، رأى كأنه على حافة نهر وكأنه قد خرج منه سبع بقرات سمان فجعلن يرتعن في روضة هناك فخرجت سبع هزال ضعاف من ذلك النهر فرتعن معهن ثم ملن عليهن فأكلنهن فاستيقظ مذعوراً ، ثم نام فرأى سبع سنبلات خضر في قصبة واحدة وإذا سبع آخر دقاق يابسات فأكلنهن فاستيقظ مذعوراً فلما قصّها على ملئه وقومه لم يكن فيهم من يحسن تعبيرها بل **{قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ}** أي أخلاط أحلام من الليل لعلّها لا تعبير لها ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك ولهذا قالوا: **{وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ}** فعند ذلك تذكر الناجي منهما ساقى الملك الذي وصّاه يوسف بأن يذكره عند ربّه فنسيه إلى حينه هذا ، وذلك عن تقدير الله عزّ وجلّ ، وله الحكمة في ذلك ، فلما سمع رؤيا الملك ورأى عجز الناس عن تعبيرها تذكّر أمر يوسف وما كان أوصاه به من التذكّار **{وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ}** أي تذكر **{بَعْدَ أُمَّةٍ}** أي بعد مدة من الزمان وهو بضع سنين بعد نسيان ، فقال لقومه وللملك: **{أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}** أي



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فأرسلوني إلى يوسف فجاهه فقال: **{يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِيَا فِي**  
**سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ**  
**يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}** فبذل يوسف عليه  
السلام ما عنده من العلم بلا تأخّر ولا شرط ، ولا طلب الخروج سريعاً  
، بل أجابهم إلى ما سألوا وعبر لهم ما كان من منام الملك الدال على  
وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبها سبع جدد **{ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ**  
**ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ}** يعني يأتيهم الغيث والخصب والرفاهية  
**{وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}** يعني ما كانوا يعصرونه من الأقصاب والأعصاب  
والزيتون والسّمسم وغيرها فعبر لهم ، وعلى الخير دلّهم وأرشدهم إلى  
ما يعتمدونه في حالتي خصبهم وجد بهم ، وما يفعلونه من ادخار  
حبوب سني الخصب في السبع الأول في سنبله إلا ما يرصد بسبب  
الأكل، ومن تقليل البذر في سني الجدد في السبع الثانية ، إذا





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الغالب على الظن أنه لا يُرَدُّ البذر من الحقل ، وهذا يدل على كمال العلم وكمال الرأي والفهم <sup>(134)</sup>

**{ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ }** الملك علم أن الذي قاله يوسف حق وأحاط علماً بكمال علم يوسف عليه الصلاة والسلام وتمام عقله ورأيه السديد وفهمه ، فأمر بإحضاره إلى حضرته ليكون من جملة خاصته ، **{ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ }** بذلك أحب أن لا يخرج حتى يتبين لكل أحد أنه حُبِسَ ظِلْمًا وعدواناً ، وأنه بريء الساحة مما نسبوه إليه بهتاناً ولأنه لو خرج يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه مازالت في نفس العزيز منه حاجة ، يقول هذا الذي راودته امرأتي ولذا **{ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ }** يعني الملك **{ فَاسْأَلُهُ مَا بَأَلِ النَّسْوَةِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي**

<sup>١٣٤</sup> **{ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلُهُ مَا بَأَلِ النَّسْوَةِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُمْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبْرَىٰ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) }** يوسف



بَكِيدَهُنَّ عَلِيمٌ} أي إن سيدي العزيز يعلم براءتي مما نُسِبَ إليّ ، أي اطلب الملك فليسألهن كيف كان امتناعي الشديد عند مراودتهن إياي وحثهن لي على الأمر الذي ليس برشيد ولا سديد ، { قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ } فلما سئِلن عن ذلك أعرفن بما وقع من الأمر وما كان منه من الأمر الحميد { وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ } فعند ذلك { قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ } وهي زليخا { الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ } أي ظهر وتبيّن ووضح والحق أحق أن يتبع { أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } أي فيما يقوله من إنه بريء وأنه لم يراودني وأنه حُبِسَ ظلماً وعدواناً وزوراً وبهتاناً. { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُةَ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ } قالت زليخا إنما اعترفت بهذا ليعلم زوجي أنني لم أخنه في نفس الأمر ، وإنما كان مراودة لم يقع معها فعل فاحشة وقالت { وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } (135)

١٣٥ { وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ اسْتَحْلَصْتُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

لما ظهر للملك براءة عرضه ونزاهة ساحته عما كانوا أظهروا عنه مما نسبوه إليه { قَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي } أي أجعله من خاصتي ومن أكابر دولتي ومن أعيان حاشيتي ، فلما كلمه وسمع مقاله وتبين حاله { قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ } أي ذو مكانة وأمانة { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } طلب أن يوليه النظر فيما يتعلق بالأهراء لما يتوقع من حصول الخلل فيما بعد مضي سبع سني الخصب لينظر فيها بما يرضي الله في خلقه من الاحتياط لهم والرفق بهم ، وأخبر الملك إنه حفيظ أي قوي على حفظ ما لديه أمين عليه عليه عليم بضبط الأشياء ومصالح الإهراء ، فطلب الولاية لعلمه من نفسه الأمانة والكفاءة ، وعظم الملك يوسف عليه السلام جداً وسلّطه على جميع أرض مصر وألبسه خاتمه وألبسه الحرير وطوّقه الذهب وحمله على مركبه الثاني ونودي بين يديه أنت

عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَسَوَّى مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَأَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) { يوسف



قصص الأنبياء

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

ربّ ومسلّط وسله سلطانه كله، وقال له لست أعظم منك إلا بالكرسي، سنة وزوجه زليخا امرأة قظفير لما مات فوجدها عذراء لأن زوجها كان لا يأتي النساء، فولدت ليوسف عليه السلام رجلين وهما أفرايم ومنشا واستوثق ليوسف ملك مصر وعمل فيهم بالعدل فأحبّه الرجال والنساء (136)

قال الله تعالى: **{وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ}** أي بعد السجن والضيق والحصر صار مطلق الركاب بديار مصر **{يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ}** أي أين شاء حلّ منها مكرماً محسوداً معظماً **{نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}** أي هذا كلّه من جزاء الله وثوابه للمؤمن مع ما يدخر له في آخرته من الخير الجزيل والثواب الجميل، ولهذا قال: **{وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}** فكان وزير صدق

<sup>١٣٦</sup> وحكي أن يوسف كان يوم دخل على الملك عمره ثلاثين سنة وأن الملك خاطبه بسبعين لغة وكل ذلك يجاوبه بكل لغة منها فأعجبه ذلك مع حداثة سنّه فالله أعلم.



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد الناصر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

وكان ملك مصر الوليد بن الريان قد أسلم على يدي يوسف عليه

السلام (137)

ودخلت السنون المجذبة وقحط الناس، وأجدبت بلاد فلسطين فيما  
أجذب من البلاد، وصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب  
فلحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه، فوجه  
يعقوب بنيه إلى مصر.

### قدوم أولاد يعقوب على يوسف بالديار المصرية

{وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ }

قدم إخوة يوسف عليه السلام إلى الديار المصرية يمتارون طعاماً  
وذلك بعد إتيان سني الجذب، وعمومها على سائر البلاد والعباد.  
وكان يوسف عليه السلام إذ ذاك الحاكم في أمور الديار المصرية ديناً

١٣٧ {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخ  
لَكُمْ مِنْ أَيْحِكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا  
تَقْرَبُونَن قَالُوا سَتَرَاوُدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا  
انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62)} يوسف



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ودنيا. فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه لأنهم لم يخطر ببالهم ما صار إليه يوسف عليه السلام من المكانة والعظمة فلهذا عرفهم وهم له منكرون.

لَمَّا قَدَمُوا عَلَيْهِ سَجَدُوا لَهُ فَعَرَفَهُمْ وَأَرَادَ أَنْ لَا يَعْرِفَهُمْ، فَأَغْلَظَ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ وَقَالَ أَنْتُمْ جَوَاسِيسٌ، جِئْتُمْ لِنَأْخُذُوا خَبْرَ بِلَادِي. فَقَالُوا مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّمَا جِئْنَا نَمْتَارُ لِقَوْمِنَا مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ الَّذِي أَصَابَنَا وَنَحْنُ بَنُو أَبِي وَاحِدٍ مِنْ كِنَعَانَ، وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ذَهَبَ مِنَّا وَاحِدٌ وَصَغِيرِنَا عِنْدَ أَبِينَا، فَقَالَ لَا بَدَّ أ

فَقَالَ لَا بَدَّ أَنْ أَسْتَعْلَمَ أَمْرَكُمْ {فَلَمَّا جَهَّزْتَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ} أَيِ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْمِيرَةِ مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُ فِي إِعْطَاءِ كُلِّ إِنْسَانٍ حَمَلٍ بَعِيرٍ لَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ {قَالَ انْتُوِي بِأَخِ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ}

فَقَالَ: إِذَا قَدِمْتُمْ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ فَاتُونِي بِهِ مَعَكُمْ {أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُؤَنِّلِينَ} أَيِ قَدْ أَحْسَنْتَ نَزْلَكُمْ وَقَرَّكُمْ فَرِغْتُمْ لِيَأْتَوْهُ بِهِ، ثُمَّ رَهَبْتُمْ إِنْ لَمْ يَأْتَوْهُ بِهِ قَالَ: {فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ



**عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ** { أي فلست أعطيكم ميرة ولا أقربكم بالكلية عكس ما أسدى إليهم أولاً، فاجتهد في إحضاره معهم ليل شوقه منه بالترغيب والترهيب **قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ** { أي سنجتهد في مجيئه معنا وإتيانه إليك بكل ممكن **وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ** { أي وإنا لقادرون على تحصيله. ثم أمر فتيانَه أن يضعوا بضاعتهم وهي ثمن الطعام الذي اشتروه به أي ما جاؤوا به يتعوضون به عن الميرة في أمتعتهم من حيث لا يشعرون بها **لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** { أراد أن يردوها إذا وجدوها في بلادهم، خشي أن لا يكون عندهم ما يرجعون به مرّة ثانية. فقد تدمّم أن يأخذ منهم عوضاً عن الميرة. وقد كانت بضاعتهم صرراً من ورق أي دراهم فضة. <sup>(138)</sup> **فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ** { أي بعد عامنا هذا إن لم ترسل

<sup>١٣٨</sup> **فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَحْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِطُونَ** قَالَ هَلْ أَمَلَكُمُ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا زُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَبْغِي أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ آخَانًا وَزُدُّادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ



معنا أحنانا فإن أرسلته معنا لم يمنع منا { فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَالَلَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي { أَيَّ شَيْءٍ نُرِيدُ وَقَدْ رَدَّتْ إِلَيْنَا بِضَاعَتَنَا { وَنَمِيرُ أَهْلَنَا } أَي نمتار لهم، ونأتيهم بما يصلحهم في سنتهم ومحلهم { وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزِدَادُ } بسببه { كَيْلٌ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ } أَي في مقابلة ذهاب ولده الآخر، وكان يعقوب عليه السلام أضمن شيء بولده بنيامين لأنه كان يشم فيه رائحة أخيه ويتسلى به عنه، ويتعوض بسببه منه، فلماذا قال: { لَنْ أَرْسَلُهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِنَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ } أَي إلا أن تغلبوا كلكم عن الإتيان به { فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَكَيْلٌ } أكد

بكم فلما آتوه موقتهم قال الله على ما تقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتكول المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوه ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب فصاها وإنه لُدو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون { (يوسف 63 - 68) .





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

المواثيق وقرّر العهود واحتاط لنفسه في ولده ولن يغني حذر من قدره. ولولا حاجته وحاجة قومه إلى الميرة لما بعث الولد العزيز ولكن الأقدار لها أحكام والربّ تعالى يقدر ما يشاء ويختار ما يريد ويحكم ما يشاء وهو الحكيم العليم. ثم أمرهم أن لا يدخلوا المدينة من باب واحد { وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ } أراد أن لا يصيبهم أحد بالعين، وذلك لأنهم كانوا أشكالا حسنة وصوراً بديعة، وأراد أن يتفرّقوا لعلهم يجدون خيراً ليوسف أو يحدثون عنه بأثر وقال: { وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ } وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْذُوبُ فَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (يوسف 63 - 68)



وبعث معهم هدية إلى العزيز من الفستق واللوز والصنوبر والبطم  
والعسل وأخذوا الدراهم الأولى وعضواً آخر (139) {وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى  
يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أُخِيهِ ثُمَّ أَدْنَىٰ مُؤَدَّتْ آيَتِهَا  
الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَقَدْنَا  
صَوَاعَ الْمَلِكِ }

كان من أمرهم حين دخلوا بأخيهم بنيامين على شقيقه يوسف وأيوائه  
إليه وإخباره له سراً عنهم بأنه أخوه وأمره بكتم ذلك عنهم وسلاه عما

١٣٩ {وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا جَهَّزَهُم  
بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أُخِيهِ ثُمَّ أَدْنَىٰ مُؤَدَّتْ آيَتِهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا  
تَفْقِدُونَ قَالُوا نَقَدْنَا صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهٖ جَمَلٌ بَعْجِي وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا  
لِنَفْسِنَا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رِجْلِهِ فَهُوَ  
جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَحْزِي الظَّالِمِينَ قَبْدًا بِأَوْعِيَّتِهِمْ قِيلَ وَعَاءُ أُخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أُخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا  
لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ  
عَلِيمٌ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلِ فَأَسْرَبْنَا يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ قَالُوا يَا أَبَتَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْحًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا

الآيات 69 - 79 .



كان منهم من الإساءة إليه. ثم احتال على أخذه منهم وتركه إياه عنده دونهم فأمر فتياناه بوضع سقايته. وهي التي كان يشرب بها ويكيل بها للناس الطعام عن غرته في متاع بنيامين. ثم أعلمهم بأنهم قد سرقوا صِوَاعَ الملك { وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ } وعدهم جعالة على رده حمل بعير وضمنه المنادي لهم فأقبلوا على من إتهمهم بذلك فأثبوه وهجّنوه فيما قاله لهم و { قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ } يقولون أنتم تعلمون منا خلاف ما رميتمونا به من السرقة { قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ } قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } . وهذه كانت شريعتهم أن السارق يدفع إلى المسروق منه ولهذا قالوا: { كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } .

قال الله تعالى { فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ } ليكون ذلك أبعد للتهمة وأبلغ في الحيلة, قال الله تعالى: { كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ } ، يعني في



حكم ملك مصر ، وقضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يستسرق السارق بما سرق، ولكنه أخذه بكيد الله له حتى أسلمه إخوته بحكمهم عليه وطيب أنفسهم بالتسليم، ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا بيلة كادها الله له، فاعتل بها يوسف، أي لولا اعترافهم بأن جزاءه من وجد في رَحله فهو جزاؤه لما كان يقدر يوسف على أخذه منهم في سياسة ملك مصر <sup>(140)</sup> {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ} أي في العلم {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} وذلك لأن يوسف كان أعلم منهم وأتم رأياً وأقوى عزمًا وحزمًا، وإنما فعل ما فعل عن أمر الله له في ذلك لأنه يترتب على هذا الأمر مصلحة عظيمة بعد ذلك من قدوم أبيه وقومه عليه ووفودهم إليه، فلما عاينوا استخراج الصواع من حمل بنيامين {قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ} يعنون يوسف. كان أول ما دخل على يوسف من البلاء أن عمته ابنة إسحاق ، وكانت أكبر ولد إسحاق ، وكانت إليها صارت منطقة

<sup>140</sup> كان جزاء السارق عندهم أن يرد ضعف ما سرق



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

إسحاق ، وكانوا يتوارثونها بالكبر ، وكان من حكمهم أن من يسرق شئ كان يسلم لمن سرق منه يصنع فيه ما شاء ولا ينازعه فيه أحد ، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد كانت حاضنته عمته ، فكان معها وإليها ، فلم يحب أحد شيئاً من الأشياء حبها إياه ، حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات ، ووقعت نفس يعقوب عليه ، أتاها فقال: يا أختي سلمتي إلى يوسف ، فو الله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة ، قالت : والله ما أنا بتاركته ، قال : فو الله ما أنا بتاركة . قالت : فدعه عندي أياماً أنظر إليه وأسكن عنه ، لعل ذلك يسليني عنه فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ، ثم قالت : لقد فقدت منطقة إسحاق ، فانظروا من أخذها ومن أصابها ، فالتمست ثم قالت : كشفوا أهل البيت ، فكشفوهم فوجدوها مع يوسف ، فقالت : والله إنه لي لسلم أصنع فيه ما شئت . قال : وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر ، فقال لها : أنت وذاك ، إن كان فعل ذلك فهو سلم لك ، ما أستطيع غير ذلك فأمسكته ، فما قدر



عليه يعقوب حتى ماتت فلهذا <sup>(141)</sup> {قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهٗ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ} وهي كلمته بعدها وقوله: {أَنْتُمْ سَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ} أجابهم سرّاً لا جهراً حلماً وكرماً وصفحاً وعفواً فدخلوا معه في الترفق والتعطف فقالوا: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَالِمُونَ} أي إن أطلقنا المتهم وأخذنا البريء. هذا ما لا نفعه ولا نسمح به وإنما نأخذ من وجدنا متاعنا عنده. <sup>(142)</sup> {فَلَمَّا اسْتِأْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا} لما

<sup>١٤١</sup> وقيل كان قد سرق صنم جدّه أبي أمه فكسره. وقيل وقيل كان يأخذ الطعام من البيت فيطعمه الفقراء. وقيل غير ذلك

<sup>١٤٢</sup> {فَلَمَّا اسْتِأْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَانَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَةَ الَّتِي أَقْلَمْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَبِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِنِّي صَدَقْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْخُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

استيأسوا من أخذه منه خلصوا يتناجون فيما بينهم قال كبيرهم وهو  
روبيل { أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ لِنَاتِنِّي بِهِ  
إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ بِكُمْ } لقد أخلفتم عهده وفرطتم فيه كما فرطتم في أخيه  
يوسف من قبله، فلم يبق لي وجه أقابله به { فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ } أي لا  
أزال مقيماً ههنا { حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي } في القدوم عليه { أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ  
لِي } بأن يقدرني على رد أخي إلى أبي { وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ارْجِعُوا  
إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ } أي اخبروه بما رأيتم من  
الأمر في ظاهر المشاهدة { وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ  
حَافِظِينَ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا } أي فإن  
هذا الذي أخبرناك به من أخذهم أخانا لأنه سرق أمر اشتهر بمصر  
وعلمه العير التي كنا نحن وهم هناك { وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } لما قالوا ذلك  
ليعقوب { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } أي ليس

إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَا بَنِي إِدْمُودَ فَتَخَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا  
تِيَّاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ { يوسف: الآيات 80 - 87 } .



الأمر كما ذكرتم لم يسرق فإنه ليس سجية له ولا خلقه وإنما سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل.

لما كان التفريط منهم في بنيامين مترتباً على صنيعهم في يوسف، قال لهم ما قال وكان هذا من جزاء السيئة السيئة بعدها ثم قال: **{عسى**

**اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ حَمِيْعاً}** يعني يوسف وبنيامين وروبييل **{إِنَّهُ هُوَ**

**الْعَلِيمُ}** أي بحالي وما أنا فيه من فراق الأحبة **{الْحَكِيمُ}** فيما يقدره

ويفعله وله الحكمة البالغة والحجة القاطعة **{وَتَوَلَّى عَنْهُمْ}** أي أعرض

عن بنييه **{وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ}** ذكره حزنه الجديد بالحزن

القديم وحرك ما كان كامناً **{وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ}** أي من كثرة

البكاء **{فَهُوَ كَظِيمٌ}** أي مكظم من كثرة حزنه وأسفه وشوقه إلى

يوسف، فلما رأى بنوه ما يقاسيه من الوجد وألم الفراق **{قَالُوا}** له

على وجه الرحمة له والرأفة به والحرص عليه **{تَاللَّهِ تَفْتَوًا تَذْكُرُ يُوسُفَ**

**حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ}** يقولون لا تزال تتذكره حتى

تحل جسدك وتضعف قوتك فلو رفقت بنفسك كان أولى بك **{قَالَ}**





إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} يقول  
 لبنيه لست أشكو إليكم ولا إلى أحد من الناس ما أنا فيه إنما أشكو  
 إلى الله عزّ وجلّ وأعلم أن الله سيجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً  
 وأعلم أن رؤيا يوسف لا بدّ أن تقع، ولا بدّ أن أسجد له أنا وأنتم  
 حسب ما رأى، ولهذا قال: {وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ثم قال  
 لهم محرصاً على تطلب يوسف وأخيه وأن يبحثوا عن أمرهما. {يَا بَنِيَّ  
 اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا  
 يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} أي لا تياسوا من الفرج بعد  
 الشدّة فإنه لا يياس من روح الله وفرجه وما يقدره من المخرج في  
 المضايق إلا القوم الكافرون. (143)

١٤٣ {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا  
 إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ قَالَ لِمَنِ عِلْمُكُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَنتَ لَأَنْتَ  
 يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ  
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عِلْمًا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِبِينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ  
 الرَّاحِمِينَ اذْهَبُوا بِقِمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَثْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ} (يوسف الآيات  
 88 - 93)



## قصص الأنبياء

## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ورجوع إخوة يوسف إليه وقدوموا عليه ورغبنا فيما لديه من الميرة والصدقة عليهم ورد أخيهم بنيامين إليهم **{ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ }** أي من الجذب وضيق الحال وكثرة العيال **{ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْحَاةٍ }** أي ضعيفة لا يقبل مثلها منا إلا أن يتجاوز عنا. كانت دراهم رديئة وقليلة (144) **{ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }** بقبولها وبردّ أخيها إلينا، فلم رأى ما هم فيه من الحال وما جاؤوا به مما لم يبق عندهم سواه من ضعيف المال تعرّف إليهم وعطف عليهم قائلاً لهم عن أمر ربّه وربّهم. وقد حسر لهم عن جبينه الشريف وما يحويه من الحال فيه الذي يعرفون **{ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا }** وتعجبوا كل العجب وقد ترددوا إليه مراراً عديدة وهم لا يعرفون أنه هو **{ أَنْتَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي }** يعني أنا يوسف الذي صنعتهم

<sup>144</sup> وقيل: حب الصنوبر، وحب البطم ونحو ذلك. وعن ابن عباس كانت خلق الغرائر والحيال ونحو ذلك.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

معها ما صنعتم وسلف من أمركم فيه ما فرطتم وقوله: **{ وَهَذَا أَخِي }** تأكيد لما قال وتنبه على ما كانوا أضمروا لهما من الحسد وعملوا في أمرهما من الاحتيال ولهذا قال: **{ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا }** أي بإحسانه إلينا وصدقته علينا وإيوائه لنا وشده معاهد عزنا وذلك بما أسلفنا من طاعة ربنا وصبرنا على ما كان منكم إلينا وطاعتنا وبرنا لأبينا ومحبتة الشديدة لنا وشفقته علينا **{ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }** **{ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا }** أي فضلك وأعطاك ما لم يعطنا **{ وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ }**. أي فيما أسدينا إليك وها نحن بين يديك **{ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ }** أي لست أعاقبكم على ما كان منكم بعد يومكم هذا ثم زدهم على ذلك فقال: **{ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }**.

ثم أمرهم بأن يذهبوا بقميصه وهو الذي يلي جسده فيضعوه على عيني أبيه فإنه يرجع إليه بصره بعدما كان ذهب بإذن الله، وهذا من خوارق العادات ودلائل النبوات وأكبر المعجزات. ثم أمرهم أن



يتحمّلوا بأهلهم أجمعين إلى ديار مصر إلى الخير وجمع الشمل بعد  
الفرقة على أكمل الوجوه وأعلى الأمور {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ  
إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ} لما خرجت عير أولد يعقوب  
من مصر استأذنت الريح بأن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث  
بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ، ففعلت وهاجت ريح فجاءت  
يعقوب بريح قميص يوسف {فَقَالَ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ  
تُفَنِّدُونِ} وجد ريحه من مسيرة ثمانية أيام . أي ثمانين فرسخاً، {لَوْلَا  
أَنْ تُفَنِّدُونِ} لولا أن تسفهوني فتنسبوني إلى الهرم وذهاب العقل  
وتقولون إنما قلت هذا من الخرف وكبر السن. {قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي  
ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ} قالوا له كلمة غليظة {فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى  
وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا} أي بمجرد ما جاء ألقى القميص على وجه يعقوب  
فرجع من فوره بصيراً بعد ما كان ضريباً. وقال لبيه عند ذلك {أَلَمْ  
أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} أي أعلم أن الله سيجمع



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

شملي بيوسف وستقرّ عيني به وسيريني فيه ومنه ما يسّرني فعند ذلك  
**{ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ }.**

طلبوا منه أن يستغفر لهم الله عزّ وجلّ عما كانوا فعلوا ونالوا منه ومن  
 ابنه وما كانوا عزموا عليه. ولما كان من نيتهم التوبة قبل الفعل وقّهم  
 الله للاستغفار عند وقوع ذلك منهم فأجابهم أبوهم إلى ما سألوا وما  
 عليه عولوا قائلاً **{ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }.**

أرجأهم إلى وقت السحر <sup>(145)</sup>

**{ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ }** <sup>(146)</sup> حال اجتماع المتحابين بعد الفرقة  
 الطويلة التي هي خمس وثلاثون سنة من ظاهر سياق القصة الذي

<sup>145</sup> كان عمر يأتي المسجد فسمع إنساناً يقول: «اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت وهذا السحر  
 فاغفر لي» قال فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال إن  
 يعقوب أخر نبيه إلى السحر بقوله: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» وقد قال الله تعالى: {وَأَلْمَسْتَغْفِرِينَ  
 بِالْأَسْحَارِ}.

وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ  
 هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبُ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ» وقد ورد في حديث (أَنَّ  
 يَعْقُوبَ أَرْجَأَ نَبِيَّهُ إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ)



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

يرشد إلى تحديد المدة تقريباً، فإن المرأة راودته وهو شاب ابن سبع عشرة سنة فيما قاله غير واحد فامتنع فكان في السجن بضع سنين وهي سبع عند ثم أخرج فكانت سنوات الخصب السبع، ثم لما أمحل الناس في السبع البواقي جاء إخوته يمتارون في السنة الأولى وحدهم. وفي الثانية ومعهم أخوه بنيامين. وفي الثالثة تعرّف إليهم وأمرهم بإحضار أهلهم أجمعين فجاءوا كلهم في سنة تالية ولما وصل يعقوب إلى أرض جاشر وهي أرض بلبس خرج يوسف لتلقيه، وكان يعقوب قد بعث ابنه يهوذا بين يديه مبشراً بقدمه، وكان الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها وقيمون بها بنعمهم ومواشيهم. ولما أُرِفَ قدوم نبي الله يعقوب وهو إسرائيل، أراد يوسف أن يخرج لتلقيه

١٤٦ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ وَمِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف الآيات 99 . 101)



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فركب معه الملك وجنوده خدمة ليوسف وتعظيماً لنبي الله إسرائيل، وأنه دعا للملك وأن الله رفع عن أهل مصر بقية سني الجذب ببركة قدومه إليهم

ولما دنا كل واحد منهما من صاحبه يعقوب ويوسف ذهب يوسف بيدؤه بالسلام فممع ذلك، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل. فقال السلام عليك يا مذهب الأحران، و{ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ } اجتمع بهما خصوصاً وحدهما دون إخوته فتلقاهما وآواهما في منزل الخيام. ولما اقتربوا من باب مصر { قَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ } اسكنوا مصر وأقيموا بها { إِنَّ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }

وكان جملة من قدم مع يعقوب من بنيه وأولادهم سبعون إنساناً<sup>(147)</sup> واستقروا جميعاً بمصر<sup>(148)</sup> { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ } كانت خالته ليا، والخاله بمنزلة الأم. ورفعهما على العرش أي أجلسهما معه على سريره

<sup>147</sup> قيل كان معه أيوب النبي من بني عيصو ، وهو أيوب بن برحما بن زبرج بن رعويل بن عيصو

<sup>148</sup> وخرجوا مع موسى وهم أزيد من ستمائة ألف مقاتل



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا} أي سجدوا له، الأبوان والإخوة الأحد عشر  
تعظيماً وتكريماً، <sup>(149)</sup> {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ} أي  
هذا تعبير ما كنت قصصته عليك من رؤيتي الأحد عشر كوكباً  
والشمس والقمر حين رأيتهم لي ساجدين وأمرتني بكتمانها ووعدتني  
ما وعدتني عند ذلك {قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي  
مِنَ السَّجْنِ} أي بعد الهمّ والضيق جعلني حاكماً نافذ الكلمة في  
الديار المصرية حيث شئت {وَحَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ} أي البادية وكانوا  
يسكنون أرض العربات من بلاد الخليل {مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ  
بَنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} أي فيما كان منهم إليّ من الأمر ثم قال: {إِنَّ رَبِّي  
لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ} أي إذا أراد شيئاً هياً أسبابه ويسرّها وسهلها من  
وجوه لا يهتدي إليها العباد بل يقدرها ويسرّها بلطيف صنعه وعظيم

١٤٩ كان هذا مشروعاً لهم ولم يزل ذلك معمولاً به في سائر الشرائع حتى حرّم في ملتنا.





قصص

# الأنبياء

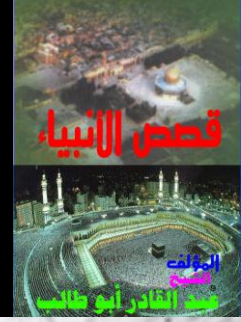
عليهم السلام

قدرته { إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ } أي بجميع الأمور { الْحَكِيمُ } في خلقه وشرعه وقدره. (150)

ثم لما رأى يوسف عليه السلام نعمته قد تمت وشمله قد اجتمع عرف أن هذه الدار لا يقربها قرار، وأن كل شيء فيها ومن عليها فان. وما بعد التمام إلاّ النقصان، فعند ذلك أثنى على ربّه بما هو أهله، واعترف له بعظيم إحسانه وفضله. وسأله منه وهو خير المسؤولين أن يتوفاه أي حين يتوفاه على الإسلام. وأن يلحقه بعباده الصالحين (151)

١٥٠ وكان لا يشيع في تلك السنين حتى لا ينسى الجيعان، وأنه إنما كان يأكل أكلة واحدة نصف النهار. فمن ثم اقتدى به الملوك في ذلك. قلت: وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يشيع بطنه عام الرمادة حتى ذهب الجذب وأتى الخصب. قال الشافعي: قال رجل من الأعراب لعمر بعد ما ذهب عام الرمادة: (لقد انجلت عنك وإنك لابن حرة).

١٥١ وهكذا كما يقال في الدعاء {اللَّهُمَّ أَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} أي حين توفانا ويحتمل أنه سأل ذلك عند احتضاره عليه السلام كما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عند احتضاره أن يرفع روحه إلى المأ الأعلى والرفقاء الصالحين من النبيين والمرسلين كما قال: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ثَلَاثًا ثُمَّ قَضَى».



وقد أقام يعقوب بديار مصر عند يوسف سبع عشرة سنة ثم توفي عليه السلام لمائة وأربعين من عمره وكان قد أوصى إلى يوسف عليه السلام أن يدفن عند أبويه إبراهيم وإسحاق. وكان عمر يعقوب مائة وأربعين سنة. وقد أوصى بنيه بالإخلاص وهو دين الإسلام الذي بعث الله به الأنبياء عليهم السلام. { إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

ويحتمل أن يوسف عليه السلام سأل الوفاة على الإسلام منجزاً في صحّة بدنه وسلامته وأن ذلك كان سائغاً في ملّتهم وشرعتهم، كما روي عن ابن عباس أنه قال ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف. فأما في شريعتنا فقد نهى عن الدعاء بالموت إلا عند الفتن، كما في حديث معاذ في الدعاء الذي رواه أحمد «وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَقَّنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ» وفي الحديث الآخر «ابن آدم الموت خير لك من الفتن» وقالت مريم عليها السلام { يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مُنْسِيًّا } (مريم: الآية 23) وتمنى الموت علي بن أبي طالب لما تفاقمّت الأمور وعظمت الفتن واشتد القتال وكثر القيل والقال، وتمنى ذلك البخاري أبو عبد الله صاحب الصحيح لما اشتدّ عليه الحال، ولقي من مخالفه الأهوال.

فأما في حال الرفاهية فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَمْتَنِي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضُرِّ نَزَلْ بِهِ إِمَّا مُحْسِنًا فَيَزِدَادَ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يُسْتَعْتَبُ وَلَكِنْ لِيَقُلَّ اللَّهُمَّ أَحِبِّي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَقَّي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» والمراد بالضّرّ ههنا ما يخص العبد في بدنه من مرض ونحوه لا في دينه.

والظاهر أن نبي الله يوسف عليه السلام سأل ذلك إما عند احتضاره أو إذا كان ذلك أن يكون كذلك.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ  
وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ { (البقرة: الآية 133)

وقد أوصى بنيه واحداً واحداً وأخبرهم بما يكون من أمرهم وبشر  
يهودا بخروج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب، وهو عيسى بن  
مريم

ولما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سبعين يوماً، وأمر يوسف  
الأطباء فطَيَّبُوهُ بطيب ومكث فيه أربعين يوماً فصر ، ثم استأذن  
يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله، فأذن له  
وخرج معه أكابر مصر وشيوخها، بإذن من الملك وسيره إلى  
فلسطين. واعترضهم بعض الكنعانيين في طريقهم ، فأوقعوا بهم ،  
وانتهوا إلى مدفن إبراهيم وإسحق عليهما السلام فدفنوه في المغارة  
التي كان اشتراها إبراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحيثي، وعملوا  
له عزاء ، ثم رجعوا إلى بلادهم وعزى إخوة يوسف ليوسف في أبيهم،  
وترققوا له فأكرمهم وأحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر. ثم حضرت



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى أن يحمل معهم إذا خرجوا من مصر فيدفن عند آباءه فحنطوه ووضعوه في تابوت وختم عليه ، ودفن في بعض مجاري النيل ولم تزل وصيته محفوظة عندهم إلى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببني اسرائيل من مصر فأخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آباءه ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة . وأوصى إلى أخيه يهوذا صلوات الله عليه وسلامه .

ولما قبض يوسف صلوات الله عليه ، وبقي من بقي من الأسباط إخوته وبنيه تحت سلطان الفراعنة بمصر ، تشعب نسلهم ، وتعددوا إلى أن كثروا أهل الدولة وارتابوا بهم فاستعبدهم وكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا مع موسى صلوات الله عليه فتداولهم ملوك القبط والعمالقة بمصر ، وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثير ، إلا أن المعروف منهم اثنان أفرائيم ومنشى وهما معدودان في الأسباط ، لأن يعقوب صلوات الله عليه أدركهما وبارك عليهما وجعلهما من جملة ولده



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

هدية المؤلف المشرف الفاضل على مواقع البيان لمفاتيح الدخان الشيخ عبد القادر أبو طالب



قصص

الأنبياء

عليهم السلام

قصة

لوط

عليه السلام



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## قصص لوط عليه السلام

لوط عليه السلام ابن أخي إبراهيم عليه السلام, هو ابن هاران (152) بن تارخ، وقد مات أبوه هاران في حياة إبيه تارخ ببابل فأبراهيم وهاران وناحور إخوة

وكان من أمر لوط أنه شخص من أرض بابل مع عمه إبراهيم خليل الرحمن، مؤمناً به، { فَتَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ (26) } (العنكبوت). فلوط أول من صدق إبراهيم، وكان متبعاً له على دينه، فخرجوا (153) من أرض

١٥٢ لإبراهيم عليه السلام من أقربائه اثنان كل منهما اسمه هاران, أحدهما هاران أخوه أبو لوط وقد مات في حياة آزار في بابل التي ولد بها , والثاني هو هاران أبو كلاً من سارة زوجة إبراهيم وأختها ملكاً زوجة ناحور أخو إبراهيم وهاران هذا هو عم إبراهيم أخو أبيه آزر الذي بنى مدينة حران التي تنسب إليه وكان ملك على حران

١٥٣ عن ابن عباس، قال : لما هرب إبراهيم من كوثي ، وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني ، فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقليل : عبراني ، أي حيث عبر الفرات ، وبعث نمرود في أثره ، وقال :



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين مهاجرين إلى الشام ، إبراهيم ولوط ومعهما سارة زوجة إبراهيم وكان أبو إبراهيم ممن خرج مع إبراهيم ولوط من بابل وكان مخالفاً لإبراهيم في دينه مقيماً على كفره حتى صاروا إلى حران ، ولما ناظر إبراهيم أهل حران عباد الكواكب ووجدهم لا يحميدون عن كفرهم وشركهم، ترك لوط حران مع عمه إبراهيم وسارة وناحور (154) وهجروا حران وأهلها وفيهم آزر مقيماً على كفره حتى مات على كفره وعمره مائتا سنة وخمس سنين وكانت

لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جثمتوني به ، فلقوا إبراهيم عليه السلام فتكلم بالعبرانية ، فتركوه ولم يعرفوا لغته

١٥٤ ناحور أخو إبراهيم عليه السلام الذي هاجر مع إبراهيم عليه السلام من بابل إلى حران ، ثم إلى الأرض المقدسة ، فكان معه هنالك ، وكانت زوجته ملكا بنت هاران أخت سارة زوج إبراهيم عليه السلام وكان لناحور من ملكا ثمانية من الولد عوص وبوص وقمويل وهو أبو الأرمن ، وكاس عاش في الكلدانيون الذين كان منهم يختنصر وملوك بابل ، وحذر وبلداس وبلداف وبتويل . وكان له من سرية اسمها أدوما أربعة من الولد وهم طالج وكاحم وتاخش وماغنا . هؤلاء ولد ناحور أخي إبراهيم وهم اثنا عشر ولدا ، هؤلاء كلهم بادوا وانقرضوا ، ولم يبق منهم إلا الأرمن من قمويل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام ابن آزر ومواطنهم في أرمينية شرقي القسطنطينية و هو أبو بتويل ، و بتويل أبو لابان و أبو ربقا امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب ، ولابان أبو ليا و راحيل زوجتي يعقوب .





امرأة إبراهيم عاقراً لا يولد لها، ولم يكن لإبراهيم من الولد أحد، بل معه ابن أخيه لوط وكان إبراهيم هو الذي هاجر بهم إلى بلد يتمكن فيها من عبادة ربه عز وجل، ودعوة الخلق إليه. فقدم بهم فلسطين فهو أول من هاجر من أرض كفر وأوحى الله إليه: «إني جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك» فابتنى إبراهيم مذبحاً لله شكراً على هذه النعمة، وضرب قبه شرقي بيت المقدس ثم انطلق مرتحلاً بهم إلى التيمن يعني أرض بيت المقدس وما والاها وكانت أرض قحط وشدة وغلاء عندما أصاب بلاد الكنعانيين مجاعة<sup>(155)</sup>، ثم أتى بهم الأردن

١٥٥ قيل احتاج إبراهيم عليه السلام وقد كان له صديق يأتيه ويعطيه فقالت له سارة : لو أتيت خلعتك فأصبت لنا منه طعاماً ! فركب حماراً له ثم أتاه ، فلما أتاه تغيب منه ، واستحيا إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائباً ، فمر على بطحاء ، فملاً منها خرجه ، ثم أرسل الحمار إلى أهله ، فأقبل الحمار وعليه حنطة جيدة ، ونام إبراهيم عليه السلام فاستيقظ ، وجاء إلى أهله ، فوجد سارة قد جعلت له طعاماً ، فقالت : ألا تأكل ؟ فقال : وهل من شيء ؟ فقالت : نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك ، فقال : صدقت من عند خليلي جئت بها ، فزرعها فنبتت له ، وزكا زرعه وهلكت زروع الناس ، فكان أصل ماله منها ، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول : من قال : لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ ، فمنهم من قال فأخذ ، ومنهم من أبي فرجع ، وذلك قوله تعالى : " فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً "



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد النادر أبو ظالم

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

فأقام بها زماناً ، ثم ارتحل بهم إبراهيم إلى مصر وحدث ما كان من أمر ملك مصر مع إبراهيم وسارة الذي أهدي هاجر إلى سارة لتخدمها ثم عاد بهم إبراهيم الخليل عليه السلام من بلاد مصر إلى أرض التيمن، ومعه من هذه البلاد أنعام وعبيد ومال جزيل، وصحبتهم هاجر القبطية المصرية. فنزل السبع من أرض فلسطين وهي بيرة الشام ولكثرة مال إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة في المسكن والمرعى ، وكان مسكنه ما بين قرية مدين والحجاز إلى الأرض الشام ، وكان ابن أخيه لوط نازلاً معه ، فقا سم ماله لوطاً ، فأعطى لوطاً شطره، ولكثرة المواشي وتوابعها لإبراهيم ولوط ولضيق المرعي خيره إبراهيم مسكناً يسكنه ومنزلاً ينزله غير المنزل الذي هو به نازل ، فاختر لوط ناحية الأردن فصار إليها، وهي المؤتفكة من ناحية فلسطين وهي من السبع مسيرة يوم وليلة، ونزح لوطاً عليه السلام بما له من الأموال الجزيلة بأمر الخليل له في ذلك إلى الأردن المؤتفكة وهي أرض الغور، المعروف بغور زغر وكانت خمس قرى منها سدوم ؛ فنزل بمدينة



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

سدوم وهي أم تلك البلاد في ذلك الزمان. وكان أهلها أشرار كفاراً فجاروا، فلما أقام بها بعثه الله وأرسله إلى أهل سدوم فأمر قومه من سدوم .

وخرج لوط مع عساكر كنعان وفلسطين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا إلى أرض الشام ، وكانوا أربعة ملوك ملك الأهواز من بني غليم بن سام واسمه كرزلا عامر ، وملك بابل واسمه شنعا، وملك الأستار واسمه أريوح ، وملك كوتم واسمه ترعال . وكان ملوك كنعان الذين خرجوا إليهم خمسة على عدد القرى الخمسة ، وذلك أن ملك الأهواز كان استعبدهم اثنتي عشرة سنة ، ثم عصوا فزحف إليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه ، فأصابوا من أهل جبال يسعين <sup>(156)</sup> إلى فاران

---

<sup>156</sup> ، وهي جبال الشراة بين تبوك وفلسطين وتعرف اليوم ببلاد كرك والشوبك ، وكان من شعوبهم هناك بنو لوطان وبنو شوبال وبنو صمقون وبنو عنا وبنو ديشوق وبنو يصد وبنو ديسان سبعة شعوب . ومن بني ديشون الأشبان سكن عيصو بن يعقوب عليه السلام بينهم بتلك البلاد، وتزوج منهم من بنات عنا بن يسعين من جوى



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

(157) التي في البرية وكان بها يومئذ الجويون من شعوب كنعان أيضاً .  
وخرج ملك سدوم وأصحابه لمدافعتهم فانهزم هو والملوك الذين معه  
من أهل سدوم ، وسباهم ملك الأهواز ومن معه من الملوك ، وأسروا  
لوطا وسبوا أهله وغنموا ماشيته. وبلغ الخبر إبراهيم عليه السلام  
فاتبعهم في ولده ومواليه نحواً من ثلثمائة وثمانية عشر ، ولحقهم  
بظاهر دمشق فدهمهم ، فانفضوا وخلص لوطا في تلك الوقعة ، وجاء  
بأهله ومواشيئه وتلقاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم .

ومدينة سدوم من أرض غور زغر كانت أم تلك المحلة ولها أرض  
ومعاملات وقرى مضافة إليها. ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم  
وأسوأهم طوية، وأردأهم سريرة وسيرة، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها  
أحد من بني آدم، وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله  
من النسوان لعباده الصالحين. وكانوا يعترضون الراكب فيأخذونه  
فيركبونه وكانوا يجلسون بطريق المسافر إذا مر بهم قطعوا به وعملوا

<sup>١٥٧</sup> هي أرض الحجاز



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

به ذلك العمل الخبيث وهو اللوطة<sup>(158)</sup>، ويأتون في ناديهم وهو مجتمعهم ومحل حديثهم وسمهم المنكر من الأقوال والأفعال على اختلاف أصنافه. حتى قيل إنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم، ولا يستحون من مجالسيهم، وربما وقع منهم الفعلة العظيمة في المحافل ولا يستكفون، فكانوا يجامعون الرجال في مجالسهم فيجامع بعضهم بعضاً في المجالس ولا يرفعون لوعظ واعظ، ولا نصيحة من عاقل. وكانوا في ذلك وغيره كالأنعام بل أضل سبيلاً، ولم يقلعوا عما كانوا عليه في الحاضر، ولا ندموا على ما سلف من الماضي، ولا راموا في المستقبل تحويلاً، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات، والأفاعيل المستقبحات فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وكفرانهم

<sup>158</sup> وكانوا يؤذون أهل الطريق فكانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم وكانوا مع ذلك يقطعون الطريق، ويخونون الرفيق



قصص الأنبياء

المؤلف

عبد المنذر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فكان لوط عليه السلام ينهاهم بأمر الله إياه عن الأمور التي كرهها الله تعالى لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش وإتيان الذكور في الأدبار، ويتوعددهم على إصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك وتركهم التوبة منه بالعذاب الأليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه إلا تمادياً وعتواً ولم يستجيبوا له ولم يؤمنوا به حتى ولا رجل واحد منهم، ولم يتركوا ما عنه نهوا. بل استمروا على حالهم، ولم يرتدعوا عن غيهم وضلالهم، وهموا باخراج رسولهم من بين ظهرانيهم. واستضعفوه وسخروا منه وما كان حاصل جوابهم عن خطابهم إذ كانوا لا يعقلون إلا أن قالوا: {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ} (النمل: 56) فجعلوا غاية المدح ذمّاً يقتضي الإخراج وما حملهم على مقاتلتهم هذه إلا العناد واللجاج.

وما كان هذا جوابهم إلا لما نهاهم عن الطامة العظمى، والفاحشة الكبرى، التي لم يسبقهم إليها أحد من أهل الدنيا

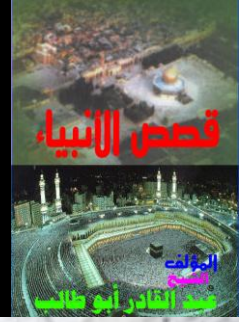


وقالوا له فيما قالوا: {أُتِنَّا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ} (العنكبوت: 29) فطلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الأليم، وحلول البأس العظيم.

فعند ذلك دعا عليهم نبيهم الكريم، فسأل من رب العالمين وإله المرسلين أن ينصره على القوم المفسدين.

فغار الله لغيرته، وغضب لغضبه؛ واستجاب لدعوته، وأجابته إلى طلبته، وبعث رسله الكرام، وملائكته العظام، فمروا على الخليل إبراهيم فلما نزلوا على إبراهيم وآهم سر بهم وقال : لا يخدم هؤلاء القوم أحد إلا أنا بيدي

{ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ (70) وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَوَيْلًا ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا



لَشَيْءٍ عَجِيبٍ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) { (هود: 69 - 73).

وأخبرت الملائكة إبراهيم بما جاءوا له من الأمر الجسيم والخطب العميم لما قال لهم { فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33) مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) } (الذاريات: 31 - 34) وقال: { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32) } (العنكبوت).

{ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) } { (هود: 74). وذلك أنه كان يرجو أن يجيبوا أو ينيبوا

ويسلموا ويقبلوا ويرجعوا، لهذا قال تعالى: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) } { (هود: 75 - 76) أي أعرض عن





## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

هذا وتكلم في غيره؛ فإنه قد حتم أمرهم، ووجب عذابهم وتدميرهم وهلاكهم، {إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ} أي قد أمر به من لا يرد أمره. ولا يرد بأسه، ولا معقب لحكمه. {وَأِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ}.

أن إبراهيم عليه السلام جعل يقول: أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا: لا، قال: فمائتا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: فأربعون مؤمناً؟ قالوا: لا. قال: فأربعة عشر مؤمناً؟ قالوا: لا. إلى أن قال: أفأرى إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا. {قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا} (العنكبوت: 32) الآية.<sup>(159)</sup>

لما فصلت الملائكة من عند إبراهيم وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل خرجوا نحو قرية لوط حتى أتوا أرض سدوم، في صور شبان حسان، اختباراً من الله تعالى لقوم لوط للحجة عليهم، وكان ذلك في نصف النهار، ولقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها، وكان للوط ابنتان:

<sup>159</sup> قال إبراهيم: يا رب أتهلكهم وفيهم خمسون رجلاً صالحاً؟ فقال الله: «لا أهلكهم وفيهم خمسون صالحاً». ثم تنازل عشرة فقال الله: «لا أهلكهم وفيهم عشرة صالحون».



اسم الكبرى «ريثا» والصغرى «زغرتا». فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ فقالت لهم: نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت أباهم فقالت: يا أبتاه، أراك فتيان على باب المدينة، ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم، ليأخذهم قومك فيفضحوهم. وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلاً فقال: خل عنا فلنضيف الرجال. وذلك عند غروب الشمس، فخشي إن لم يضيفهم أن يضيفهم غيره من قومه، {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا} (هود: 77). ، جاءوا مشاةً في صورة رجال شباب فحسبهم بشراً فقد رأى ما لا يمكن المحيد عنه. أنهم وردوا عليه وهو في أرض له يعمل فيها، و {سَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} شديد بلاؤه، فتضيفوا فاستحيا منهم، وانطلق أمامهم، وجعل يعرض لهم في الكلام لعلهم ينصرفون عن هذه القرية، وينزلون في غيرها، فقال لهم والله يا هؤلاء ما أعلم على وجه الأرض أهل بلد أخبث من هؤلاء. ثم مشى قليلاً، ثم أعاد ذلك عليهم



حتى كرره أربع مرات، قال: وكانوا قد أمروا أن لا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك.

فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت، فخرجت امرأته فأخبرت قومها؛ فقالت: قد نزل بنا قوم ما رأيت أحسن وجوهاً منهم ولا أطيّب رائحة، إن في بيت لوط رجالاً ما رأيت مثلهم قط. { وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) } فجاءه قومه يهرعون إليه

{ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ } (هود: 78) أي هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكبيرة الكثيرة، . { قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) } (الحجر: 67 - 71).

وَقَالَ { يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ } (هود: 78) يرشدهم إلى غشيان نسائهم وهن بناته شرعاً؛ لأن النبي للأمة بمنزلة الوالد، وقال { أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) } (الشعراء: 165 - 166). { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ } (هود:



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

78) نهى لهم عن تعاطي ما لا يليق من الفاحشة، وشهادة عليهم بأنه ليس فيهم رجل له مسكة ولا فيه خير، بل الجميع سفهاء، فجرة أقوياء، كفره أغبياء.

وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعه منه من قبل أن يسألوه عنه. فقال قومه، عليهم لعنة الله الحميد المجيد، مجيبين لنبیهم فيما أمرهم به من الأمر السديد: {لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} (هود: 79). يقولون عليهم لعائن الله لقد علمت يا لوط أنه لا أرب لنا في نساءنا، وإنك لتعلم مرادنا وغرضنا (من غير النساء).

واجهوا بهذا الكلام القبيح لرسولهم الكريم، ولم يخافوا سطوة العظيم، ذي العذاب الأليم، ولهذا قال عليه السلام: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُحْنٌ شَدِيدٌ} (هود: 80). ود أن لو كان له بهم قوة، أو له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم، ليحل بهم ما يستحقونه من العذاب على هذا الخطاب.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

{ قَالُوا أَوْلَمَ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) } فقد نهوه أن يضيف أحد  
لأنهم يقصدون الغرباء يريدون منهم فعل الفاحشة (الحجر: 67).  
{ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) } (الحجر: 67 . 71).  
فأمرهم بقربان نسائهم، وحذرهم الاستمرار على طريقتهم وسيئاتهم.  
وهم في ذلك لا ينتهون ولا يرعون، بل كلما نهاهم يبالغون  
في تحصيل هؤلاء الضيفان ويحرصون، ولم يعلموا ما حم به القدر  
مما هم إليه صائرون ليلتهم وصبيحة ليلتهم إليه منقلبون. {وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ  
بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنِ ضَيْفِهِ } (القمر: 36 -  
38).

أن نبي الله لوطاً عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم  
والباب مغلق، وهم يرومون فتحه وولوجه، وهو يعظهم وينهاهم من  
وراء الباب، وكل ما لهم في إلحاح وانحاح، فلما ضاق الأمر وعسر  
الحال قال ما قال {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ }  
(هود: 80) لأحلت بكم النكال ، فقالت الملائكة: {يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ } (هود: 81). واستأذن جبرائيل ربه في عقوبتهم فأذن له فخرج عليهم جبريل عليه السلام ، فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم، حتى قيل إنها غارت بالكلية ولم يبق له محل ولا عين ولا أثر، فرجعوا يدوس بعضهم بعضاً عمياناً يقولون : النجاء النجاء ! فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض، ورجعوا يتحسسون مع الحيطان، ويتوعدون رسول الرحمن، ويقولون إذا كان الغد كان لنا وله شأن {وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (37) } (القمر: 37 - 38).

وتقدمت الملائكة إلى لوط عليه السلام، آمرين له بأن يسري هو وأهله من آخر الليل. وقالوا له {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتُكَ } (هود: أي فإنها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم. وامرأة لوط اسمها «والهة»

وبشروه بهلاك هؤلاء البغاة العتاة، الملعونين النظراء والأشباه الذين جعلهم الله سلفاً لكل خائب مريب قال لوط : أهلكوهم الساعة ،



قصص الأنبياء

المؤلف

عبد القادر أبو طالب

قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

فقالوا لم نؤمر إلا بالصبح { إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }  
(هود: 81). فلما خرج لوط عليه السلام بأهله، وهم ابتناه، لم يتبعه  
منهم رجل واحد، وامراته خرجت معه. فلما خلصوا من بلادهم وكانت  
الملائكة قد أمروه أن يصعد إلى رأس الجبل الذي هناك فاستبعده،  
وسأل منهم أن يذهب إلى قرية قريبة منهم، فقالوا: اذهب فإننا نتترك  
حتى تصير إليها وتستقر فيها، ثم نحل بهم العذاب. فذهب إلى قرية  
غور زغر، فلما أشرقت الشمس نزل بهم العذاب. { وَلَقَدْ صَبَّحَهُم  
بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ (38) } (القمر: 37)

جاءهم من أمر الله ما لا يرد، ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن  
يصد. { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا } (هود: 83).

اقتلعهن جبريل بطرف جناحه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فيهن من  
الأمم، كانوا أربعة آلاف نسمة، وما معهم من الحيوانات، وما يتبع  
تلك المدن من الأراضي والأماكن والمعتملات. فرفع الجميع حتى



بلغ بهن عنان السماء، حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح  
 كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها  
 {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ} <sup>160</sup> {مَنْضُودٍ} <sup>161</sup>. {مُسَوِّمَةً} <sup>162</sup> عِنْدَ  
 رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) { (الذاريات: 34) {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ  
 مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (58) { (النمل: 58) (الشعراء: 173) {وَأَلْمُؤْتِفِكَةً  
 أَهْوَى (53) فَغَشَّهَا مَا غَشَّى (54) فَبِأَى آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (55) {  
 (النجم: 53 - 55) يعني قلبها فأهوى بها منكسة عاليها سافلها،  
 وغشاها بمطر من حجارة من سجيل، متتابعة، مسومة مرقومة على كل  
 حجر اسم صاحبه الذي سقط عليه، من الحاضرين منهم في بلدهم،  
 والغائبين عنها من المسافرين والنازحين والشاذين منها.

<sup>160</sup> السجيل هو الشديد الصلب القوي.

<sup>161</sup> أي يتبع بعضها بعضاً في نزولها عليهم من السماء

<sup>162</sup> أي معلمة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يهبط عليه فيدمغه





وامرأة لوط (163) خرجت مع زوجها وبناتها، ولكنها لما سمعت الصيحة وسقوط البلدة، التفتت إلى قومها وخالفت أمر ربها قديماً وحديثاً، وقالت: واقوماه فسقط عليها حجر فدمغها وألحقها بقومها؛ إذ كانت على دينهم، وكانت عيناً لهم على من يكون عند لوط من الضيفان.

{ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مُّتَقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (77) }

(الحجر: 73 - 77) أي من نظر بعين الفراسة والتوسم فيهم، كيف

١٦٣ قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ } (التحریم: 10) أي خانتاهما في الدين فلم يتبعاهما فيه. وليس المراد أنهما كانتا على فاحشة حاشا وكلا ولما فإن الله لا يقدر على نبي قط أن تبغي امرأته، كما قال ابن عباس وغيره من أئمة السلف والخلف: ما بغت امرأة نبي قط. ومن قال خلاف هذا فقد أخطأ خطأ كبيراً.



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

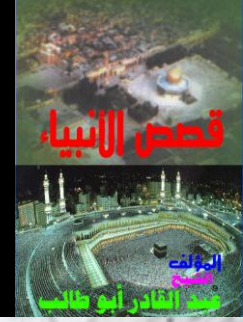
غير الله تلك البلاد وأهلها، وكيف جعلها بعد ما كانت آهلة عامرة  
هالكة غامرة<sup>(164)</sup>

{ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ  
مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (36) }

فطهر الله لوط وأهله إلا امرأته وأخرجهم من القرية أحسن اخراج،  
وترك قومه في محلثهم فأخذهم الله أخذاً وبياًلاً.

وجعل الله مكان تلك البلاد بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها، ولا بما حولها  
من الأراضي المتاخمة لفنائها، لرداءتها ودناءتها، فصيرها عليهم بحيرة  
منتنة ذات أمواج، لكنها عليهم في الحقيقة نار تأجج، وحر يتوهج،  
وماؤها ملح أجاج. فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن  
في خلدتهم وحسابانهم، وجعلهم مثلة في العالمين، وعبرة يتعظ بها  
الألباء من العالمين فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى

<sup>164</sup> كما روى الترمذي وغيره مرفوعاً: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (75)}.



وعظمته، وعزته في انتقامه ممن خالف أمره، وكذب رسله، واتبع هواه وعصى مولاة، ودليلاً على رحمته بعباده المؤمنين في انجائه إياهم من المهلكات، وإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور {وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37)} {الذاريات: 35 - 37} <sup>(165)</sup> تركناها عبرة لمن خاف عذاب الآخرة، وخشي الرحمن بالغيب وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فانزجر عن محارم الله وترك معاصيه، وخاف أن يشابه قوم لوط.

فأهلك الله المؤتلفة ونجى لوطاً ولحق بأرض فلسطين، وزوج لوط ابنته من مدين بن إبراهيم عليهما السلام، وجعل الله في نسلها البركة

<sup>165</sup> تركها عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة، وخشي الرحمن بالغيب وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فانزجر عن محارم الله وترك معاصيه، وخاف أن يشابه قوم لوط. ومن تشبه بقوم فهو منهم، وإن لم يكن من كل وجه فمن بعض الوجوه؛ فإن لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم بعيد فالعاقب اللبيب الفاهم الخائف من ربه، يمثّل ما أمره الله به عز وجل، ويقبل ما أرشده إليه رسول الله من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال، وإياه أن يتبع كل شيطان مرید، فيحق عليه الوعيد، ويدخل في قوله تعالى: {وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} {هود: 83}، {وَإِنَّهَا لَئْسَ لِبَشَرٍ مَّقِيمٍ (76)} أي لطريق مهيع مسلك إلى الآن. {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِالْأَيْلِ أَفْلاً تَعْقِلُونَ (138)} {الصافات: 137-138}



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

، فكان منه أهل مدين الأمة المعروفة <sup>(166)</sup> وأقام لوط بفلسطين مع عمه إبراهيم صلوات الله عليهما إلى أن قبضه الله وابنة لوط الثانية أبنها النبي أيوب عليه السلام بن مرص بن رازح بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ، وكان للوط عليه السلام من الولد عمون وموآبي وجعل الله في نسلهما البركة ، حتى كانوا من أكثر قبائل الشام ، وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنها في بلد موآبي ومعان وما والاهما <sup>(167)</sup>

---

<sup>166</sup> وكان لها من الولد خمسة عيفا وعيفين وخنوخ وأنيداغ وألزاعا فكان منهم مدين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب ، وكانوا من أكبر قبائل الشام وأكثرهم عددا ، وكانت مواطنهم تجاور معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكان لهم تغلب بتلك الأرض ، فعتوا وبغوا وعبدوا الآلهة ، وكانوا يقطعون السبل ويخسون في المكيال. وبعث الله فيهم شعيبا نبيا منهم

<sup>167</sup> وكانت لهم مع بني إسرائيل حروب وكان منهم بلعام بن باعورا بن رسيوم بن يرسيم بن موآبي ، وقصته مع ملك كنعان حين طلبه في الدعاء على بني إسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه وأن دعاه صرف إلى الكنعانيين



قصص الأنبياء

المؤلف

محمد القادر أبو طالب

قصص

الأنبياء

عليهم السلام

قصة

أيوب

عليه السلام

هدية المؤلف المشرف الدكتور محمد القادر أبو طالب  
شريك في القادر أبو طالب



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

## مدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الله تعالى الذي له الحكمة البالغة يتلى عباده بالنعمة وبالنقم ليشبههم على ذلك، فيختبرهم بالنعمة فيعطيهم الإمارة أو الجاه أو المال أو الإدارة وغير ذلك من النعم لينظر هل يوجه صاحب النعمة لطاعة الله فيكون قد شكر الله في أنعمه ونجح في الإمتحان أم يوجه النعمة لأهوائه ولذاته أو في المعاصي ويكون قد كفر أنعم الله ولم ينجح في هذا الإختبار

ومن الناس من يتليهم الله بالنقم كفقده عزيز أو موت ولد أو بالفقر أو بالمرض وغير ذلك من النقم التي هي في عرف الناس مصائب التي يمتحنهم الله بها لينظر هل يسترجع العبد ويرضى بما أذن به الله ويفوض أمره لله ويصبر ويكون قد نجح في الاختبار أو أنه يجزع ويتضجر ويشتكى الله إلى خلقه ويفشل في اختباره



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وقد يجعل الله تعالى لوصول بلائه لعبده أسباب مختلفة فمثلاً في بلاء الموت قد يجعل سبب موته طعنة بسكين من إنسان أو من أصطدام سيارة أو وقوع من على درج أو بإصابة من عين إنسان كما قال صلى الله عليه وسلم أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين {<sup>168</sup>} أو بمرض نقل إليه من فيروس إنسان أو حيوان أو وخذ شيطان كما قال صلى الله عليه وسلم {فناء أمتي بالطعن والطاعون فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة}{<sup>169</sup>} وبين صلى الله عليه وسلم كيفية الوخذ فقال {الطاعون}<sup>(170)</sup> شهادة لأمتي ، وخز أعدائكم من الجن ، غدة كغدة الإبل، تخرج بالآباط

<sup>168</sup> المسند 146/5 حسنه الألباني في الصحيحة 1250

<sup>169</sup> رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني صححه الألباني في إرواء الغليل 1637

<sup>170</sup> والطب الوقائي يبين أن الطاعون ينقل إلى الإنسان بلدغ برغوث امتص دم فأر مصاب بالطاعون، والمعروف أن الفأر يساعد الجن



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

والمراق (171)، من مات فيه مات شهيدا ، ومن أقام فيه كان  
كالمرابط في سبيل الله} (172) وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم {  
اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون} (173)  
وكانت من حكمة الله العزيز الرحيم أن ابتلى أيوب بالنعم والنقم ولا  
يمنع أن يكون من قدر الله أن تسلب النعم من أيوب بواسطة الشيطان  
أو يكون مرضه بواسطة الشيطان بما أعطاه الله من قدرة والكل من  
قدر الله وله في ذلك الحكم البالغة ولو لم يأذن به الله ما يقع  
ولذا فإن ذهاب كثير من المفسرين وأهل التاريخ كون بلاء أيوب من  
الشيطان بالفعل لا يمنع كما جاء في المرأة المستحاضة التي كانت

<sup>١٧١</sup> أي تحت الإبطن والمراق هي المناطق الرقيقة في الجسم

<sup>١٧٢</sup> حسنه الألباني في الصحيح 3946 ، والصحيحة 1928

<sup>١٧٣</sup> رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، الألباني في

صحيح الترغيب 1405 حسن صحيح





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

تنزف فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم { إنما ذلك ركضه من  
الشیطان } 174  
أي كان یركضها في الرحم حتى یستمر النزيف ففتن أنها ما زالت في  
العادة فتتوقف عن العبادة وكما في عبثه بالإنسان أو استحسانه له  
فیلمسه فیحدث له الصرع

١٧٤ الترمذي 128 وقال حديث حسن صحيح , حسنه الألباني في صحيح الترمذي 287 , توضیح  
الأحكام 352/1 حسنه البسام وقال الأستحاضة لیست حیضاً طبعیاً وإنما هو مرض یصیب المرأة من  
الشیطان الذی یجری من ابن آدم مجرى الدم و یرید أن یلبس علیه عبادته بكل ما أقدره الله من وسائل  
الأذى و المضرة , وانظر سبل السلام 209/1 قال الأظهر أنها ركضة منه حقیقیة إذ لا مانع من حملها  
عليه

## قصة أيوب عليه السلام

هو نبي الله أيوب بن موسى بن رازح بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم<sup>(175)</sup>، وهو رجل من الروم من ولد عيصو، وكانت أمه بنت لوط عليه السلام، وكانت زوجته التي أمر أن يضربها بالضغث رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب<sup>(176)</sup>، وكان دينه التوحيد والإصلاح بين الناس، وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها<sup>(177)</sup>.

<sup>١٧٥</sup> فهو من ذرية إبراهيم قال تعالى {وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ} (الأنعام: 84) والصحيح أن الضمير عائد على إبراهيم دون نوح عليهما السلام

<sup>١٧٦</sup> وقيل هي ليا ابنة يعقوب بن إسحاق والذي تبين لي أن ابنة يعقوب اسمها دينا وأمها هي التي اسمها ليا زوجة يعقوب

<sup>١٧٧</sup> في سورة النساء في قوله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللَّيْنِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَأَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ} (النساء: 163)

قال الله تعالى: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ (84) } (الأنبياء: 83، 84)

وقال تعالى في سورة ص {وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشُّيْطَانُ يَنْصُبْ وَعَذَابِ (41) أَرَكُنْصُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ (43) وَخَذْ يَدَكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44) } (ص: 41، 44).



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

كان أيوب أعبد أهل زمانه، ولم يكن في زمانه أكثر بكاءً منه خوفاً من الله تعالى، وكان أكثرهم مالا فقد اقتضت مشيئة الله أعطائه النعم اختباراً من الله تعالى له فكان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه، من الأنعام والعييد والمواشي، والأراضي المتسعة بأرض البثنية من أرض حوران وهي البثنية جميعها من أعمال دمشق بما فيها، فإنها كلها كانت له.

وكان له أولاد وأهلون كثير

فوجه هذه النعم كلها لطاعة الله فكان براً تقياً رحيماً بالمساكين، فكان لا يشبع حتى يشبع الجائع، ولا يكتسي حتى يكسي العاري، يكفل الأيتام، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل، وكان يعطي الأراامل ويكسوهم جاهداً ناصحاً لله. فكان شاكراً لأنعم الله تعالى فنجح في اختبار الله له في هذه النعم، وكان إبليس قد أعياه أمر أيوب لقوته فلا يقدر عليه



ووجد الله تعالى أيوب عبداً شكوراً<sup>178</sup> من يرد الله به خيراً يصب منه<sup>179</sup>“  
 (178) فشاءت إرادة الله أن يبتلي أيوب بالنقم ليشبهه على ذلك (179)

١٧٨ مالك ، البخاري ، يصب منه أي يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء

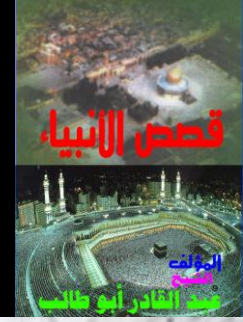
١٧٩ ووفي كيفية بلائه أخرج ابن جرير عن الحسن قال: إن أيوب آتاه الله تعالى مالا وولداً وأوسع عليه، فله من الشياه والبقر والغنم والإبل. وإن عدو الله إبليس قيل له: هل تقدر أن تفتن أيوب؟ قال: رب، إن أيوب أصبح في دنيا من مال وولد فلا يستطيع إلا شكرك، فسلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك. فسلط على ماله وولده فكان يأتي الماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أيوب وهو يصلي متشبهاً براعي الغنم فيقول: يا أيوب، تصلي لرب؟ ما ترك الله لك من ماشيتك شيئاً من الغنم إلا أحرقتها بالنيران. وكنت ناحية فجننت لأخبرك. فيقول أيوب: اللهم أنت أعطيت وأنت أخذت، مهما يبق شيء أحمذك على حسن بلائك. فلا يقدر منه على شيء مما يريد، ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران. ثم يأتي أيوب فيقول له ذلك، ويرد عليه أيوب مثل ذلك. وكذلك فعل بالإبل حتى ما ترك له ماشية حتى هدم البيت على ولده، فقال: يا أيوب، أرسل الله على ولدك من هدم عليهم البيوت حتى يهلكوا فيقول أيوب مثل ذلك. وقال: رب هذا حين أحسنت إلي الإحسان كله قد كنت قبل اليوم يشغلني حب المال بالهار ويشغلني حب الولد بالليل شفقة عليهم، فالآن أفرغ سمعي لك وبصري وليلي ونهاري بالذكر والحمد والتقديس والتهليل. فينصرف عدو الله من عنده ولم يصب منه شيئاً مما يريد.

ثم إن الله تعالى قال: كيف رأيت أيوب؟ قال إبليس: إن أيوب قد علم أنك سترد عليه ماله وولده، ولكن سلطني على جسده فإن أصابه الضر فيه أطاعني وعصاك. فسلط على جسده، فاتاه نفخ فيه نفخة أقرح من لدن قرنه إلى قدمه، فأصابه البلاء بعد البلاء حتى حمل فوضع على مزبلة كناسة لبني إسرائيل، فلم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت عليه، تصدق عليه وتأتيه بطعام وتحمد الله معه إذا حمده، وأيوب على ذلك لا يفر من ذكر الله والتحميد والثناء على الله والصبر على ما ابتلاه الله.



فصرخ إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرضين جزعا من صبر أيوب، فاجتمعوا إليه وقالوا له: اجتمعنا إليك، ما أحزناك؟ ما أعيذك؟ قال: أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلمني على ماله وولده، فلم أدع له مالا ولا ولدا فلم يزد بذلك إلا صبورا وثناء على الله تعالى وتحميدا له، ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كنانة بني إسرائيل لا تقر به إلا امرأته، فقد أفتضحت بربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه. فقالوا له: أين مكرك؟ أين علمك الذي أهلكت به من مضي؟ قال: بطل ذلك كله في أيوب، فأشيروا علي. قالوا: نشير عليك، أرأيت آدم حين أخرجه من الجنة؟ من أين أتيته؟ قال: من قبل امرأته. قالوا: فشأنك بأيوب من قبل امرأته، فإنه لا يستطيع أن يعصيها وليس أحد يقربه غيرها. قال: أصبتم. فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق، فتمثل لها في صورة رجل فقال: أين بعلك يا أمة الله؟ قالت: ها هو ذاك يحك فروجه ويتردد الدود في جسده. فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع، فوضع في صدرها فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعم والمال والدواب، وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر، وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا. فصرخت، فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخلة فقال: ليذبح هذا إلى أيوب ويبرأ.

فجاءت تصرخ: يا أيوب، يا أيوب... حتى متى يعذبك ربك؟ ألا يرحمك؟ أين المال؟ أين الشباب؟ أين الولد؟ أين الصديق؟ أين لونك الحسن الذي يلي وتلد في الدواب..؟ اذبح هذه السخلة واسترح. قال: أيوب: أتاك عدو الله فنفخ فيك فوجد فيك رفقا فأجته، وبيك أرأيت ما تكيين عليه مما تذكرين مما كنا فيه من المال والولد والصحة والشباب من أعطانيه؟ قالت: الله.. قال: فكم متعنا؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمنذكم ابتلانا الله بهذا البلاء الذي ابتلانا به؟ قالت: سبع سنين وأشهرًا. قال: وبيك... والله ما عدلت ولا أنصفت ربك، ألا صبرت حتى نكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة حيث أمرتني أن أذبح لغير الله. طعامك وشرابك الذي أتيتني به علي حرام أن أدوق شيئا مما تأتي به بعد إذ قلت لي هذا، فاغربي عني فلا أراك. فطردت فذهبت، فقال الشيطان: هذا قد وطن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء



فسلب منه النعم كلها المال والأهل والولد، وكلما سلبت منه نعمة حمد الله ورضي بما إذن به الله فلم يبق له شيء امتحانا من الله له فنجح في هذا الإختبار فقد أحسن الذكر والحمد لله. فقال: أحمدك ربي الذي أحسنت إلي قد أعطيتني المال والولد وكان ينشغل بهم قلبي شفقة عليهم، فأخذت ذلك كله مني ففرغ قلبي لذكرك ، فليس يحول بيني وبينك شيء ولا يعلم عدوي إبليس الذي وصفت إلا حسدني

ثم شاءت إرادة الله ابتلاء أيوب في بدنه و”من يرد الله به خيرا أوصل إليه مصيبة ليظهره بها من الذنوب ولرفع درجته“، فابتلي أيوب في جسده بأنواع من الأمراض المضجرة فلم يبق منه عضو سليم سوى

الذي هو فيه، فباء بالغلبة ورفضه. ونظر إلى أيوب قد طرد امرأته وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق، ومر به رجلان وهو على تلك الحال ولا والله، ما على ظهر الأرض يومئذ أكرم على الله من أيوب فقال أحد الرجلين لصاحبه: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا.

فلم يسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة فقال: رب، {مَسَّنِيَ الصُّرُّ} [الأنبياء:38] ثم رد ذلك إلى الله فقال: {وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ} [الأعراف:151] فقيل له: {أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ} [ص:24] (ص، آية 42) فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

قلبه ولسانه، يذكر الله عز وجل بهما. حتى لم يبق في جسده مغرز  
إبرة سليماً، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو  
فيه وهو في ذلك كله صابر محتسب، ذاكراً لله عز وجل في ليله  
ونهاره وصباحه ومساءه.

وطال مرضه حتى عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، وأخرج من  
بلده وألقي على مزبلة خارجها وهي كناسة بني إسرائيل، فكانت  
تختلف الدواب في جسده. وكان أيوب عليه السلام أول من أصابه  
الجدري وخرج في جميع جسده تآليل كآليات الغنم، ووقعت به حكة  
لا يملكها، فحك بأظفاره فأنتن جسمه وتقطع وتساقط لحمه حتى لم  
يبق إلا العظم والعصب

ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً  
حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضاً بما  
حصل له من أنواع البلايا ونجح في الاختبار في بلائه بصبره ورضاه  
عن الله واستسلامه لقضاء الله وقدره. وقال إبليس: ما أصبت من



## قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

أيوب شيئاً قط أفرح به، إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت أني أوجعته.

وانقطع الناس عن أيوب، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته، حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله وتخدمه، فكانت تأتيه بالرماد تفرشه تحته<sup>(180)</sup>، وكانت تراعي له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها. فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه، وتعينه على قضاء حاجته. وتقوم بمصلحته. وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر؛ لتطعمه وتقوم بأوده، رضي الله عنها وأرضاها، وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد، وما يختص بها من المصيبة بالزوج، وضيق ذات اليد وخدمة الناس، بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة. فإننا لله وإنا إليه راجعون<sup>(181)</sup>

<sup>180</sup> لم يكن بأيوب الأكلة، إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقاً

<sup>181</sup> وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله قال: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل» وقال «يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه».





قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وكانت تخدم الناس بالأجر وتطعم أيوب عليه السلام. ولما كان قد مكث في بلواه سبع سنين وأشهرًا فقط (182) وقد طال عليها ذلك فقالت: يا أيوب، لو دعوت ربك لفرج عنك، فقال: قد عشت سبعين سنة صحيحاً، فهل قليل لله أن أصبر له سبعين سنة؟ فجزعت من هذا الكلام.

ومع أن الله شرع لعباده أن يسألوه أن يرفع ما نزل بهم من ألم ووجع إلا أن أيوب لم يسأل الله رضاً بما أذن به واستسلاماً لقضائه واستحياءً من أن يسأل الله شيء غير الذي أذن به وما في ذلك من تفويض أمره لله

ثم إن الناس تركوا استخدام امرأة أيوب، خوفاً أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته، فلما لم تجد أحداً يستخدمها، عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيريها بطعام طيب كثير، فأتت به

---

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله قال: «أشد الناس بلاء أيوب حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام، ويضرب المثل أيضاً بما حصل له من أنواع البلايا. حتى فرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن الثناء عليه»<sup>١٨٢</sup>



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

أيوب، فقال من أين لك هذا؟ وأنكره، فقالت: خدمت به أناساً. فلما كان الغد لم تجد أحداً فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأنته به، فأنكره أيضاً، وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام؟ فكشفت عن رأسها خمارها

وخدمته نحواً من ثماني عشرة سنة وهو بلائه<sup>(183)</sup> مُلّقى على مزبلة البلدة هذه المدة بكمالها وكانت رضي الله عنها لا تفارقه صباحاً ولا مساءً إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريباً

وكان نبي الله أيوب قد رفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له؛ كانا يغدوان إليه ويروحان، فجاء يوماً فلم يستطيعا أن يندونا منه من ريحه، فقاما من بعيد، فقال أحدهما لصاحبه: لو كان الله علم من أيوب خيراً ما ابتلاه بهذا وقال أحدهما

---

<sup>183</sup> قيل في مدة لبثه في البلاء أربعة أقوال. أحدها: ثماني عشرة سنة، رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم. والثاني: سبع سنين، قاله ابن عباس، وكعب، ويحيى بن أبي كثير. والثالث: سبع سنين وأشهر، قاله الحسن. والرابع: ثلاث سنين، قاله وهب وأصح من هذا والله أعلم ثماني عشرة سنة فقد رواه ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم



## قصص

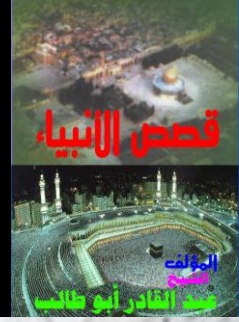
# الأنبياء

عليهم السلام

الأخر لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به، فجزع أيوب من قولهما جزعاً لم يجزع مثله من شيء قط، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول: غير أن الله عز وجل يعلم أي كنت أمر على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

وقال أيوب: اللهم إن كنت تعلم أنني لم أبت ليلة قط شبعانا وأنا أعلم مكان جائع فصدقني. فصدق من السماء وهما يسمعان. ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أنني لم يكن لي قميصان قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني. فصدق من السماء وهما يسمعان.

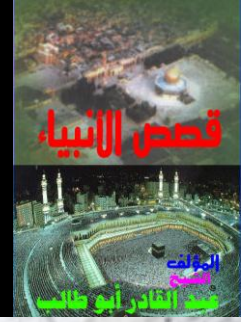
وكان يخرج في حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع، فلما كان ذلك اليوم أبطأت عليه، وكان قد طال المطال، واشتد الحال، وانتهى القدر المقدور وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب



العالمين وإله المرسلين وخر ساجداً، فقال: اللهم بعزتك لا أرفع رأسي أبداً حتى تكشف عني، وكان قد رأى من قبل رأس امرأته مخلوقاً فقال في دعائه {أَنْتَى مَسْنَى الْضُرِّ وَأَنْتِ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (الأنبياء: 83) (184). وكان قبل ذلك لا يدعو و{نَادَى رَبَّهُ أَنْتَى مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبِ

١٨٤ جاء في سبب سؤاله العافية علاوة على ما ذكرناه أقوال كثيرة أحدها: أنه اشتهى إداما، فلم تصبه امرأته حتى باعت قرناً من شعرها، فلما علم ذلك، قال: مسني الضر، رواه الضحاك عن ابن عباس. والثاني: أن الله تعالى أنساه الدعاء مع كثرة ذكره الله، فلما انتهى أجل البلاء، يسر له الدعاء، فاستجاب له، رواه العوفي عن ابن عباس. والثالث: أن إبليس جاء إلى زوجته بسخلة، فقال: ليذبح أيوب هذه لي وقد برأ، فجاءت فأخبرته، فقال: إن شفاني الله لأجلدك مائة جلدة، أمرتني أن أذبح لغير الله؟ ثم طردها عنه، فذهبت، فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا صديق، خر ساجداً وقال: مسني الضر، قاله الحسن. والرابع: أن الله تعالى أوحى إليه وهو في عنفوان شبابه: إني مبتليكَ، قال: يا رب، وأين يكون قلبي؟ قال: عندي، فصب عليه من البلاء ما سمعتم حتى إذا بلغ البلاء منتهاه، أوحى إليه أي معافيك، قال: يا رب، وأين يكون قلبي؟ قال: عندك، قال: مسني الضر، قاله إبراهيم بن شيبان.

والخامس: أن الوحي انقطع عنه أربعين يوماً، فخاف هجران ربه، فقال: مسني الضر، ذكره الماوردي. والسادس أنه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال: {مَسْنَى الضُّرِّ} إخباراً عن حاله، لا شكوى لبلائه؛ رواه أنس مرفوعاً. والسابع: أنه سبحانه أجراه على لسانه ليكون حجة لأهل البلاء بعده في الإفصاح بما ينزل بهم. والثامن: أنه أجراه على لسانه إلزاماً له في صفة الآدمي في الضعف عن تحمل البلاء. التاسع: أن الدود كان يتناول بدنه فصير حتى تناولت دودة قلبه وأخرى لسانه، فقال: «مَسْنَى



وَعَذَابٍ { (185) نادى ربه مستغيثاً به، أنى مسني الشيطان ببلاء في جسدي، وعذاب بذهاب مالي وولدي، وكان الضرّ الذي أصابه

الضرُّ» لاشتغاله عن ذكر الله. قال ابن العربي: وما أحسن هذا لو كان له سند العاشر أن ضره قول إبليس لزوجه اسجدي لي فخاف ذهاب الإيمان عنها فتهلك ويبقى بغير كافل. الحادي عشر: لما ظهر به البلاء قال قومه: قد أضربنا كونه معنا وقدره فليخرج عنا، فأخرجته امرأته إلى ظاهر البلد؛ فكانوا إذا خرجوا رأوه وتطبروا به وتشاءموا برؤيته، فقالوا: ليعبد بحيث لا نراه. فخرج إلى بعد من القرية، فكانت امرأته تقوم عليه وتحمل قوته إليه. فقالوا: إنها تتناوله وتخالطنا فيعود بسببه ضره إلينا. فأرادوا قطعها عنه؛ فقال: «مَسْنِي الضُّرُّ». وغير ذلك مما قيل أنه سبب سؤاله العافية، وإن قيل: أين الصبر، وهذا لفظ الشكوى؟

فالجواب: أن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما المذموم الشكوى إلى الخلق، ألم تسمع قول يعقوب { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ } [يوسف: 86] قال سفيان بن عيينه: وكذلك من شكى إلى الناس، وهو في شكواه راض بقضاء الله، لم يكن ذلك جزعاً، ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل في مرضه: أجدني مغموماً وأجدني مكروباً، وقوله: بل أنا واراأساه.

فإن ما صدر من أيوب دعاء وإظهار فقر وحاجة إلى ربه، ليس هذا شكاية ولا جزع. لأن الله تعالى قال { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا }، ثم إن الدعاء لا ينافي الرضا<sup>١٨٥</sup> وفي موضع آخر قال: { أَنِّي مَسْنِي الشُّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } والنصب معناه التعب والمشقة، والعذاب الألم

قال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره أضواء البيان عند شرح الآية 41 من سورة ص: وفي نسبة ما أصابه من المشقة والألم إلى الشيطان في سورة «ص» هذه إشكال قوي معروف. لأن الله ذكر في آيات من كتابه: أن الشيطان ليس له سلطان على مثل أيوب من الأنبياء الكرام. كقوله: { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى



الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَىٰ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} ، وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ} ، وقوله تعالى مقررًا له: {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} ، وقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} . وللعلماء عن هذا الإشكال أجوبة. منها ما ذكره الزمخشري قال: فإن قلت: لم نسهه إلى الشيطان، ولا يجوز أن يسلمه على أنبيائه ليقضي إلى إتعابهم وتعذيبهم وطره، ولو قدر على ذلك لم يدع صالحاً إلا وقد نكبه وأهلكه، وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب؟ قلت: لما كانت وسوسته إليه، وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسهه إليه، وقد راعى الأديب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه، مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو.

وقيل: أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء، ويغريه على الكراهة والجزع، فالتجأ إلى الله تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء، أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي أنه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين. فارتد أحدهم فسأل عنه، فقيل: ألقى إليه الشيطان أن الله لا يتلى الأنبياء الصالحين. وذكر في سبب بلائه: أن رجلاً استغاثه على ظالم فلم يغثه. وقيل: كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه. وقيل. أعجب بكثرة ماله. انتهى منه

ومنها ما ذكره جماعة من المفسرين: أن الله سلط الشيطان على ماله وأهله ابتلاءً لأيوب. فأهلك الشيطان ماله وولده، ثم سلطه على بدنه ابتلاءً له فنفخ في جسده نفخة اشتعل منها، فصار في جلده تأليل، فحكها بأظفاره حتى دميت، ثم بالفخار حتى تساقط لحمه، وعصم الله قلبه ولسانه. (وغالب ذلك من الإسرائيليات) وتسليطه للابتلاء على جسده، وماله وأهله ممكن، وهو أقرب من تسليطه عليه بحمله على أن يفعل ما لا ينبغي. كمداهنة الملك المذكور، وعدم إغاثة الملهوف، إلى غير ذلك من الأشياء التي يذكرها المفسرون. وقد ذكروا هنا قصة طويلة تتضمن البلاء الذي وقع فيه، وقدر مدته (وكل ذلك من الإسرائيليات) وقد ذكرنا هنا قليلاً



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

والبلاء الذي نزل به، امتحانا من الله له واختبارا فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه: أن {أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42)} (ص: 42) فما رفع رأسه حتى كشف عنه. قيل له اضرب الأرض برجلك، فامتلأ ما أمر به. فأبى الله له عين ماء (186)، وأمر أن يغتسل فيها ويشرب منها، وأخبره بأن هذا الماء فيه شفاء، ففعل ما أمر به فضرب الأرض برجله، فنبعت له عين ماء فاغتسل منها فزال كل ما بظاهر بدنه من الضر،

و غاية ما دل عليه القرآن: أن الله ابتلى نبيه أيوب عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام، وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضر، ووهبه أهله ومثلهم معهم، وأن أيوب نسب ذلك في «ص» إلى الشيطان. ويمكن أن يكون سلطه الله على جسده وماله وأهله. ابتلاء ليظهر صبره الجميل، وتكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، ويرجع له كل ما أصيب فيه، والعلم عند الله تعالى وهذا لا ينافي أن الشيطان لا سلطان له على مثل أيوب، لأن التسليط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض، وذلك يقع للأنبياء، فإنهم يصيهم المرض، وموت الأهل، وهلاك المال لأسباب متنوعة. ولا مانع من أن يكون جملة تلك الأسباب تسليط الشيطان على ذلك للابتلاء وقد أوضحنا جواز وقوع الأمراض والتأثيرات البشرية على الأنبياء

<sup>186</sup> قال الشوكاني عند شرح الآية هما عينان بأرض الشام في أرض يقال لها: الجابية، وذكره ابن جرير عن قتادة فاغتسل من إحداهما، فأذهب الله ظاهر دانه، وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دانه



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وشرب منها فزال كل ما بباطنه فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى، والسقم والمرض، الذي كان في جسده ظاهراً وباطناً، وأبدله الله بعد ذلك كله صحة وتكاملت العافية ظاهرة وباطنة، وجمالاً تاماً وأمر أن يقرب عن صحابته قرباناً، وأن يستغفر لهما فإنهما قد عصوا الله فيه، وقد أخبره الله أنه رد عليه أهله وماله ومثلهم معه وألبسه الله حلة من الجنة

فتنحى أيوب وجلس في ناحية، فجاءت امرأته فتلقته تنظر فلم تعرفه، فقالت: يا عبد الله: أين ذهب هذا المبتلى الذي كان هاهنا؟ لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب، وجعلت تكلمه ساعة، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رآته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ فو الله القدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً. فقال: ويحك أنا أيوب قالت: أتسخر مني يا عبد الله؟ فقال ويحك أنا أيوب إني أنا هو قد رد الله علي جسدي





وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سبحانه، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض (187) ورد الله عليه ماله وولده بأعيانهم، ومثلهم معهم.

١٨٧ «إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من اخوانه كانا من أحص إخوانه له؛ كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول: غير أن الله عز وجل يعلم أنني كنت أمر على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

وكان يخرج في حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع، فلما كان ذات يوم أبطأت عليه، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه: أن {أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} (42) {ص: 42} فاستبطأت فتلقته تنظر، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رآته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ فوالله القدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً. قال: فإني أنا هو قال: وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سبحانه، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض» السلسلة الصحيحة الألباني 17 من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن جرير، ابن حبان



## قصص

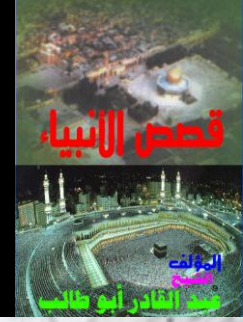
# الأنبياء

عليهم السلام

فعن رد ماله {لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جراداً من ذهب، فجعل يأخذ منه بيده ويجعل في ثوبه، فقيل له: يا أيوب أما تشيع؟ قال: يا رب ومن يشيع من رحمتك؟} (188)  
 قيل يا أيوب: ألم يكفك ما أعطيناك؟ قال: أي رب ومن يستغني عن فضلك

«بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل أيوب يحثو في ثوبه. فناداه ربه عز وجل: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك» (189)  
 وأخلف الله له أهله، أحياهم الله بعد أن أماتهم، ثم زاده {وَوَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ} فكانوا مثلي ما كانوا من قبل ابتلائه (190)، قال

١٨٨ {لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جراداً من ذهب، فجعل يأخذ منه بيده ويجعل في ثوبه، فقال: فقيل له: يا أيوب أما تشيع؟ قال: يا رب ومن يشيع من رحمتك؟} ابن حبان في «صحيحه» قال ابن كثير وهو على شرط الصحيح  
 ١٨٩ قال رسول الله: «بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل أيوب يحثو في ثوبه. فناداه ربه عز وجل: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك» لبخاري



تعالى: {رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا} (الأنبياء: 84) <sup>(191)</sup> أي وهبناهم له لأجل رحمتنا إياه ورفعنا عنه شدته، وكشفنا ما به من ضرر، رحمة منا به ورأفة وإحسانا على صبره وثباته وإنابته وتواضعه واستكانته، { وَذَكَرَىٰ لِأُولَى الْأَنْبِيَاءِ } ليتذكروا بحاله فيصبروا على الشدائد كما

١٩٠ وقيل آجره فيمن سلف، وعوضه عنهم في الدنيا بدلهم وجمع له شمله بكلهم في الدار الآخرة. وقال مجاهد وعكرمة قيل لأيوب صلى الله عليه وسلم: قد آتيناك أهلك في الجنة فإن شئت تركناهم لك في الجنة وإن شئت آتيناكهم في الدنيا. قال مجاهد: فتركهم الله عز وجل له في الجنة وأعطاه مثلهم في الدنيا. قال النحاس: والإستاد عنهما بذلك صحيح. وحكاها المهدوي عن ابن عباس. وقال الضحاك: قال عبد الله بن مسعود كان أهل أيوب قد ماتوا إلا امرأته فأحياهم الله عز وجل في أقل من طرف البصر، وآتاه مثلهم معهم. وعن ابن عباس أيضاً: كان بنوه قد ماتوا فأحيوا له وولد له مثلهم معهم. وقاله قتادة وكعب الأحبار والكلبي وغيرهم. قال ابن مسعود: مات أولاده وهم سبعة من الذكور وسبعة من الإناث فلما عوفي نشروا له، وولدت له امرأته سبعة بنين وسبع بنات. قال الثعلبي: وهذا القول أشبه بظاهر الآية.

١٩١ وفي الخبر: إن الله بعث إليه جبريل عليه السلام حين ركض برجله على الأرض ركضة فظهرت عين ماء، وأخذ بيده ونفضه نفضة فتناثر عنه الديدان، وغاص في الماء غوصة فبنت لحمه وعاد إلى منزله، ورد الله عليه أهله ومثلهم معهم، ونشأت سحابة على قدر قواعد داره فأمرت ثلاثة أيام بلياليها جراداً من ذهب. فقال له جبريل: أشبعت؟ فقال: ومن يشبع من فضل الله فأوحى الله إليه: قد أنثيت عليك بالصبر قبل وقوعك في البلاء وبعده، ولولا أنني وضعت تحت كل شعرة منك صبراً ما صبرت. {رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا} أي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

صبر، {وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ} (الأنبياء: 84) أي تذكرة لمن ابتلي في جسده أو ماله أو ولده، فله أسوة بنبي الله أيوب؛ حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه. فهو تذكيراً للعباد؛ لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب وصبره عليه ومحنته وهو أفضل أهل زمانه وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا نحو ما فعل أيوب، فيكون هذا تنبيهاً لهم على إدامة العبادة، واحتمال الضرر وقد رد الله إلى زوجته شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرين ولداً ذكراً.

ورخصة من الله تعالى لعبده ورسوله أيوب عليه السلام، فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط. لبيعها ضفائرها (192)، وقد شفاه الله عز وجل وعافاه فما كان جزاء زوجته مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب لذا قال له تعالى {خُذْ بِيَدِكَ

١٩٢ وقيل لأنه عارضها الشيطان في صورة طيب يصف لها دواء لأيوب فأتته فأخبرته فعرف أنه الشيطان، فحلف ليضربنها مائة سوط



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

ضِعْثًا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْنَثُ { (ص: 44) أفتاه الله أن يأخذ قبضة ملء الكفّ كحزمة صغيرة من أعواد القش أو الحشيش مختلط رطبها بيايسها ، مجموعها مائة عود ويضربها بهم ضربة واحدة خفيفة رقيقة، ويكون هذا منزلاً منزلة الضرب بمائة سوط فيخرج بذلك من يمينه ويبر ولا يحنث. وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه، ولا سيما في حق امرأته الصابرة المحتسبة، المكابدة الصديقة البارة الراشدة، رضي الله عنها.

ولهذا عقب الله الرخصة وعللها بقوله: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ أَلْعَبُدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (ص: 44). فدل على كمال صبره وقد عظم له الأجر وأحسن الثناء عليه ومدحه بأنه رجاء منيب

وعاش أيوب بعد ذلك بأرض الروم سبعين سنة على دين الحنيفية، ثم مات، ولما توفي أيوب عليه السلام غيروا بعده دين إبراهيم (193)

١٩٣ قيل أن الله يحتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الأغنياء، ويوسف عليه السلام على الأرقاء، وبأيوب عليه السلام على أهل البلاء



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

وكان أيوب قد أوصى إلى ولده حومل، وقام بالأمر من بعده ولده بشر بن أيوب، وهو الذي يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فالله أعلم . ومات ابنه هذا وكان نبياً فيما يزعمون، وكان عمره من السنين خمساً وسبعين

وفي خاتمة قصة أيوب عليه السلام {ذِكْرِي لِأُولَى الْأَلْبَابِ} أي لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة.

## الفهرس

3	مقدمة
5	قصة نوح عليه السلام
34	قصة هود عليه السلام
43	تفصيل إهلاكهم
51	قصة صالح عليه السلام نبي ثمود



- 69 ..... قصة إبراهيم الخليل عليه السلام
- 69 ..... مقدمة في ولادة إبراهيم ونشأته
- 73 ..... إبراهيم يرى البعث
- 75 ..... إبراهيم يحطم أصنام الكوفة
- 81 ..... إبراهيم يُلقى في النار فتكون له برداً وسلاماً
- 86 ..... مناظرة إبراهيم للنمرود
- 92 ..... خروج إبراهيم من الكوفة إلى دمشق مع أبيه
- 93 ..... إبراهيم يدعو أبيه للتوحيد وترك عبادة الأصنام
- 96 ..... إبراهيم يناظر أهل دمشق
- 99 ..... إبراهيم يهجر دمشق وينزل فلسطين
- 101 ..... هجرة إبراهيم لبلاد مصر
- 105 ..... عودة إبراهيم من بلاد مصر إلى الأرض المقدسة
- 108 ..... معاناة هاجر في ولادتها إسماعيل ونشأته
- 110 ..... قصة إسماعيل عليه السلام
- 116 ..... قصة ذبح إسماعيل
- 123 ..... إبراهيم واستنقاذه للوط
- 125 ..... إبراهيم والبشارة بإسحاق
- 133 ..... إسماعيل وزواجه بعد وفاة أمه هاجر
- 136 ..... إبراهيم وإسماعيل لبناء البيت
- 141 ..... ذكر ما امتحن به الله عبده إبراهيم عليه السلام
- 144 ..... الصحائف التي أنزلت على إبراهيم
- 145 ..... إبراهيم وزواج ابنه إسحاق وحفيده يعقوب
- 145 ..... إبراهيم ووفاة سارة
- 146 ..... أولاد إبراهيم من زوجته بعد سارة
- 148 ..... موت إبراهيم
- 156 ..... قصة إسحاق عليه السلام
- 159 ..... قصة يعقوب عليه السلام
- 175 ..... قصة يوسف عليه السلام
- 175 ..... أولاد يعقوب في حسدهم لإخيه يوسف



قصص

# الأنبياء

عليهم السلام

- 196..... يوسف واستخراجه من البئر وبيعه في مصر
- 229..... قدوم أولاد يعقوب على يوسف بالديار المصرية
- 255..... قصة لوط عليه السلام
- 278..... مدخل
- 282..... قصة أيوب عليه السلام
- 302..... الفهرس

هذا الكتاب المشرف العام على مواقع البيان لمفكر الدمام الشيخ عبد القادر أبو طالب